سلسلة
ندوات وحوارات «مؤمنون بلا حدود»
(9)

ما وراء الغرب

في الترجمة، والكونية، والفلسفة العربية

إعداد وتحرير وتقديم

د. حسام الدين درويش

سلسلة
ندوات وحوارات «مؤمنون بلا حدود»
(9)

إعداد وتحرير وتقديم
د. حسام الدين درويش

ما وراء الغرب

في الترجمة، والكونية، والفلسفة العربية

إدارة الندوات والحوارات والإعداد الفكري لها
د. حسام الدين درويش

الإشراف على تنظيم الندوات والحوارات وتقديمها
د. ميادة كيالي

المشاركات والمشاركون

د. أشرف منصور	د. حسام الدين درويش	د. حميد لشهب
د. رضوان السيد	أ. شتيفان فايدنر	د. ميادة كيالي

الإشراف على الإخراج الفني
أ. مأمون الهاني

تفريغ التسجيلات والتدقيق اللغوي
د. عبد السلام شرماط

ما وراء الغرب: في الترجمة، والكونية، والفلسفة العربية

Mā Warā'a al-Gharb:
Fī al-Tarjamah, wa al-Kawnīyah, wa al-Falsafah al-'Arabīyah

Shared by: Group of researchers

Pages: 198

Size: 14.5 X 21.5 cm

Edition Date: 2026

Edition No.: 1st

Subject Classification: 080

ISBN: 978-9953-64-165-2

مشاركة: مجموعة من الباحثين

عدد الصفحات: 198

قياس الصفحة: 14,5X21,5 سم

تاريخ الطبعة: 2026م

رقم الطبعة: الأولى

التصنيف الموضوعي: 080

الترقيم الدولي: 978-9953-64-165-2

All rights reserved

Mominoun Without Borders
for Publishing and Distributing

جميع الحقوق محفوظة

مؤمنون بلا حدود
للنشر والتوزيع

Lebanon - Beirut
Al-Hamra - Lyon St. - Tour de Lyon Build. - 2 Fl.
P.O.Box 113-6306
Tel: +961 1747422
Fax: +961 1747433
Email: publishing@mominoun.com

United Arab Emirates - Al-Sharjah
Publishing City Free Zone Al-Sharjah
P.O.Box 33439
Tel: +97124469426
Email: publishing@mominoun.com

لبنان - بيروت
الحمراء - شارع ليون - بناء تور دي ليون - ط2
ص.ب 113-6306
هاتف: 961 1747422+
فاكس: 961 1747433+
Email: publishing@mominoun.com

الإمارات العربية المتحدة - الشارقة
مدينة الشارقة للنشر
المنطقة الحرة - ص.ب 33439
هاتف: 97124469426+
Email: publishing@mominoun.com

library.mominoun.com

Email: info@mominoun.com

الآراء الواردة في هذا الكتاب لاتعبر بالضرورة عن اتجاهات تتبناها
مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع

المحتوى

تقديم السلسلة 9

تقديم الكتاب 19

الفصل الأول: ما وراء الغرب: من أجل تفكيرٍ كونيٍّ جديدٍ (1) 33

الفصل الثاني: ما وراء الغرب: من أجل تفكيرٍ كونيٍّ جديدٍ (2) 49

الفصل الثالث: ما وراء الغرب: من أجل تفكيرٍ كونيٍّ جديدٍ (3) 61

الفصل الرابع: جسور الترجمة: نحو فكر عربيّ متجدّد ومعرفة بلا حدود 73

الفصل الخامس: الترجمة بوصفها جسراً بين الثقافات 129

الفصل السادس: دليل كيمبردج في تاريخ الفلسفة العربية 151

التعريف بالمشاركات والمشاركين 189

تقديم السلسلة

د. حسام الدين درويش

«**لا نقدِّم أنفسنا، بوصفنا دار نشرٍ ومنصةً فكريةً تديرها كفاءاتٌ عاليةٌ فحسب، بل نمثِّل ونمارس، أيضاً، رؤيةً تقوم على الإيمان بقوة الفكر والمعرفة في بناء المجتمعات، وتحرير العقول، ومواجهة الاستبداد، أياً كان شكله أو مصدره. ولهذا، نؤمن بأن دورنا، اليوم، يتجاوز نشر الأبحاث والدراسات، إلى لعب دورٍ حقيقيٍّ في دعم الحوارات والنقاشات المعرفية الرصينة التي تفتح آفاقاً جديدةً للأمل في سوريا والمنطقة العربية**». هذا ما قالته وكتبته وشددت عليه الدكتورة **ميادة كيالي**، المديرة العامة لمؤسسة **مؤمنون بلا حدود**، في أكثر من مناسبةٍ، ومنها في بعض ندوات هذه السلسلة. وانطلاقاً من ذلك وغيره، يمكن القول إن **مؤمنون بلا حدود** لم تكن، يوماً، مجرد دار نشرٍ، فقد غيَّرت معنى أو مفهوم «دار النشر»، وأعطت تعريفاً جديداً، وقيمةً إضافيةً، لماهية دار

النشر. فلم تعد تقتصر على نشر الكتب، وتوزيعها، فقط، بل أصبحت، أيضاً، تعتني بالكتب وبموضوعاتها، وتحتفي بها وبأصحابها وبقرّائها، وتقيم الندوات والحوارات والفعاليات الفكرية حولها.

أثناء عملي كباحثٍ رئيسٍ في مركز الدراسات المتقدمة في الإنسانيات والعلوم الاجتماعية «**علمانيات متعددة: ما وراء الغرب، ما وراء الحداثات**»، في جامعة لايبزيغ، في ألمانيا، قدم أحد الباحثين دراسةً عن وضع علم اجتماع الدين والدراسات الإسلامية، في العالم العربي، وذكر مؤسسة **مؤمنون بلا حدود**، بوصفها (إحدى) أبرز المؤسسات العربية المهتمة بهذا الموضوع، كما يظهر، واضحاً، في الندوات والنشاطات التي تقيمها، والكتب والمجلات والنصوص التي تنشرها. لم أُدهش أو أتفاجأ، حينها، فقد كانت لديّ، مسبقاً، معرفةٌ قويةٌ بالنتاج المعرفي الرصين **لمؤسسة مؤمنون**، وكانت الكتب الصادرة عنها ضمن مراجع أي بحث أو كتابٍ صدر لي، في السنوات الأخيرة. وأكثر ما كان يدهشني ويعجبني، في منشورات **مؤسسة مؤمنون**، هو تنوعها، وعدم اقتصارها على توجّهٍ فكريٍّ ضيقٍ، أو مجالٍ معرفيٍّ واحدٍ أو أحاديٍّ، أو على رؤيةٍ معياريةٍ واحدةٍ. فمنشوراتها تتضمن كتباً في الفلسفة، وفي مختلف فروع العلوم الإنسانية والاجتماعية، إضافةً إلى كتب الفكر العربي، والدراسات الإسلامية، التقليدية التراثية والحديثة أو المعاصرة. وكان كيف وكمّ الكتب والأبحاث

المنشورة، في الفترة ما بين 2016–2020، يدلّان على أن المؤسسة تسير في الاتجاه الصحيح، بطريقةٍ تحيِّر، ليس «الأعداء» فقط، بل الأصدقاء والأحباب أيضاً.

وقد كنت محظوظاً بالانضمام إلى فريق **مؤمنون بلا حدود**، منذ معرض تونس الدولي للكتاب، في مايو 2023، حيث التقيت، هناك، بمديرة المؤسسة، الدكتورة **ميادة كيالي**، فتعارفنا، وسرعان ما قمنا بتنسيق عددٍ من النشاطات الثقافية هناك، حيث تولّيت إدارة ندوةٍ، لإطلاق ثلاثة كتب حواريةٍ صادرةٍ، حديثاً آنذاك، عن «**مؤمنون بلا حدود**». كما كانت هناك ندوةٌ لإطلاق كتابي الصادر، حديثاً آنذاك، عن «**مؤمنون بلا حدود**»: «**في فلسفة الاعتراف وسياسات الهوية: نقد المقاربة الثقافوية للثقافة العربية الإسلامية**». بعد تلك «التجربة الناجحة»، والتعارف والتقارب المثمر، تعاونتُ مع الدكتورة **ميادة** في تنظيم وإدارة العديد من الندوات والحوارات، في معارض الكتاب في أبو ظبي، وفرانكفورت، وتونس. ومنذ منتصف 2024، بدأنا بتنظيم سلسلةٍ من الحوارات، عبر تقنية الزوم، مع مؤلفي أحدث وأهم الكتب الصادرة عن «**مؤمنون بلا حدود**»، كما نظمنا، للغرض نفسه، عدداً من الندوات، الافتراضية، أو الحضورية، في لبنان، وتونس، والمغرب، وفي عددٍ من معارض الكتب، في الرباط، وإسطنبول، وفرانكفورت، وتونس، وأبو ظبي.

في ندوة إطلاق الكتب الحوارية الثلاثة المذكورة، في تونس،

شدد الدكتور **نادر حمامي**، محقّاً، على أنه في كلّ الندوات الحوارية التي أدارها، وفي كلّ النصوص التي نشرها، كان يتصرف ويكتب، بحريةٍ كاملةٍ، ولم يتدخل أيُّ شخصٍ في تغيير أي حرفٍ مما قاله أو كتبه، فلم يكن عليه أي رقيبٍ أو حسيبٍ، في هذا الخصوص. وقد بدا تأثُّر الدكتورة **ميادة** بهذه الشهادة المهمة، وشكرته عليها، لكونها تعبِّر، بصدقٍ، عن أجواء العمل الفكري في «**مؤمنون بلا حدود**». وانطلاقاً من معرفتي الشخصية والوثيقة بما كان وراء كواليس المؤسسة، وأمامها، أيضاً، ومن نشرها لأربعة من كتبي، ومن إدارتي لعشرات اللقاءات والندوات والحوارات المنشورة في هذه السلسلة، أتبنّى، عموماً، الشهادة المذكورة آنفاً، وأشهد، بدوري، بالانفتاح المبدئي الكبير للمؤسسة على نشر أيّ نصٍّ يتضمّن معرفةً رصينةً، في الموضوعات والمجالات المعرفية التي تهتم بها، من دون أيّ تمييزٍ (سلبيٍّ) بين الأسماء الشابة والأسماء المعروفة، أو بين النتاج المعرفي المؤلف باللغة العربية والمترجم إليها، أو بين الدراسات الإيمانية والدراسات غير الإيمانية ...إلخ. وينطبق هذا، إلى حدٍّ كبيرٍ، على كلّ فعاليات هذه السلسلة من الحوارات والندوات، وعلى كلّ نصوصها المنشورة.

تتضمن هذه السلسلة من الكتب نصوص معظم الندوات والحوارات التي نظمتها مؤسسة «**مؤمنون بلا حدود**»، منذ مايو 2023 حتى سبتمبر 2025. وقد ارتأينا نشرها في عشرة كتبٍ. وكان المعيار الأساس في تصنيف هذه النصوص، وتوزيعها على الكتب

المختلفة، هو مضامينها، ومدى تناغم نصوص كلّ كتابٍ بما يسهم في تشكيل وحدةٍ فكرية متكاملة الأجزاء.

أما المواضيع و/ أو العناوين المختارة مبدئيّاً لهذه الكتب العشرة، فتأتي - وفقاً لترتيب عمليات إعدادها وتحريرها وتقديمها - كالآتي:

1. **الإسلام الحركي والدولة وأوضاع المرأة في سوريا والعالم العربي.**
2. **دراساتٌ إسلاميةٌ وقرآنيةٌ: مستقبل الدراسات الإسلامية، قراءات المصحف، تأويل الآيات القرآنية.**
3. **دراساتٌ أنثروبولوجيةٌ وسوسيولوجيةٌ: في الدين/ الإسلام، والدولة، ونقد الليبرالية.**
4. **في الهيرمينوطيقا/ التأويلية (العربية): أعلامها، مواضيعها، إشكالياتها، اتجاهاتها.**
5. **حواراتٌ وقراءاتٌ (نقديةٌ): في فكر حسام الدين درويش.**
6. **في الفلسفة الحديثة والمعاصرة: الهيغلية، البرغسونية، الوجودية، الاعترافية، الهيرمينوطيقية.**
7. **حواراتٌ مع الدكتورة ميادة كيالي: الأمومة والكتابة، المرأة والألوهة المؤنثة، محطاتٌ في الذاكرة.**
8. **جدل الإلهي والإنساني: في الفكر العربي والإسلامي المعاصر.**
9. **ما وراء الغرب: في الترجمة، والكونية، والفلسفة العربية.**
10. **في الفلسفة والدين وفلسفة الدين (في العالم العربي).**

هذه العناوين أوليةٌ أو مبدئيةٌ، ويمكن أن يطرأ عليها، وعلى نص تقديم هذه السلسلة، بعض التغييرات أو التعديلات. فقد كُتِب هذا التقديم، أثناء إعداد وتحرير الكتاب الأول. ثم أُجريت بعض التعديلات على بعض العناوين، وعلى بعض مضامين التقديم، مع سير عمليات إعداد وتحرير الكتب التالية. وكما هو واضحٌ من العناوين الأوّلية للكتب العشرة، فإنّ التنوع في مضامينها كبيرٌ؛ إذ تشمل ميدانيْ الفلسفة والدين، وعدداً من حقول العلوم الإنسانية والاجتماعية، إضافةً إلى الدراسات الإسلامية والقرآنية، والنصوص والإشكاليات أو المشكلات التي تنتمي إلى الفكر و/ أو الواقع العربي و/ أو الإسلامي المعاصر. وتزداد قوة هذا التنوع إذا أخذنا في الحسبان أن عدد فعاليات الندوات والحوارات ناهز الخمسين فعالية، شارك فيها أكثر من ثمانين باحثةً وباحثاً، وحضرها عددٌ كبيرٌ من المهتمّات والمهتمّين بموضوعات هذه الفعاليات. وعلى الرغم من هذا التنوع المذكور، فإن ثمة تداخلاً وتقاطعاً بين بعض مواضيع الكتب العشرة. لهذا، ارتأينا أنه من الضروري، أو المفيد، وضع بعض النصوص - أربعة أو خمسة نصوصٍ، على الأكثر - في أكثر من كتابٍ من كتب هذه السلسلة.

وقد تعزَّز تنوُّع المنظورات والمقاربات التي قُدِّمَت في الندوات بتنوّع المشاركات والمشاركين فيها؛ إذ إنهم ينتمون إلى معظم الدول العربية تقريباً، فضلاً عن مشاركة أشخاصٍ من دولٍ أخرى غير عربيةٍ. كما كانوا يمثلون شرائح عمريةً مختلفةً، ومجالاتٍ

معرفيةً وعلميةً متنوّعةً، ويعملون في جامعاتٍ ومراكز أكاديميةٍ، عربيةٍ وغربيةٍ مختلفةٍ، ويتبنّون منظوراتٍ معرفيةً ومعياريةً مختلفةً... إلخ. والجدير بالذكر أن بعض الندوات والحوارات جرَت باللغة الإنكليزية، ولم نرَ من المناسب تضمينها في هذه السلسلة المكتوبة باللغة العربية. كما تجدر الإشارة، أيضاً، إلى أنه في بداية كلّ كتابٍ، وفي بداية كلِّ نصٍّ حواريٍّ فيه، توجد قائمةٌ بأسماء المشاركات والمشاركين؛ وفي نهاية كلّ كتابٍ، توجد تعريفاتٌ مفصَّلةٌ بهم.

لقد خضعت النصوص المفرغة المنشورة، غالباً، لمراجعة أصحابها الذين أجروا عليها بعض التعديلات، لتتناسب مع الانتقال من اللغة المحكية الشفهية إلى اللغة المكتوبة. وحين تعذّر على بعض الأشخاص مراجعة نصوصهم، قمنا بتنقيحها وتحريرها، مع الحرص على الالتزام بالأمانة العلمية في نقل المعنى والمبنى أيضاً، قدر المستطاع. وفي المقابل، استثمر معظم الباحثات والباحثين، واستثمرنا معهم، فرصة مراجعة النصوص، للقيام ببعض التعديلات والتنقيحات والإضافات المفيدة. ولإنجاز هذه المهمات وغيرها، كان هناك **فريق عملٍ متكاملٍ**، بإشراف وقيادة الدكتورة **ميادة كيالي**، التي كانت تقوم بالتواصل مع الأطراف المختلفة، والتنسيق بينها، لتنظيم هذه الندوات، على أكمل وجهٍ ممكنٍ، ونشر نتاجها، في أحسن حلّةٍ ممكنةٍ.

وأتوجّه بالشكر الجزيل، وأعرب عن بالغ الامتنان والتقدير

الكبيرين، إلى كل القائمات والقائمين على مؤسسة **مؤمنون بلا حدود**، وإلى كلّ الداعمات والداعمين لها، وكافة أعضاء فريق العمل فيها، الذين أسهموا في تنظيم وإنجاح هذه السلسلة من الندوات والحوارات، ونشرها كتسجيلاتٍ مصورةٍ على «اليوتيوب»، ونصوصاً على الموقع، ومن ثم، في هذه الكتب العشرة، وهم، مع حفظ الألقاب، السيدات والسادة: **أُنس الطريقي، جمال المودن، رانية الكردي، صابر سويسي، عبد السلام شرماط، كنزة أولهبوب، مأمون العاني، مهيار الكردي**. أما الشكر الأكبر، فموصولٌ إلى صديقتي العزيزة، وشريكتي في تنظيم هذه الندوات، الدكتورة **ميادة كيالي**، على جهودها الكبيرة والطيبة، في المضي بمشروع **مؤمنون بلا حدودٍ**، إلى أقصى وأفضل حدٍّ ممكنٍ - على الرغم من الصعوبات الكثيرة والكبيرة - وعلى حسن ورقيّ تعاملها الودّي والمحترم والمهني، معي شخصيّاً، ومع جميع من كانت لهم صلةٌ بمؤسسة **مؤمنون بلا حدود**، عموماً، وبهذه السلسلة من الندوات والحوارات، خصوصاً.

عندما أخبرت الباحث في جامعة لايبزيغ، عام 2021، أن هناك تباطؤاً في نشاط مؤسسة **مؤمنون بلا حدود**، وأن هناك أقاويل تشير إلى احتمال إغلاق أبوابها، بدا مندهشاً أو مصدوماً وغير مصدّقٍ، وكأنه يقول: «هرام/ حرام». وعندما سألني عن السبب، أخبرته بجهلي، في هذا الخصوص. وكنت أشاركه الشعور بالدهشة والصدمة من إمكانية إغلاق مثل هذه المؤسسة الناجحة، بعد أن

أصبحت صرحاً فكريّاً عظيماً تنبغي الإضافة إليه، ويمكن ويجب البناء عليه، وليس هدمه أو تدميره.

وخلال العقد الأخير، كانت **مؤمنون بلا حدود** الواجهة الفكرية أو الثقافية المضيئة لدولة الإمارات، وإحدى أبرز المؤسسات العربية في عالم المعرفة الرصينة والفكر والثقافة. وقد عبرت الدكتورة **ميادة كيالي** عن الروح التي أُريد لهذه المؤسسة أن تتسم بها عموماً، ولهذه السلسلة من الندوات والكتب الحوارية خصوصاً، بقولها: «تنطلق هذه السلسلة من الكتب الحوارية من رؤيةٍ تؤمن بأن المعرفة لا تكتمل إلا بالحوار، وبأن التفاكر أو التفكير المشترك هو السبيل الأرقى، لبناء الوعي، وتجديد الفكر العربي. وإصدارها اليوم ليس مجرد توثيقٍ لندواتٍ فكريةٍ احتضنت الحوار، بل هو رحلةٌ في معنى الحوار ذاته؛ حوارٌ يعيد للكلمة حضورها، وللاختلاف جماله، وللعقل مكانه، في زمنٍ يعلو فيه الضجيج على المعنى. لقد جاءت هذه اللقاءات الفكرية، في إطار مشروع **مؤمنون بلا حدود**، لتعيد الاعتبار لقيمة السؤال، وتفتح فضاءاتٍ للنقاش، بين الباحثين والمفكرين، في مجالات الفلسفة والدين والعلوم الإنسانية، حيث يتقاطع المحلّي بالكوني. فسعت هذه الحوارات إلى تجاوز النمط الأكاديمي الجامد نحو فكرٍ حيٍّ نابضٍ بالتفاعل الذي يؤمن بأن الاختلاف مصدر ثراءٍ، وبأن الحقيقة لا تُمتلك، بل تُكتشف في تعدد الأصوات والرؤى. وتمثل هذه السلسلة شهادةً على حيوية المشروع الثقافي الذي تقوده مؤسسة

مؤمنون بلا حدود، وتجسيداً لإصرارها على أن تبقى الثقافة فعلاً مقاوماً للتراجع، ومنبراً مفتوحاً للبحث عن الإنسان فينا، ولتحويل الفكر إلى ممارسةٍ حيّةٍ للحرية، تؤمن بأن الكلمة، حين تُنطَق من موقع الوعي، تصبح طريقاً نحو التغيير والمعرفة معاً».

في ختام هذا التقديم، وهذه السلسلة الطويلة والجميلة من الفعاليات الفكرية مع مؤسسة **مؤمنون بلا حدود**، آمل أن يكون هذا النتاج المعرفي مفيداً لكل المهتمّات والمهتمّين بالموضوعات التي تم تناولها في هذه الفعاليات، وأن تكون الفائدة المتحققة متناسبةً مع الجهود الكبيرة التي سُخِّرت، من أجل إقامة تلك الفعاليات، ونشر نتاجها المعرفي.

تقديم الكتاب

د. حسام الدين درويش

الكونية والعالمية والكلية والنزعة الإنسانية معبر عنهما، باللغة الإنكليزية، فلسفيّاً وبالدرجة الأولى، بمفهومي «universalism» «cosmopolitanism» اللذين يمثلان العنوان العريض والخط أو الخيط الرئيس الناظم لهذا الكتاب. فإذا كانت فكرة الكونية أو العالمية تحيل على وجود مبادئ أو قيم أو حقائق (ينبغي أن) تنطبق على جميع البشر بغض النظر عن أيّ اختلافاتٍ قائمةٍ، أو يمكن أن تقوم بينهم (اختلافات ثقافية أو قومية أو إثنية أو جغرافية ...إلخ)، فإن الكوزموبوليتانية تحيل على عالمية مواطنة الإنسان، وارتباط البشر بانتماءٍ كونيٍّ مشتركٍ يتجاوز الانتماءات المحلية أو الفرعية، مع أخذ تلك الانتماءات، والاختلافات بينهم، بوصفهم أفرادً أو جماعاتٍ أو مجتمعاتٍ، في الحسبان. ومن حيث المبدأ، من الواضح وجود نزعةٍ معياريةٍ ومساواتيةٍ أو غير تفاضليةٍ في كلا

المفهومين. أما من حيث الواقع، فالبشر مختلفون، وليس هناك قيمٌ أو أفكارٌ اتفق أو يتفق عليها كلُّ البشر؛ ومن ثمَّ تمثِّل النزعة الكونية ما ينبغي أن يكون، من حيث المبدأ، وليس ما هو كائنٌ، بالفعل.

وقد تكون المضامين التي تتخذها النزعة أو النزعات الكونية مجرد تعميمٍ لما هو خاصٌّ بثقافةٍ معينةٍ. ويمكن لكلّ ثقافةٍ أن تزعم تأسيسها لكونيّةٍ ما، وقد يعبِّر التنافس أو الصراع بين الكونيات المختلفة عن محاولةٍ لهيمنةٍ ثقافةٍ ما على الثقافة أو الثقافات الأخرى. وقد لا يكون العامل الحاسم في هيمنة كونيّةٍ ما، وصياغة مضامين المواطنة العالمية والكونية، المسائل المعرفية والأخلاقية المتصلة بتلك المواطنة، بل قد تكون موازين القوى، أو تفاوتها، هي ما يصنع كونية مبادئ وقيمٍ وأفكارٍ ما، وينفي أو ينكر كونية مبادئ وقيمٍ وأفكارٍ أخرى.

يتناول كتاب «**ما وراء الغرب: من أجل تفكيرٍ كونيٍّ جديدٍ**» - الصادر باللغة العربية، عن «**مؤمنون بلا حدود**» عام 2023، ترجمةً للنسخة الألمانية الصادرة عام 2018 - هذا الموضوع تحديداً، وكما هو واضحٌ في العنوان، يسعى الكتاب إلى تجاوز الرؤية الغربية للكونية، أو الكونية الغربية، نحو «**تفكيرٍ كونيٍّ جديدٍ**». وينبغي فهم التجاوز، هنا، بالمعنى الهيغلي؛ أي ذاك الذي يستوعب ما يتم تجاوزه ويتضمنه ويحتويه في تركيبٍ أعلى وأشمل. فعلى الرغم من أن الكتاب بعيدٌ كلّ البعد عن تبنّي الاستشراق، بالمعنى السلبي الذي تحدث عنها **إدوارد سعيد**، في كتابه المشهور

والمعروف، فإنه لا يقع في مطب النزعة الاستغرابية أو الاستغراب occidentalism، بوصفه استشراقاً معاكساً، كما سمَّاه **صادق جلال العظم**، أو بوصفه نزعةً معاديةً للغرب، كما وصفه **إيان بوروما** و**أفيشلي مَرْغليت**، في كتابهما الذي يحمل ذلك العنوان.

ونحن نناقش هذا الكتاب، والموضوع الذي يتناوله، في حواراتٍ رباعية الأبعاد: مع مؤلف الكتاب، الأستاذ **شتيفان فايدنر**، ومترجمه، الدكتور **حميد لشهب**، ومراجعه، الدكتور **رضوان السيد**، ومديرة المؤسسة الناشرة لترجمته العربية، الدكتورة **ميادة كيالي**. وتجسد (بعض) الشخصيات المذكورة، بفكرها وقيمها وتوجهاتها وأقوالها وأفعالها ونتاجها الفكري، أنموذجاً للتوجهاتٍ الكونية الكوزموبوليتانية.

يتألف هذا الكتاب «**ما وراء الغرب: في الترجمة، والكونية، والفلسفة العربية**» من ستة فصولٍ أو نصوصٍ حواريةٍ. الفصول أو النصوص الحوارية الثلاثة الأولى، التي تناقش كتاب «**ما وراء الغرب: من أجل تفكيرٍ كونيٍّ جديدٍ**» والمواضيع التي يطرحها، هي حصيلة ثلاثة حواراتٍ أو لقاءاتٍ حواريةٍ جرت في سياقاتٍ مختلفةٍ، سأشرح تفاصيلها، في الفقرات التالية. أما الفصول الثلاثة التالية، فهي حصيلة ثلاثة حواراتٍ أخرى، اثنان منها مع الدكتور **حميد لشهب**، مترجم كتاب «**ما وراء الغرب...**»، وكثيرٍ من النصوص المهمة الأخرى، والأخير مع الدكتور **أشرف منصور** عن ترجمته لكتاب «**دليل كيمبردج في تاريخ الفلسفة العربية**»، الصادر

عن مؤسسة **مؤمنون بلا حدود** عام 2023. والجدير بالذكر، في هذا السياق، أن المفكرين الثلاثة الذين نحاورهم في هذا الكتاب هم مترجمون أيضاً وخصوصاً. ولهذا يحظى موضوع الترجمة بمساحةٍ واسعةٍ في هذا الكتاب، وهو، كما سأبين، لاحقاً، متقاطعٌ ومتداخلٌ مع موضوع الكونية والكوزموبوليتانية.

الفصل أو النص الحواري الأول هو حصيلة حوارٍ جرى، قبيل صدور الكتاب، في إطار فعاليات «**مؤمنون بلا حدود**» في معرض **أبو ظبي الدولي للكتاب** في مساء يوم الأربعاء، 24 أيار/ مايو 2023، وحاورتُ فيه المؤلف **شتيفان فايدنر** والدكتورة **ميادة كيالي**. وفي الحوار، شرح **فايدنر** المعاني المتعددة لعبارة «**ما وراء الغرب**» وقدم تحليلاً مفاهيميّاً وتاريخيّاً وتفكيكيّاً مكثفاً لمفهوم الغرب، من أجل إظهار ضرورة الحذر من تحويل هذه الثنائيات (شرق وغرب، استشراق واستغراب، هم ونحن ...إلخ) إلى مثنوياتٍ يقصي كلّ طرفٍ فيها الطرف الآخر. وقد شملت تحليلات **فايدنر** المذكورة، أيضاً، مفهوم الكونية الذي يمكن أن يكون انعكاساً لمركزيةٍ (غربيةٍ) ما، ومفهوم التقدم الذي يمكن توظيفه لتسويغ مثل تلك الكونية. ورأى إمكانية وضرورة تأسيس هذه الكونية على أفكارٍ وقيمٍ حاضرةٍ في ثقافات العالم المختلفة، بعيداً عن التركيز على «الثقافة الغربية» وحدها، أو التمركز فيها، مع إظهار جزئية ونسبية وسياقية مفهوم التقدم، وضبط توظيفاته المنحازة أيديولوجيّاً، من دون أن تكون مسوغةً معرفيّاً. وفي الختام، رأى **فايدنر** إمكانية (وضرورة) أن

يمارس الدين دوراً إيجابيّاً في العالم المعاصر، لكنه شدد على أهمية أن يكون ذلك البعد روحيّاً، وليس سياسيّاً.

الفصل أو النص الحواري الثاني هو حصيلة ندوةٍ نظمتها «**مؤمنون بلا حدود**»، بُعيد صدور الكتاب، في إطار مشاركتها ونشاطاتها في معرض **فرانكفورت الدولي للكتاب**، في 10 تشرين الثاني/ نوفمبر 2023، وحاورتُ فيها الدكتور **رضوان السيد** والأستاذ **شتيفان فايدنر** والدكتورة **ميادة كيالي**. وقد أعرب **فايدنر** فيها عن سعادته بصدور الكتاب، ولا سيما أنه كتبه إلى كل من يهمهم الموضوع الذي يتناوله عموماً، وإلى العرب خصوصاً. والخصوصية التي يتمتع العرب بها، في هذا السياق، ناتجةٌ عن أن علاقات **فايدنر** بالعرب، أشخاصاً وثقافةً وفكراً وأدباً، أسهمت، كثيراً، في تأليف هذا الكتاب، إلى درجة أنه شعر أن صدور الترجمة العربية يعني وصول الكتاب إلى وطنه. وقد أشاد **رضوان السيد** بالكتاب (وبدقة وتميُّز ترجمة **حميد لشهب** له) وبعمق اطلاع **فايدنر** ليس على الثقافة الألمانية فحسب، بل على الثقافة العربية القديمة أو الكلاسيكية أيضاً، وهو ما ظهر في إسهامه في ترجمة معلقات الشعر العربي الجاهلي إلى الألمانية. ورأى **السيد** أن كتاب «**ما وراء الغرب...**» يمثل وصفاً لحالة التخندق الألماني والغرب، ومحاولةً للخروج منها، في الوقت نفسه، وبيَّن ضرورة الخروج من كل حالات التخندق، الألمانية والعربية والأمريكية وغيرها. أما الدكتورة **ميادة كيالي** فقد سردت قصة ترجمة هذا الكتاب منذ بروز

فكرة ترجمته، مروراً بالاتفاق مع المترجم المتميِّز الدكتور **حميد لشهب**، ومراجعة الدكتور **رضوان** له، وانتهاءً بالجهود المهمة التي بذلها فريق التدقيق اللغوي والتحرير الأكاديمي في «**مؤمنون بلا حدود**»، في هذا الخصوص.

الفصل أو النص الحواري الثالث هو حوارٌ أجرته الدكتورة **ميادة كيالي** مع المؤلف **شتيفان فايدنر**، عبر المراسلة الكتابية، بُعيد نشر الكتاب، ونُشِر في موقع **مؤمنون بلا حدود**، في 24 تشرين الثاني/ نوفمبر 2023. وقد ركَّز هذا الحوار على تفصيلات النقد الذي وجهه **شتيفان فايدنر** للغرب، ووسمه للغرب بالتكبر والعنجهية؛ لأنه مكتفٍ بذاته، ومستعدٌ للتخلص من مبادئه، في سبيل إعادة خلق نفسه من جديدٍ. وعلى هذا السؤال جرى بحث إمكانية أن يكون كتاب **فايدنر** «**ما وراء الغرب...**» ثورةً على مركزية الغرب، وإعادة بناء تفكيرٍ كونيٍّ جديدٍ، وطريقةً جديدةً للتعامل مع الإرث الغربي، فكريّاً وسياسيّاً وثقافيّاً وأيديولوجيّاً، لإعادة بناء التوازن في الفكر الإنساني، والدور المحوري للنقد في هذا البناء. كما تناول الحوار ما وُصِف بأنه «أزمة عميقةٌ تمر بها الديمقراطية في عالمنا المعاصر»، من حيث تحوُّلها، في سياقاتٍ كثيرةٍ، إلى ديمقراطيةٍ مزيَّفةٍ ومعاديةٍ للإنسان، والبديل الذي يمكن اتباعه في سبيل ضمان كرامة الإنسان وحريته.

وفي سياق مناقشة نظرته إلى الإسلام المعروضة في كتابه «**الأسئلة المخفية: محاولة للاقتراب من الإسلام**»، أشارت **ميادة**

كيالي إلى تميُّز نظرة **شتيفان فايدنر** في هذا الخصوص، من حيث إعجابه بالقرآن، ونقده للتناقضات الموجودة فيه، في الوقت نفسه. وقد أوضح **فايدنر**، من جهةٍ أولى، أن ذلك الكتاب هو «مزيجٌ من السرد وكتابة الرحلات والمقالات، ويعد لعبة اختباءٍ، وبحثاً عن وجهات نظرٍ وآراءٍ مختلفةٍ، ولذلك، فهو مبنيٌّ على التناقضات والجدلية، ومن الخطأ القول إنه يمثل آراءه الشخصية». ومن جهةٍ ثانيةٍ، أنَّ التناقضات جزءٌ من حياتنا، وإنها تعني التعددية، وهي، في الواقع، «سمةٌ تجعل القرآن قويّاً ومرناً». وفي تعبيرٍ عن التواضع والامتنان، ختم **فايدنر** إجاباته عن الأسئلة، بالتشديد على مدى اغتناء فكره بالكتّاب وبالأصدقاء العرب والمسلمين، حيث تعلَّم منهم «أنَّه لا توجد إجاباتٌ سهلةٌ، على عكس ما يميل الغرب إلى الاعتقاد به، وأنَّ الثقافة والشعر يعيشان حتى في زمن الحرب والضيق والبؤس، ومقاومة الدعاية الغربية. وأنهم وأشعارهم وتفكيرهم قد قدموا له مدخلاً إلى العالم القابع "وراء الغرب"، وما زالوا يفعلون ذلك حتى اليوم».

وإذا كان **شتيفان فايدنر** قد أقام في اللغة العربية، والثقافة أو «الثقافات العربية والشرقية» عموماً، من دون أن يغادر لغته وثقافته الألمانية/ الغربية، فإن **حميد لشهب** - الذي يتضمن **الفصلان أو النصان الحواريان التاليان، الرابع والخامس**، حوارين معه - قد أقام في اللغة والثقافة أو الثقافات والبلاد الجرمانية، من دون أن يغادر لغته وثقافته العربية والمغربية. وإذا كان **شتيفان** قد بدأ بتعلم

اللغة العربية، نتيجةً لشعوره بالاغتراب، منذ مراهقته، في مدينة كولن الألمانية، ومن ثم سافر إلى المغرب، وشعر وكأنه بين أهله وفي بيته هناك، فإن **حميد** قد وجد في النمسا وطناً (ثانياً أو أولاً) له، واختاره واستمر في العيش فيه، بكل قناعةٍ، بعد إقامة في الأراضي والثقافة واللغة الفرنسية. وقد بدا لي طريفاً شعور **فايدنر** المذكور بالغربة، حيث شعرت أنا، القادم من سوريا والمقيم في كولن أيضاً، منذ عشر سنواتٍ تقريباً، بالألفة والاستقرار بعد شعورٍ بغربةٍ واغترابٍ، جزئيين على الأقل، في سوريا، لأعوامٍ طويلةٍ، بدا أنها حكمٌ بالمؤبد يتضمن إعداماً وانعداماً. ومن صلاتي الشخصية **بشتيفان**، جاري في مدينة كولن، و**حميد**، جاري في البلاد الجرمانية، واطلاعي على فكرهما، أستطيع القول بعدم إمكانية اختزالهما في جنسيةٍ أو ثقافةٍ أو لغةٍ واحدةٍ؛ فهما، من وجهة نظري، وكما أكد كلٌّ منهما شخصيّاً، كوزموبوليتيان أو مواطنان عالميان بامتيازٍ، ويتبنيان الرؤية الكونية والكوزموبوليتانية المتجاوزة لأيّ انحيازاتٍ أو انتماءاتٍ ضيقةٍ أو مغلقةٍ.

الفصل أو النص الحواري الرابع، «جسور الترجمة: نحو فكرٍ عربيٍّ متجدّدٍ ومعرفةٍ بلا حدود»، هو حصيلة ندوةٍ جرت، تحت هذا العنوان، عبر تقنية الزوم في يوم الجمعة 15 تشرين الثاني/ نوفمبر 2024، وحاورتُ فيها الدكتور **حميد لشهب**، والدكتورة **ميادة كيالي**، وتناولت موضوع الترجمة عموماً، ولا سيما رؤية **حميد لشهب**، و**ميادة كيالي**، و**مؤمنون بلا حدود**، لهذا الموضوع. وقد

شرحت الدكتورة **ميادة** تجربة «**مؤمنون بلا حدود**»، وتجربتها الشخصية، في هذا الصدد، وبينت الاهتمام الكبير التي توليه المؤسسة لهذا الموضوع، إلى درجة أن الترجمات تشكل أكثر من ربع إصدارات المؤسسة ومنشوراتها من الكتب. وينبع هذا الاهتمام من سعي «**مؤمنون بلا حدود**» إلى «بناء هيكلٍ معرفيٍّ متكاملٍ، يعتمد على المزج بين الإنتاج الفكري العربي والأفكار العالمية»، وانطلاقاً من إدراك أن «الترجمة ليست مجرد وسيلةٍ لنقل النصوص، بل هي عمليةٌ ثقافيةٌ وفكريةٌ تُثري المكتبة العربية، وتفتح أفقاً جديداً للتفاعل مع الفكر العالمي». فالترجمة في «**مؤمنون بلا حدود**» «ليست نشاطاً تجاريّاً، بأيّ حالٍ من الأحوال، بل هي رسالةٌ معرفيةٌ وقيميةٌ وأخلاقيةٌ نؤمن بأهميتها في بناء جسورٍ بين الثقافات وتعزيز التفاعل الفكري العالمي». أما الدكتور **حميد لشهب** فقد شدد على أهمية الترجمة، في «الكثير من مناحي حياتنا، وليس فقط في أنشطتنا الأكاديمية والفكرية والفلسفية»، ورأى أن «الترجمة ليست، فقط، تمرير معنىً ومضمونٍ ما من لغةٍ إلى أخرى، بل هي، في العمق، وسيلةٌ لالتقاء البشر، للتواصل، في المقام الأول، والتعارف المتبادل، ومعرفة طريقة تفكير الآخر، في سبيل الحوار المثمر والتعايش، في عالمٍ أصبح أكثر تعقيداً مما مضى، وقابلاً للتناطح أكثر من التحاور».

وفي الحديث عن المعايير التي يتم الاستناد إليها في اختيار نصٍّ ما للترجمة، أشارت الدكتورة **ميادة** إلى أن التركيز، في

«**مؤمنون بلا حدود**»، هو على «المحتوى الذي يحمل قيمةً معرفيةً وأكاديميةً عاليةً، سواءٌ في القضايا الفلسفية أو في القضايا التي تتعلق بسؤال الدين أو الدراسات ذات الصلة به»، مع الحرص «على تقديم دراساتٍ تتميز بالجدة والرصانة، وتسهم في إثراء النقاش الفكري والمعرفي في العالم العربي». أما الدكتور **حميد** فقد أشار، صراحةً، إلى أنه يختار ترجمة النصوص التي تتلاءم مع أهدافه في التعريف الصحيح والدقيق بالغرب، وفي تبني رؤيةٍ نقديةٍ عموماً، وتجاه كل أشكال التسلط والهيمنة الأحادية والظالمة خصوصاً. وهذا واضحٌ في اختياره ترجمة كتاب **شتيفان فايدنر** «**ما وراء الغرب...**». وانطلاقاً من الخبرة الفردية والمؤسساتية لكلٍّ منهما، جرى الحديث عن مدى وجود أزمةٍ في الترجمة في العالم العربي، والصعوبات والعقبات التي تواجه المترجمات والمترجمين والمؤسسات المهتمة بعملية الترجمة، ومدى حصول تقدمٍ، في هذا الخصوص في السنوات أو العقود الأخيرة. كما يتضمن النص الحواري مناقشةً لمسائل تتعلق بـ«فلسفة الترجمة» والقضايا (الفلسفية) الإشكالية المرتبطة بها، وعرضاً لمشاريع الترجمة المستقبلية لدى **حميد لشهب** و**مؤمنون بلا حدود**.

الفصل أو النص الحواري الخامس، «الترجمة بوصفها جسراً بين الثقافات»، هو حصيلة لقاءٍ ثانٍ مع الدكتور **حميد لشهب**، جرى في جناح مؤسسة مؤمنون بلا حدود في المعرض **الدولي للنشر والكتاب في الرباط**/ المغرب، في يوم الجمعة 23 نيسان/

أبريل 2025، ولم تشارك فيه الدكتورة **ميادة**، على الرغم من أنها كانت مدعوةٌ، رسميّاً، إلى المعرض، للمشاركة في ندوةٍ عن فكر **فاطمة المرنيسي**، لكن أوضاعاً استثنائيةً منعتها من تلبية الدعوة، ومن السفر، في تلك الفترة. وقد كنت محظوظاً أنني استطعت تلبية الدعوة التي وُجهت إليّ للمشاركة في ندوة في المعرض عن «**الحوار أو العلاقات (الثقافية) بين الجانبين العربي والجرماني**»، واغتنام الفرصة لإجراء عددٍ كبيرٍ من اللقاءات في جناح **مؤمنون بلا حدود** في المعرض، والذهاب، أيضاً، في رحلةٍ إلى عددٍ من مدن المغرب (طنجة، القنيطرة، فاس، الجديدة، الدار البيضاء)، تخللتها مشاركةٌ في ندواتٍ أكاديميةٍ جامعيةٍ أو فكريةٍ سياسيةٍ مهمةٍ عن فلسفة الدين، والعلمانية، واليسار العالمي والعربي والمغربي. وقد كان الصديق العزيز **حميد لشهب** رفيقي ومرشدي وملهمي في قسمٍ كبيرٍ من هذه الرحلة التي سمَّاها «**رحلة الربيع إلى بلاد البديع**».

في هذا الفصل أو النص الحواري، أتابع نقاشات الندوة السابقة، وأطرح على الدكتور **حميد** أسئلةً تتعلق بالبعد الإنساني أو القيمي للترجمة، وهو البعد الذي يتجاوز البعد المهني والتقني، ويمكن أن يتمفصل معه. وقد كانت إجابته أشبه ببوح عاشقٍ لا يستطيع إلا التعبير عن عشقه وولهه بمعشوقته، الترجمة، التي يصفها بأنها «فعلٌ لمعرفة الآخر، لفتح الأفق على معرفةٍ أخرى، ليست مجرد معرفةٍ سطحيةٍ، كما نعرفها اليوم عبر وسائل التواصل الاجتماعي، بل معرفة أنطولوجية». إنها «ربط الجسور بين مختلف

مكوّنات المجتمع الإنساني، ورؤية الإنسانية في بعدها الكوني». فهي، بالنسبة إليه، «فعل حبٍّ، يتجاوز نقل الكلمات من لغةٍ إلى أخرى، لتفعل فعلها في ثقافةٍ أخرى». وتضمن اللقاء سرداً لقصة علاقة الحب والزواج التي جمعته بالترجمة، منذ البدايات، إلى الوقت الراهن، مع بحث الآفاق المستقبلية، الشخصية والعامة، في هذا الخصوص. كما تمَّ التطرق إلى تجربته الخاصة مع الشخصيات التي يترجم لها وعلاقته بها، ومع دور النشر التي ينشر فيها ترجماته، ولا سيما «**مؤمنون بلا حدود**».

الفصل أو النص الحواري السادس والأخير موسومٌ بعنوان كتابٍ قام الدكتور **أشرف منصور** بترجمته، لصالح مؤسسة **مؤمنون بلا حدود**: «**دليل كيمبردج في تاريخ الفلسفة العربية**»، وهو حصيلة ندوةٍ عُقدت عبر تقنية الزوم في يوم الجمعة 12 تموز/ يوليو 2024، وشاركت فيها الدكتورة **ميادة كيالي** أيضاً، إضافةً إلى حضور ومشاركة عددٍ كبيرٍ من المهتمات والمهتمين بندوات **مؤمنون بلا حدود**، وبموضوع الندوة، وبفكر المترجم والمفكر القدير الدكتور **أشرف منصور**. فكما هو حال **شتيفان فايدنر** و**حميد لشهب**، لا يقتصر حضور **أشرف منصور** الفكري والفلسفي، في المجال الثقافي العام، على فعل الترجمة - على ما لهذا الفعل من قيمةٍ وأهميةٍ كبيرتين - بل يتعدى ذلك إلى مؤلفاتٍ فلسفيةٍ وفكريةٍ (وأدبيةٍ) متنوعةٍ ومهمّةٍ. ويمكن لنظرةٍ إلى التعريف المقدَّم لكل شخصٍ في نهاية هذا الكتاب أن تعطي لمحةً عن الإسهامات

الفكرية للمشاركات والمشاركين في نصوص هذا الكتاب، وكل الكتب العشرة التي تتضمنها «**سلسلة ندوات وحوارات مؤمنون بلا حدود**». ويتضمن هذا الفصل أو النص الحواري تقديم الدكتورة **ميادة** للندوة وللكتاب ولمترجمه الدكتور **أشرف منصور** الذي قدَّم، بدوره، عرضاً مكثَّفاً لأهم مضامين الكتاب الصادر باللغة الإنكليزية، عام 2005، وأطروحاته، ولقصته وسبب أو غاية وأهمية ترجمته إلى اللغة العربية، التي تعاني دراسات الفلسفة العربية والإسلامية فيها، أحياناً أو غالباً، من فقدان الصلة بالإنتاج البحثي الغربي في الدراسات الإسلامية. وفي تناولٍ جديدٍ ومتجددٍ لموضوع الكونية، نوقشت مسألة الهوية العربية أو الإسلامية للفلسفة التي يتناولها الكتاب، ومدى كونيتها وكونية الفلسفة عموماً، وعلاقة تلك الكونية بخصوصية السياقات العربية والإسلامية، وبغيرها من السياقات عموماً. وفي الحوار، استعرض الدكتور **أشرف** المضامين الأساسية لكلّ فصلٍ من الفصول التسعة عشر التي يتضمنها الكتاب، مع مناقشة بعض أهم الإشكاليات الواردة فيه أو المتصلة به.

الفصل الأول

ما وراء الغرب
من أجل تفكيرٍ كونيٍّ جديدٍ (1)[1]

د. حسام الدين درويش - أ. شتيفان فايدنر - د. ميادة كيالي

د. ميادة كيالي:

مساء الخير، ومسك الختام في هذا البرنامج الجميل، الذي بدأ منذ اليوم الأول من أيام معرض أبو ظبي الدولي للكتاب، واليوم نختتمه باستضافة الأستاذ **شتيفان فايدنر** الذي تلقّى العلوم والدراسات الإسلامية والفلسفة والآداب الألمانية في عدة جامعات، من بينها جامعة دمشق، وله العديد من المؤلفات. أما الإصدار فقد قام العزيز الدكتور مصطفى بتعريفنا به، وكانت لدينا الرغبة في أن تتولى مؤمنون بلا حدود ترجمته، وبالفعل عملنا

(1) عُقدَت الندوة في جناح مؤسسة مؤمنون بلا حدود في معرض أبو ظبي الدولي للكتاب في مساء يوم الأربعاء، 24 أيار/ مايو 2023. وتجدون التسجيل الكامل لها على اليوتيوب:
https://www.youtube.com/watch?v=YeWoFPeKCVo&t=135s.

عليه، وسيرى النور قريباً، إن شاء الله. وسيقوم الأستاذ **شتيفان** بمراجعته، نظراً إلى تمكّنه من اللغة العربية.

اليوم، حين نتحدث عن عنوان الكتاب «ما وراء الغرب»، ماذا نعني بما وراء الغرب؟ هل نعني بذلك ما بعد الغرب، وكأننا نريد الاستغناء عن الغرب، أم إننا نريد تضمين الغرب في مستقبلنا، بطريقةٍ نقديةٍ للطريقة التقليدية لتمركز الغرب في خطاباتنا؟

أ. شتيفان فايدنر:

أولاً، شكراً على هذه الدعوة، وهي فرصةٌ لتقديم كتابي ومشروع ترجمته، ونشره ضمن هذه السلسلة العظيمة التي تضم كبار المؤلفين والفلاسفة، وشكراً لسؤالك. في الحقيقة، كل هذه المعاني التي ذكرتيها موجودةٌ في محتوى الكتاب. ما نعنِيه بـ«**ما وراء الغرب**» أولاً؛ أي بالمعنى الألماني، هو أن هناك أبعاداً مختلفةً للمعنى؛ فالمعنى الأول قد يشير إلى خارجٍ، وهناك معانٍ أخرى هي «**ما بعد الغرب**»، كما في مفهوم ما بعد الحداثة. في الحقيقة، يدل العنوان على بحثٍ، وهذا البحث يطرح سؤالاً بسيطاً مفاده: ما الغرب؟ ما مفهوم الغرب؟ فنحن نتحدث، دائماً، عن الغرب، لكن هل نعرف، حقاً، معاني هذه العبارة؟ وهل نعرف أسرارها؛ فقد تكون هناك أشياءٌ مخفيةٌ ضمن هذه الأبعاد، ولا نراها عادةً. فالكتاب بحثٌ عن معاني الغرب، وبعد هذا البحث، هناك بحثٌ ثانٍ عما هو غير الغرب؛ فحين نتكلم عن الغرب، يجب أن يكون شيءٌ خارج الغرب، أو غير الغرب. فعبارة الغرب

نستخدمها، عادةً، في حقلٍ سياسيٍّ، وليس في حقلٍ جغرافيٍّ؛ على اعتبار أن الغرب كلمةٌ جغرافيةٌ، وعندما نستخدم هذه العبارة الجغرافية سياسيّاً، فهي بمنزلة استعارةٍ أو مجازٍ. وهذا المجاز يحمل خطورةً؛ لأن الغرب، عادةً، في المفهوم الجغرافي البسيط، كلمةٌ نسبيةٌ، مثل اليسار واليمين. فليس اليسار واليمين مطلقين، بل نسبيان: اليسار، بالنسبة لي، هو جهة يساري، واليمين هو جهة يميني، وهذا الشيء نفسه مع الغرب والشرق. فبالنسبة إلى أبو ظبي، الغرب قد يكون السعودية، السودان، مصر، بينما بالنسبة إلى المفهوم السياسي، مصر ليست جزءاً من الغرب.

وكلما استخدمنا هذه الكلمة الجغرافية البسيطة النسبية، فإن استخدامها يعتمد على موقف المتكلم. وعندما نستخدمها سياسياً، يصبح الموقف ثابتاً، وتفقد نسبيتها، وهذا أمر خطيرٌ؛ لأنه عندما نتحدث عن الغرب، دائماً ما يكون مركز الموقف للمتكلم هو أوروبا، أو بشكلٍ أدقٍّ، مركز أوروبا ووسطها. ووسط أوروبا هو الموقف الذي يقرر ما هو غربٌ، وما ليس غرباً. فهناك علاقةٌ تاريخيةٌ مرتبطةٌ بفترة الاستعمار. وفي الحقيقة، الموقف الحقيقي هو غرينتش، هو لندن، لماذا؟

في نهاية القرن التاسع عشر، قرر الإنجليز أن يؤسسوا شبكة الأوقات في كلّ أنحاء العالم؛ لأن الاستعمار الإنجليزي كان يشمل تقريباً نصف العالم، فكان من الضروري وضع اتفاقات حول التوقيت في كلّ مكان.

ومركز هذا التوقيت هو منتصف النهار في غرينتش؛ أي توقيت غرينتش هو البداية والنهاية لكلّ الأوقات ولكل التوقيتات. فاليوم يبدأ، دائماً، في الشرق، ومع ذلك عندما نحتفل على سبيل المثال برأس السنة، متى وأين يبدأ رأس السنة؟ في الشرق؛ في نيوزيلندا، في أستراليا، في اليابان، في الصين ...؟

عندما حدد الإنجليز أو قرّروا هذا التوقيت، كما هو اليوم، قرروا أن الشرق السياسي، أو الشرق الوهمي المجازي الاستعاري، هو فعلاً شرق إنجلترا وشرق أوروبا، بينما الغرب يكون في أمريكا، في الولايات المتحدة، وفي أوروبا الغربية. وعلى فكرة، كانت ألمانيا دائماً تقع بين شرق الغرب وشرق أوروبا. فالألمان لم يكونوا يعرفون هل هم من الشرق نوعاً ما؛ أي شرقيون متصوفون، أو عقلانيون وغربيون. والعقلانية الفرنسية والإنجليزية غالباً ما ترتبط بمفهوم الغرب. أما الشرق، بعد هذا التحديث، فهو الشعوب المختلفة نوعاً ما، غير البيضاء، إلى آخره.

د. حسام الدين درويش:

إلى جانب المفهوم الجغرافي من غربٍ وشرقٍ، والمفهوم السياسي، والمفهوم الاستشراقي، إلى جانب هذه المفاهيم، أنت في النهاية تستخدم هذا المفهوم في عنوان كتابك. تقول المنظور الغربي، وتقول كذلك، هذا الغرب فيه جانبان: جانبٌ سلبيٌّ يجب تجاوزه؛ لأنه استعماريٌّ وسيطرةٌ وهيمنةٌ، وجانب إيجابيٌّ ينبغي التفاعل إيجاباً معه. فهل يمكنك توضيح الغرب بهذا المعنى؟ وهذا

المفهوم المضطرب؛ ليس إيجابياً كلّه، ولا سلبياً كلّه، ليس شيطاناً ولا ملاكاً. ما الغرب، بهذا المعنى، لديك؟

أ. شتيفان فايدنر:

في الحقيقة، أنا ألعب بمصطلح الغرب؛ أحلّل هذه الكلمة. وعن طريق هذا التحليل، أحاول أن أكتشف في الغرب عناصر نجدها، أيضاً، في الشرق، وعناصر في الشرق نجدها، أيضاً، في الغرب. وفي هذا المعنى، يتضح مفهوم ما بعد الغرب. إذا حللنا مفهوم الغرب، وقلنا إن هناك غرباً إيجابياً وغرباً سلبيّاً، سنكتشف أن هذه العناصر مشتركةٌ، ولذلك، في نهاية كتابي، نكتشف أنه لا معنى للتحدث عن الغرب، وكأنه شيءٌ واضحٌ، إيجابيٌّ أو سلبيٌّ، والشرق كذلك. مع هذا التوقيت، وإثبات الموقف الأوروبي، كمن يقرر أين هو الغرب، وأين هو الشرق، يكون لدينا موقفٌ استشراقيٌّ صحيحٌ.

د. حسام الدين درويش:

مقابل الاستشراق، لدينا في العالم العربي، وخصوصاً منذ بداية العقد الماضي، 2010-2011 وما بعد ما يُسمّى بـ الاستغراب أو الاستشراق المعكوس. فقد برزت، بقوةٍ، وظهرت مؤسساتٌ ومجلاتٌ وأبحاثٌ وعشرات الكتب الاستغرابية Occidentalism. فبدل أن يكون الغرب هو المركز والأفضل ضمن التراتبية، والشرق هو الأدنى والأسوأ، هناك محاولةٌ تقول: أنتم يا غرب، لستم الأفضل منا، أو على الأقل لديكم مشاكل مثلنا.

عملك، حسب ما رأيت، يحاول تجاوز، ليس فقط الاستشراق، بل يحاول، أيضاً، تجاوز الاستغراب. فهو لا يحاول عكس الاستشراق ليجعل الغرب شيطاناً. فكيف حاولت أن تحقق هذا التوازن بين هذين القطبين؟

أ. شتيفان فايدنر:

يجب علينا تجاوز هذا الطرح الاستشراقي والاستغرابي، والطريقة لتجاوز هذه الثنائية هي تحليل مفاهيم الغرب ومفاهيم الشرق، حتى نصل إلى مفهومٍ مشتركٍ لما نريده نحن كبشرٍ، كأشخاصٍ يعيشون على هذا الكوكب معاً. يعني أجد في كل الثقافات، وفي كل الأزمنة التاريخية عناصر مفيدةٌ تساعدنا في بناء تعايشٍ جديدٍ من خلالها. لكن، المهم، أولاً، أن نتجاوز، أيضاً، هذه المفاهيم الثنائية. ولذلك، فالغرب، أيضاً، ليس محسوماً؛ فهو يتغير حسب الأزمنة والوقت والسياسة، فقد كان مختلفاً جدّاً خلال الحرب الباردة. أما الشرق، بالمفهوم الألماني، فقد كان مختلفاً جداً في زمن الشيوعية والماركسية الاتحاد السوفييتي، وألمانيا الشرقية، والبلاد الماركسية، بينما الغرب هو الغرب الرأسمالي.

وعندما سقط جدار برلين، وانتهى الاتحاد السوفيتي، تغيّر مفهوم الغرب، وحاول الأكاديميون، خاصة الأمريكيون، أن يبنوا أو يخترعوا مفهوماً جديداً للغرب. وهناك نظريتان: النظرية الأولى **لصمويل هنتنغتون**، والتي تقول بصدام حضارات، بين الغرب والشرق، بين الغرب والإسلام، بين الغرب وروسيا، وهكذا؛ وهي

نظريةٌ معروفةٌ جداً. أما النظرية الثانية، **لفرنسيسكو فوكوياما**، فتقول: أنا مع سقوط جدار برلين وانتهاء الاتحاد السوفيتي. انتهى التاريخ نوعاً ما، وفاز الغرب أو النظام الرأسمالي الليبرالي، في هذا الصراع، ولن يكون هناك نظامٌ مختلفٌ عن هذا النظام الليبرالي الرأسمالي. وطبعاً، هذا غير صحيحٍ. فنحن نعلم، بعد أحداث 11سبتمبر، كان يبدو لنا أن **هنتنغتون** محقٌّ أكثر من **فوكوياما**، لكن، في الثورات العربية، كان هناك أملٌ، نوعاً ما، أن **فوكوياما** محقٌّ. وبعد إخفاق الثورات العربية، أصبحنا في نطاق مفاهيم **هنتنغتون**، لما يحدث في العالم، ونرى ذلك في الحرب بين أوكرانيا وروسيا، والصراع بين الصين والولايات المتحدة، وهكذا.

د. حسام الدين درويش:

ما تسعى إليه، أو ما تهدف إليه ليس مجرد تفكير كوني، وإنما، أيضاً، تفكيرٌ قوميٌّ وجديدٌ. والسؤال: ما رأيك في خطر أن نحول خصوصيةٍ ثقافيةٍ ما إلى كونيةٍ؛ أي أن نزعم أن ثقافتنا كونيةٌ. الكونية التي تسعى إليها، حسب فهمي، هي قواسم مشتركةٌ نجدها بين أممٍ وثقافاتٍ وحضاراتٍ عديدةٍ، ويمكن أن يتفق عليها العقلاء. أنا أعمل في مركزٍ بحثيٍّ في ألمانيا، وأحد عناوينه «ما وراء الغرب، ما وراء الحداثة»، فهو يحاول أن يقول إن العلمانية ليست فقط في أوروبا، وليست فقط في الحداثة، وإنما توجد أشكالٌ مختلفةٌ من العلمانيات خارج الغرب، إذن، «ما وراء الغرب» بهذا المعنى.

أ. شتيفان فايدنر:

هذه الخطورة كبيرةٌ جداً؛ لأن أفكارنا يجب أن تكون أفكاراً كونية، تنطبق على الجميع، وهذا ما قاله التنويريون في عصر التنوير. وحتى كل الأديان، المسيحية والإسلامية وأديان أخرى، مثل الهندوسية، تقول هذا. حتى المفهوم السياسي الحديث، الليبرالي، يرى هذه الثقافة الكونية، النظام الكوني، المفهوم الجيد والصحيح لكل الثقافات إلى آخره. وهذا خطرٌ حقيقيٌّ. عندما نبحث أو نريد أن نضع مفهوماً جديداً للكونية، كيف نتجنب هذا الفخ؟ حتى عندما أحكي شيئاً، وأقول: «هذا يبدو لي جميلاً للمستقبل الإنساني»، كيف نتأكد أنه مناسبٌ لكل الناس؟ ولذلك، أحاول أن أجد مستوىً مختلفاً، لا أريد أن أقول بكل التفاصيل: يجب أن نفعل هذا الأمر، أو نتخذ هذه الإيديولوجيا، أو نختار هذه الطريقة في الحياة، لكن أريد أن أجد نوعاً من الميتافيزيقيا للتفكير في هذه المسائل، حتى لا نقع في هذا الفخ. طبعاً، هذا مشروعٌ منفتحٌ على المستقبل، وقد بدأت التفكير فيه. لا يمكنني أن أقول إنني وجدت الحل النهائي، لكن بدأت أحاول التفكير في هذه المسائل.

د. حسام الدين درويش:

مهمٌ جداً، على الأقل، الوعي بهذا الفخ، وأن نفكر في نقدٍ ذاتيٍّ؛ لأننا لن نصل إلى «صخرة أرخميدس» لنبني عليها الحقيقة، لكن هناك مسألة أخرى ينبغي التنبه إليها، وهي مسألة المقاربة الأخلاقوية: الشرق مظلومٌ، الغرب ظالمٌ؛ هذا مستعمرٌ سيءٌ،

وهذا مستعمرٌ إيجابيٌّ، ونحوّل المسألة إلى مسألةٍ أخلاقيةٍ، وأنه ينبغي إزالة الظلم عن العالم، وهنا ننسى الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تحركها مصالح ماديةٌ. فالمقاربة الأخلاقية مهمةٌ، لكن إلى أي حد ينبغي أن ننتبه إلى ألا نحول المسألة كلها إلى أخلاقٍ، وننسى السياسة والاقتصاد والاجتماع والمصالح المادية؟

أ. شتيفان فايدنر:

الأجوبة الأخلاقية، دائماً، بسيطةٌ: نقول هذا شرّير، وهذا ليس كذلك؛ شيءٌ بسيطٌ جدّاً، دائماً نعرف الجواب، لكن هذا لا يغير شيئاً، فهذا من ميول عصرنا، وهو أننا دائماً نحكم: هذا صحيحٌ، وهذا خطأٌ، وهو غبيٌّ أو سيئٌ، وهو جميلٌ وجيدٌ. هذا، في الحقيقة، ليس له علاقةٌ بالتفكير الحقيقي، وبالتحليل المعرفي. وأظن أن هذا ما تتحدث عنه في كتابك الجميل، «**في فلسفة الاعتراف وسياسيات الهوية: نقد المقاربة الثقافوية للثقافة العربية الإسلامية**»، والذي للأسف لم أقرأه بعد، لكن سأقرأه. طبعاً، أرى أنه علينا أن نقبل أساليب الحياة، أو حتى الأخلاقيات المختلفة؛ والتنوع، والتنوع الأخلاقي. بالطبع، لا نريد أن يقتل الإنسان إنساناً، أو أن نبدأ الحروب، وهكذا. لكن، عملياً، المجتمعات أو الأمم مختلفةٌ، ولديها أخلاقياتٌ مختلفةٌ وطرائق ذهنيةٌ مختلفةٌ. ولا أريد أن أقرر ما هو سيءٌ وما هو سلبيٌّ، وما هو إيجابيٌّ، لكن أريد، عند جميع الأمم والمجتمعات، أن أجد إمكانية، أو أريد

حرية السفر. فإذا كنتُ في مجتمعٍ لا أحبّه، أو لا أستطيع أن أعيش فيه، سعيداً، يجب أن تتاح لي الفرصة لأتركه أو أهاجر إلى مجتمعٍ مختلفٍ. والأمر نفسه، عندما لا أحبّ الأدب الألماني، فمن الجميل أنه يكون بإمكاني، حينئذٍ، قراءة الأدب العربي أو العكس. هناك ما نسميه علاقات - لا أعرف الكلمة العربية الدقيقة - التي تعني وتتضمن، دائماً، تغييراً وتنقلاً وتكون الحركة فيها ممكنةً دائماً.

وهذا ما يقصده كتابي؛ حيث يبدأ بوصف شعوري الشخصي: أنا في مدينة كولن، وعندما كنت مراهقاً شعرت بالاغتراب، وكأنني غريبٌ بين أهل المدينة والمدرسة. لذلك، بدأت أتعلم العربية، وسافرت إلى المغرب، وشعرت بدهشةٍ، وكأنني بين أهلي، وكأنني في بيتي. وأنا أحب هذا المفهوم الاغتراب والغربة، التي قد تكون الغربة هي الوطن أحياناً.

د. حسام الدين درويش:

الطريف في الأمر، أنك شعرت، أنت الألماني، بالغربة في كولن، وأنا السوري والألماني شعرت بالألفة في كولن، في المدينة نفسها.

أنت تعلم أن نقد الاستشراق ونقد الغرب يمكن أن يوظفا بطرائق مختلفةٍ، بعضها سلبيٌّ جدّاً. فالاستشراق، عند إدوارد سعيد، تم توظيفه من قبل الإسلاميين لشيطنة الغرب. وأظن أنه يمكن توظيف بعض فقرات كتابك بهذه الطريقة. مثلاً، أنت تتحدث

عن ضرورة البحث عن بدائل غير غربية، وتقول: نحن الذين فهمنا أن الغرب قد فشل، يجب علينا أن نبحث عن بدائل معقولة ومقبولة عالمياً. فمثل هذا الكلام يمكن أن يأخذه البعض، مثل وائل حلاق، ويقول: ألم أقل لكم إن الغرب أو الحداثة فاشلة وعديمة الأخلاق، وإن البدائل لدينا نحن جماعة الأخلاق، وأنت تعرف أطروحة حلاق. إذن، هنا سنقلب المعادلة، وسيصبح هذا الغرب هو الفاشل، ويجب التخلي عنه؛ لأنه عديم الأخلاق، ويجب أن نبحث عن غيره، ونحن هذا الغير، لنعوض النقص الذي لدينا. إذن، نحن متخلفون، لكننا جماعة الأخلاق. أما هم، الماديون، فليس لديهم الأخلاق. هل كنت واعياً بمسألة خطر توظيف كتابك أو فكرك في هذا الاتجاه؟ وماذا فعلت أو كيف رأيت هذه المسألة؟ هل أنت مقتنعٌ بفعل التقدم؟ ألا تخشى أن هذا المفهوم يعيدنا إلى مركزيةٍ غربيةٍ؟ الغرب، الآن، سيد العالم، أو أقوى قوى العالم. ومفهوم التقدم، هنا، إشكاليٌّ، وقد يعيد أسطورة الكونية والمركزية الأوروبية.

أ. شتيفان فايدنر:

التقدم مثالٌ جيدٌ، بالطبع كلنا نريد التقدم، وكلنا نسعى إلى ذلك، لكن السؤال هو: أي نوعٍ من التقدم؟ هل هو تقدمٌ تقنيٌّ فقط، أم نريد، أيضاً، تقدماً إنسانياً في الظروف المعيشية؟ هل نريد الحرية الاقتصادية فقط، أم الحرية للأقوى، لمن هو أقوى من الآخر؟ في الولايات المتحدة، على سبيل المثال، تختلف الحرية

حسب الحالة الاقتصادية: إذا كنت غنياً جدّاً، فلديك حريةٌ كبيرةٌ، أما إذا كنت فقيراً، فليس لديك أيّ حريةٍ. نحن نريد حريةً حقيقيةً لكل البشر، ونريد تقدماً حقيقياً لكل البشر.

على سبيل المثال، من أخطاء الغرب، ولا سيما في فترة الحرب الباردة، أنه كان يقول إن الاشتراكية إيديولوجيا خاطئةٌ. وهذا غير صحيحٍ؛ فالمفاهيم الاشتراكية وعناصرها ضروريةٌ في أيّ مجتمع. إذا بنينا مجتمعاً على المفاهيم الرأسمالية الليبرالية، فقط، فلن يستفيد الفقراء من هذا المجتمع، وهذا أحد أسباب قصور الغرب. لذلك، يجب علينا تغيير مفاهيم الغرب، وإضافة عناصر أو تجارب من الاشتراكية، على سبيل المثال. ومن الضروري، أيضاً، إضافة عناصر من المفاهيم الدينية؛ لأن المادية، وحدها، لن تكفي مطلقاً. حتى لو كنت غنياً جداً، فهذا لا يعني أنك ستكون سعيداً ومبتهجاً؛ إذ نحتاج إلى مفهومٍ ميتافيزيقيٍّ أو أعلى من المادية البسيطة، أي، نحتاج أيضاً إلى مفاهيم روحيةٍ أو روحانيةٍ، ميتافيزيقيةٍ، أو حتى دينيةٍ.

د. حسام الدين درويش:

عندما أسمع أيّ شخص من الغرب ينتقد الغرب، فإن الشيء الذي أريد فعله هو الاستفادة من هذا النقد، لأنقد الشرق. أنا لا أقول أنا معك، إن الغرب سيءٌ، فكل طرفٍ ينبغي أن يقوم بدوره في ممارسة النقد الذاتي. ومع ذلك، أشعر، أحياناً، أنك تبالغ في نقد الذات في بعض العبارات، وتحتاج إلى صياغةٍ أكثر دقةً وضبطاً؛

لأنها قد تفتح المجال لتأويلاتٍ غير دقيقةٍ. على سبيل المثال، لا يحتاج العالم إلى الغرب، ليعرف معنى كرامة الإنسان أو الحرية؟ فهذا القول يقلل من، وربما ينفي، دور الغرب في هذا الصدد. وأنا أضرب، دائماً، المثال بالدستور الألماني، حيث تُعدّ كرامة الإنسان قيمةً أولى ومركزيةً فيه، وتنص المادة الأول منه على أن كرامة الإنسان لا تُمس. وهذا أمرٌ ممتازٌ يمكننا الاستفادة والتعلم منه. إذن، ينبغي ألا نعتقد أننا لسنا بحاجة إلى الغرب، بل نحن بحاجة إليه، فقد أثر فعلاً إيجاباً في قيم حقوق الإنسان، وفي تقدير الكرامة، وحتى في الانتقال من مفهوم الشرف بمعناه القديم إلى مفهوم الكرامة الأهم والأرقى. فلماذا تقول إن العالم لا يحتاج إلى الغرب؟

أ. شتيفان فايدنر:

جوابي بسيطٌ، لا أريد أن أقول إن هذه العناصر غربيةٌ، عناصر من عصر التنوير، على سبيل المثال، أو من تجارب معينةٍ في تاريخ أوروبا، أو من أفكارٍ تنويريةٍ في إنجلترا، أو في فرنسا، أو في ألمانيا. فهذه ليست أفكاراً غربيةً، فقط. وعندما نقول إنها أفكارٌ غربيةٌ، فنحن ما زلنا داخل هذا اللعب الغربي الشرقي، وأنا وعيت بهذه اللعبة.

د. حسام الدين درويش:

لكن من دون أن ننكر أن للغرب إسهاماته، وأن ما يسمى بالغرب؛ أي الثقافات الغربية كألمانيا وأوروبا عامة، له دورٌ مهمٌّ في هذا الخصوص.

أ. شتيفان فايدنر:

يمكن أن نقول إن للمثقفين الأوروبيين والتنويريين دوراً كبيراً.

د. حسام الدين درويش:

ينبغي ألا ننفي ذلك. سأُنهي بسؤال أخير: أنت تتحدث عن دورٍ إيجابيٍّ للدين في إمكانية قيام هذه البدائل والقيم الروحانية التي يمكن أن تحقق على الأقل توازناً مع القيم المادية الاستهلاكية والرأسمالية، إلى غير ذلك. لكنك تتحدث عن الدين بوصفه إيماناً، لا بوصفه ديناً محدّداً كالإسلام أو المسيحية أو غيرهما. إذا انتقلنا من الدين المجرد إلى الأديان الموجودة فعليّاً، هل يمكن، في رأيك، لهذه الأديان أن تلعب دوراً إيجابيّاً في إيجاد البدائل التي تبحث عنها؟ ليس، فقط، الدين كمجرد؛ لأنه قد لا يكون موجوداً بهذه الصيغة، بل الدين المتعين: الإسلامي، والمسيحي، والبوذي، وكل الأديان الممكنة.

أ. شتيفان فايدنر:

هذا ممكنٌ، لكن على أساس أن السياسة لا تستغل الأديان. منذ الحداثة، أصبح للأديان دورٌ سياسيٌّ جداً، بل، حتى قبل ذلك، قبل أحداث الحادي عشر، كانت هناك علاقةٌ وثيقةٌ بين الأديان والقوة السياسية، بين الملوك أو أصحاب السلطة، لكن هذه الأديان دُمّرت، بسبب العلاقة مع القوة السياسية. فليس للجانب الروحي للأديان علاقةٌ بالسياسة أو حتى بالحكومة. بالنسبة إليّ، للأديان دورٌ، لكنه دورٌ روحيٌّ أكثر من كونه سياسياً.

د. حسام الدين درويش:

هذا التوظيف السياسي للدين كان أحياناً أو في الغالب توظيفاً سيّئاً. جزيل الشكر، وسنبقى على تواصلٍ، ونتطلع إلى لقاءاتٍ وحواراتٍ قادمةٍ.

د. ميادة كيالي:

نحن سعداءٌ جداً بهذا اللقاء؛ لأنه سيمهد لصدور هذا الكتاب، ولأن صدوره أصبح متزامناً مع ندوة بهذه الأهمية. شكراً جزيلاً لك على حضورك.

الفصل الثاني

ما وراء الغرب

من أجل تفكيرٍ كونيٍّ جديدٍ (2)[1]

د. حسام الدين درويش - د. رضوان السيد

أ. شتيفان فايدنر - د. ميادة كيالي

د. حسام الدين درويش:

مرحباً شتيفان، نحن سعداء بوجودك معنا مرة أخرى باسم مؤسّسة «مؤمنون بلا حدود»، ونرحّب بك مجدّداً، ونبارك لك صدور الترجمة العربية، لكتابك «ما وراء الغرب: من أجل تفكير كوني جديد». سؤالي الأول لك سؤال عامّ، فقد سبق أن أجرينا معك حواراً حول هذا الكتاب، قُبيل صدوره، ونودّ معرفة المزيد عن أهمية ترجمة الكتاب إلى اللغة العربية، من منظورك، وعن ماهية شعورك أو انطباعك عن صدوره باللغة العربية؟

---

(1) جرى اللقاء في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب في 10 تشرين الثاني/ نوفمبر 2023. وتجدون التسجيل الكامل له على اليوتيوب:
https://www.youtube.com/watch?v=xGxrfAZQfrw&t=16s

أ. شتيفان فايدنر:

أنا سعيد جدّاً بصدور هذا الكتاب أخيراً باللغة العربية. في الحقيقة لم أكتبه للألمان وحدهم، بل كتبته لكل من يهمهم الأمر عموماً، ولا سيما للعرب. والحقيقة أنني حين كتبتُ هذا الكتاب، استفدتُ كثيراً من كلّ تلك السنين، أو بالأحرى من كلّ العقود، التي كان لي فيها تعاونٌ واحتكاكٌ مع العرب؛ إذ ما كان بإمكاني أن أكتب هذا الكتاب لولا الأصدقاء العرب، ولولا تلك الرحلات العديدة إلى البلاد العربية، ولولا الأدب العربي والمفكرون العرب الذين قرأتُ لهم ودرستُ أعمالهم. لذلك، عندما يصدر الكتاب بالعربية، فإنني أشعر أنه يصل إلى وطنه.

د. حسام الدين درويش:

هذه جملةٌ مؤثرةٌ جداً، وأشكرك عليها جزيل الشكر؛ «الكتاب يصل إلى وطنه». دكتور رضوان، أنت اطلعتَ على الكتاب باللغة الألمانية، وراجعتَ النسخة العربية المترجمة. ما رأيك في ترجمة مثل هذا الكتاب، من حيث مضامينه، ومن حيث أهمية ترجمته إلى اللغة العربية؟

د. رضوان السيد:

كما قال المؤلف، هو يعرف إشكالية الغرب في الفكر العربي، بحكم اطلاعه الواسع على الثقافة العربية، وعمله في نطاقها، لمدة ثلاثين عاماً أو أكثر، مع أنه ليس كبير السن نسبياً. أما أنا، فعمري خمسٌ وسبعون عاماً، ولا شك أن اليابانيين لديهم إشكاليةٌ مشابهةٌ،

وكذلك الصينيون، وآخرون. لقد جئت إلى ألمانيا، وعمري اثنان وعشرون سنةً، للدراسة في الجامعة.

يتضمن الكتاب قراءةً عميقةً من مفكّرٍ ألمانيٍّ لديه معرفةٌ كبيرةٌ، بالفعل، بخلفية الإشكالية، إشكالية الغرب عند العرب. وقد كتب هذا الكتاب، وهو ألمانيٌّ قُحٌّ، يعرف كيف يفكر الألمان في السر، وكيف يفكرون في العلن، وكيف صاروا أكثر باطنيةً، بعد الحرب العالمية الثانية، وكيف أصبحوا مكشوفين أكثر، لأنهم باطنيّون، أو يحاولون أن يكونوا باطنيين، أو يتظاهرون بأنهم أذكياءٌ أو خُبثاءٌ، كما يبدو الآن في الأزمة الحالية. كيف يبدو الأمر؟ الأمريكيون يسمحون بالتظاهر أمام الكونغرس وأمام قصر الرئاسة؛ أي أمام البيت الأبيض، بينما الألمان لا يسمحون بتظاهر بضع مئاتٍ من الأصوات العربية.

هذه الإشكالية العميقة، والعميقة جداً، يعبِّر عنها هذا الكتاب، بطريقةٍ متعددة الأبعاد: في الفكر الفلسفي، في التاريخ، في الاقتصاد، وفي الاجتماع، في تناول أسئلةٍ مثل: ما الإنسان؟ كيف يفهم الألماني الإنسان؟ وكيف يشتغل على الإنسانوية مع الآخرين، من العرب وغيرهم؟ وهو يعرف الآثار العربية جيّداً. ما كنتُ أعرف أنه يعرف التراث العربي القديم إلى هذا الحد، أي إلى درجة أنه ترجم المعلقات. وهو يعرف، أيضاً، الحداثة العربية، عبر أبرز أعلامها. وهو يضيف إلى معرفته، منذ زمنٍ، وإلا فكيف يُقبل على ترجمة المعلقات؟ وتجدر الإشارة إلى أن **فريدريش روكرت**

Friedrich Rückert ترجم المعلقات إلى الألمانية شعراً، قبل أكثر من مئتي عامٍ، والآن هل ترجمها شتيفان نثراً؟

أ. شتيفان فايدنر:

نعم، ترجمةٌ حديثةٌ معاصرةٌ، لكن لها إيقاعٌ، ولها، أحياناً، قوافٍ، لكن ليس بأسلوب **روكرت**؛ لأن أسلوبه صعبٌ، وغير معاصرٍ، بالنسبة إلينا.

د. رضوان السيد:

حاولتُ أن أقرأها مع البروفيسور مانفريد **أولمان** Manfred Ullmann، لا هو فهم، ولا أنا فهمت. فهذا الرجل، بعمقه الألماني والعربي، عرض، في هذا الكتاب، تجربةً شخصيةً وعلميةً وبحثيةً تتناول عمق الغرب وليس ألمانيا فقط؛ أي بروح أمريكا، وبروح إنجلترا، ولكن، بصورةٍ أخص، ألمانيا وأمريكا، بحكم ما بعد الحداثة ومسألة التفكير في الدين في أمريكا، وتأثيرات الدين، وما ينعكس في أمريكا أكثر إبستيمولوجيّاً لدى الفرنسيين ولدى الأمريكيين أكثر من الإنجليز. فأنا شديد الإعجاب بهذا الكتاب، وتخدمنا كثيراً ترجمته إلى العربية؛ لأنه يمثل تجربةً لواحد من الألمان، وممّن في الوقت نفسه؛ إذ يتنقل في الكتاب ذهاباً وإيّاباً بيننا وبين ألمانيا، بالألمانية العميقة، والهوية العميقة التي يتمثلها بطرائق كبيرةٍ وحديثةٍ وإنسانيةٍ.

د. حسام الدين درويش:

هذه شهادةٌ جميلةٌ جداً، فالكتاب والكاتب أشبه بالجسر بين

الثقافات، إذن، فهو ألماني جداً، لكنه، في الوقت نفسه، عربيٌّ جداً، من حيث الثقافة والاطلاع والمعرفة. وهذه مسألةٌ غايةٌ في الأهمية، ولا سيما في الوقت الحالي، حيث نشهد تخندقاً بين أطرافٍ مختلفةٍ: فهذا يقول إنه ألمانيٌّ فقط، ولا يريد أن يكون إلا ألمانياً، وذاك يقول إنه عربيٌّ، لا يريد أن يكون إلا عربياً.

سؤالي كان أيضاً عن أهمية هذا الكتاب: هل له قيمةٌ كلاسيكيةٌ، بحيث لا يكون مهماً في هذه اللحظة فقط، بل يكون مهمّاً في كل اللحظات. وبهذا المعنى يكون الكتاب عابراً للتاريخ؟ ولا ينفي ذلك، طبعاً، أن الكتاب يحظى بأهميةٍ خاصةٍ في اللحظة الحالية، حيث نشهد هذا الانقسام الاستشراقي والاستغرابي بين شرقٍ وغربٍ، فيُظن أنهما لا يمكن أن يلتقيا، وأن لا وجود لخطابٍ مشتركٍ أو منظومة قيمٍ مشتركةٍ بينهما؟ ما رأيك، بشكلٍ عامٍّ، أو بأيّ تفصيلٍ تراه مناسباً، في أهمية هذا الكتاب في هذه اللحظة، حيث هناك هذا الخطاب بين شرقٍ وغربٍ، وكلٌّ منهما له قيمٌ مختلفةٌ وعالمٌ مختلفٌ، ودائماً صراعٌ فقط، من دون أيّ لقاءٍ أو حوارٍ؟

أ. شتيفان فايدنر:

صحيحٌ، يعني ما نحتاج إليه هو أن نصل إلى وجهة نظرٍ مشتركةٍ، على الرغم من كلّ الصراعات والتخندق، كما قلت. وهذا ما حاولت أن أشير إليه، وإلى وجهة النظر هذه، من خلال الكتابة. طبعاً، هذا مشروعٌ طويل المدى، لكنني حاولت أن أقوم بالخطوات

الأولى في اتجاه هذه النتيجة، ووجهة النظر المشتركة هذه. لذلك، اخترت هذا العنوان، الذي يمكن ترجمته، من ناحيةٍ، ما وراء الغرب، ومن ناحيةٍ أخرى، ما بعد الغرب، أو ما خارج الغرب؛ يعني كلّنا، لا سيما أننا نحن، هنا في أوروبا، نتكلم عن الغرب، ونحن الغربيون. لا أعرف ما الغرب، لكن في النهاية، الغرب مفهومٌ محدودٌ جداً. هناك هيمنةٌ، وهناك رأسماليةٌ، وهناك إمبرياليةٌ، وهناك استعمار؛ يعني مفهومٌ محدودٌ للغرب. لذلك، حاولت أن أشير إلى كونيةٍ أوسع؛ أي إلى مفهومٍ كونيٍّ حقيقيٍّ. لذا، كتبت هذا الكتاب، محاولاً السير في هذا الاتجاه، وأنا أرى أنه ضروريٌّ. لا أريد أن أقول إن الكتاب ضروريٌّ، بل المحاولة ضروريةٌ، على الأقلّ.

د. حسام الدين درويش:

وانطلاقاً من كون المحاولة ضروريةً، فإن الكتاب، بوصفه نتيجةً لتلك المحاولة، ضروريٌّ أيضاً. وإذا سرنا في الاتجاه نفسه، دكتور رضوان، قبل ذلك، قلنا، في الكواليس، إن هذا الكتاب ضروريٌّ، فأين تكمن ضرورته؟

د. رضوان السيد:

هو وصفٌ لحالة التخندق الألماني والغرب، ووصف هذه الحالة هو محاولةٌ للخروج منها، ومثل هذه المحاولات فشلت، حتى الآن، سواءٌ من جانب الفلاسفة والمفكرين، أو حتى من جانب الإنسانويين. العنوان بالألمانية يشير، كما قال **شتيفان**، إلى

«ما وراء»، و«ما بعد» ...إلخ. وبالـ«ما وراء» يعني «كيف نشأ؟» و«ما هي أصوله؟». والـ«ما بعد» تعني أن الظواهر الإنسانية قابلةٌ للتغير والتجاوز، مهما كانت عميقةً. فهو اشتغل على الحفر، على الحفر في هذا العمق، عمق الشخصية الذي تسمي نفسها غربيةً، أو تدرك ذاتها هذا الإدراك. حفرٌ وكشفٌ بطريقة البحث الدقيق والحفر الدقيق، كأنه يحفر صخرةً بإبرةٍ.

على فكرةٍ، في مؤلفاته السابقة، اشتغل على المشكلة نفسها، ولكنه كان يشتغل عليها، كما بدت للمثقفين العرب وللروائيين العرب. أما الآن، فهو يشتغل عليها، بوصفها ظاهرةً غربيةً، وبوصفها أمراً غربياً. هذا الـ«West»، أو الغرب، ليس وهماً صاغه العالم الثالث: العرب واليابانيون والصينيون ...إلخ؛ بل، هو حقيقةٌ، هذا الغرب حقيقةٌ. ما فعله **إدوارد سعيد**، كان فيه مبالغةٌ، ولكنه لم يكن مزيفاً في هذا الإدراك للاستشراق. وما يفعله، الآن، اليساريون المتطرفون هو إنكارٌ الغرب كله، وإنكار حضارة العالم بوصفها غربيةً. هو يشتغل على الظاهرة نفسها، ولكن، بوصفه الغربي الذي لا يتبرأ من هويته؛ أي يحاول، وهو في داخلها، أن يفهمها، وأن يقرأها قراءةً نقديةً جذريةً، ويتطلع، في محاولاتٍ لاحقةٍ بحثيةٍ، أيضاً، وعميقةٍ، إلى إمكانية إقامة تواصلٍ إنسانيٍّ أعمق مع العرب ومع الحضارات الأخرى، بشكلٍ عامٍّ.

د. حسام الدين درويش:

إذا استخدمنا لغة ماكس فيبر، يعني هو نزع، جزئياً، على

الأقل، السحر من العالم، من الغرب؛ يعني أنه ينبغي ألا نبقى مسحورين برؤية الغرب بهذه الطريقة؟

د. رضوان السيد:

التشبيه غير دقيقٍ؛ لأن السحر عند ماكس فيبر هو سحر الدين؛ ونزع السحر يعني الخروج من الدين، لا. هو ليس مهتماً بهذه المسألة. هو مهتمٌّ بمسألة الهوية؛ يعني يُفهِم الغرب بقدر ما يُفهِمنا ما المشكلة بيننا وبين الغرب. الغرب كذا وكذا، وكلّ المحاولات للخروج لم تنجح حتى الآن، أيها العرب وأيها الآخرون. وهو يعتمد على ما يفهمه عموماً، وما فهمه من صدمة الغرب عند المثقفين العرب. هذه هي المشكلة، كما أفهمها. وواضح من شرح ما فعله أنه سيتابع البحث.

د. حسام الدين درويش:

نزع السحر؛ بمعنى إزالة الفتنة المتمثلة في الاعتقاد بأن هذا الغرب عظيمٌ، لكن من دون الوقوع في هذه الثنائية.

د. رضوان السيد:

لا، هذا قام قبله كثيرون بإزالة السحر عن الغرب، وفي نقد الغرب، وفي شتيمة الغرب، ما تركوا مصيبةً إلا وربطوها بالغرب.

د. حسام الدين درويش:

هنا الفرق، هو لا يشتم، ولا يقع في ثنائية الاستشراق الاستغراب بين شرقٍ وغربٍ، وأن هناك قطيعةً ولا يمكن أن يلتقيا، على الطريقة التي ذكرت منذ قليلٍ. ولا يقول، على طريقة

وائل حلاق مثلاً، إن هناك تمايزاً أو تغايراً جذرياً بين الإسلام والحداثة.

د. رضوان السيد:

عنده، الإنسانية واحدةٌ، والتخندق الغربي، أو التخندق العربي، أو التخندق الأمريكي، أو التخندق الياباني، كلها أمورٌ غير مفيدةٍ، وتسبب نزاعاتٍ وحروباً عبثيةً. هذه هي الأوهام، أنك أنت متميزٌ، ولذلك عليك أن تشنّ حرباً.

د. حسام الدين درويش:

هنا تكمن أهمية الكتاب، في هذه اللحظة، أو في هذا الوضع الراهن.

د. رضوان السيد:

وهذه أهمية ترجمته إلى العربية، ليقرأه العرب، ويعرفون أن هناك تفكيراً حقيقياً حافراً، وأن عليهم أن يحفروا في نفسياتنا، وفي مشكلاتنا أيضاً، بتفكيرٍ تامٍّ. ولا نكتفي لا بالشكوى ولا بالإدانة، بل نحاول أن نفهم هذه العقد التي عندنا، ومع الآخر، وكيف يمكن الخروج منها.

د. حسام الدين درويش:

شكراً جزيلاً لك. هل لديك كلمةٌ أخيرةٌ، تريد أن نختم بها الحديث عن هذا الكتاب؟

أ. شتيفان فايدنر:

أود فقط القول إني شاكرٌ وممتنّ، وأتفق معكما، وأشكركما.

د. حسام الدين درويش:

ما الذي تقولينه لنا، دكتورة ميادة، عن ترجمة هذا الكتاب؟

د. ميادة كيالي:

أودّ أولاً أن أوجّه تحيةً خاصةً للأستاذ **حميد لشهب** الذي تولّى الترجمة، وقد أسعدني، كثيراً، أن أسمع من الدكتور رضوان هذه الشهادة الإيجابية في حق عمله. وأتوقف، هنا، عند قضية الترجمة بحضور المؤلف والمترجم؛ فهي لم تكن تجربتي الأولى في الإشراف على مشروعٍ من هذا النوع؛ إذ سبقتها تجربتي مع أستاذي الراحل الدكتور **محمد شحرور**، حين أشرفت على ترجمة أفكاره إلى الإنجليزية مع المترجم **أندرياس كريسماس**. كانت النقاشات بينهما عميقةً وقويةً. وأذكر كيف ساعد هذا التفاعل على خروج الترجمة بصورةٍ دقيقةٍ ووفيةٍ للفكر الأصلي. ومن هنا، أدركتُ، مبكراً، أن نجاح الترجمة يتوقف على حضور المؤلف ومشاركته، إلى جانب المترجم والمُراجع المتخصص.

في هذه التجربة الثانية مع كتاب **شتيفان فايدنر**، تكرر المشهد بصورةٍ مختلفةٍ، لكن بالعمق نفسه: المؤلف حاضرٌ وفاعلٌ، والمترجم الأستاذ **حميد لشهب** قدّم جهداً متميّزاً، ثم جاءت مراجعة الدكتور **رضوان السيد** لتمنح الترجمة ثقلها العلمي. تابعتُ هذه المراحل عن قربٍ، وحرصت على أن تحظى الترجمة، أيضاً، بحقِّها من التدقيق والتحرير الأكاديمي، لتكون، في صورتها النهائية، على مستوى مضمون الكتاب وقيمته الفكرية.

د. حسام الدين درويش:

كيف تم اختيار الكتاب للترجمة؟

د. ميادة كيالي:

اختيار الكتاب جاء بناءً على نصيحةٍ من الصديق الأستاذ **مصطفى سليمان**، عضو لجنة جائزة **الشيخ زايد** للكتاب. كنا نتابع إصدارات دار «هانسر»، وألمانيا كانت، آنذاك، ضيف الشرف في معرض أبو ظبي الدولي للكتاب عام 2021. لفت انتباهي العنوان، فوراً، وعندما أكد لي الأستاذ **مصطفى** أنه عملٌ يستحق الترجمة، ازددت اقتناعاً. وقد كانت نصيحةً ثمينةً بالفعل، حيث فتحت أمامي فرصةً مميزةً للتعرف عن قرب إلى فكر **شتيفان فايدنر**، وإلى نظرته العميقة، وعلاقته الخاصة بالشرق. وبالنسبة لي، كانت هذه التجربة من أجمل التجارب التي جمعت بين حسن الاختيار وثراء التعاون.

د. رضوان السيد:

عندما أخبرتني بذلك، قلت: هذا غير ممكنٍ؛ لأنني كنت قد قرأت الكتاب حديثاً. وعندما استشارتني، قالت لي: «حميد متحمّسٌ جداً جداً جداً»، فقلت لها: «توكلي على الله، خلاص، ما دمت قد حسمتِ أمركِ، فلماذا لا تترجمين كتاباً عظيماً ينبغي أن يعرفه العرب؟».

د. حسام الدين درويش:

وبعدها بدأت تتابع الترجمة العربية؟

د. رضوان السيد:

يا سلام! كم هي رائعةٌ هذه الترجمة التي قام بها **حميد**؛ في الحقيقة لم أجد فيها إلا قليلاً جداً من الملاحظات، وكانت ممتازةً.

د. ميادة كيالي:

والحقيقة، ساعدنا فريق التدقيق اللغوي والتحرير الأكاديمي، وكان الفريق أيضاً ممتازاً؛ فقد انتبهوا إلى الكلمات الصعبة التي ترجمها الدكتور **حميد**، وقالوا لي إنها قد لا تكون مفهومةً كثيراً، وهذا ما ساعدنا، ثم أكمل معنا الدكتور **رضوان**، الذي استطاع تجاوز جميع الصعوبات المتعلقة بالكلمات الصعبة.

د. حسام الدين درويش:

كانت الكلمات كثيرةً وبُذلت جهودٌ كثيرةٌ.

د. رضوان السيد:

أعطتني نسخةً مصورةً من الكتاب الألماني، خوفاً من ألّا يكون متاحاً لديّ، وصوّرنا أول 150 صفحةً، لأعرف محتوى العمل، وقارنتها، بدقةٍ، مع الترجمة، فتبيّن لي أنه دقيقٌ ولا يُسقط شيئاً. فصار تركيزي، بعد الصفحات الـ 150 الأولى، على الصياغة العربية ودقة المصطلحات.

د. حسام الدين درويش:

مبارك للعزيز شتيفان وللعزيزة ميادة ولمؤمنون بلا حدود ولكل المهتمات والمهتمين صدور هذا الكتاب. وشكراً جزيلاً لكم جميعاً.

الفصل الثالث

ما وراء الغرب
من أجل تفكيرٍ كونيٍّ جديدٍ (3)[1]

أ. شتيفان فايدنر - د. ميادة كيالي

د. ميادة كيالي:

شتيفان فايدنر مرحباً بك، وسعيدة بالتفاعل مع ما عرضته في كتابك «ما وراء الغرب...» في هذا الحوار، لا سيما بعد صدوره مترجماً للغة العربية منذ شهرٍ، تقريباً، ضمن أهم إصدارات دار نشر مؤمنون بلا حدود لهذا العام، وقد كانت لدينا عدة لقاءات أثناء معارض الكتاب، ناقشنا فيها أهمية الطرح الذي قدمته حول الغرب وحول نظرتك - وأنت باحثٌ غربيٌّ- إلى العالم الآخر خارج الغرب، ومن هنا تنبع أهمية هذه الترجمة للعربية، ولقد تم نشر تلك اللقاءات المسجلة عبر موقعي المؤسسة ودار النشر.

---

(1) جرى الحوار عبر المراسلة الكتابية، ونُشِر في موقع مؤمنون بلا حدود، في 24 تشرين الثاني/ نوفمبر 2023، على الرابط التالي:
https://www.mominoun.com/articles/ حوار-مع-شتيفان-فايدنر-8863

واليوم نريد إلقاء المزيد من الضوء حول الكتاب، وأبدأ الحوار معكم من العنوان «ما وراء الغرب...»، حيث يبدو أنَّه يقدم متراجحةً جغرافيةً؛ بمعنى أن العنوان يضعنا أمام مساحتين جغرافيتين؛ الأولى ظاهرة (الغرب) والثانية خفيةٌ (ما وراء)، والتي حاولت الانفتاح عليها؛ فما الغرب؟ وكيف وصلت إلى ما ورائه.

أ. شتيفان فايدنر:

حسب فهمي، الغرب ليس جغرافيّاً، بل هو أيديولوجيا، أيديولوجيا لها موروثٌ معقدٌ، يشمل الاستعمار والإمبريالية والعنصرية، كما يشمل الإيمان بالتقدم والحرية والرفاهية المادية. الغرب، في جوهره، وعدٌ، وعدٌ بكل شيءٍ أفضل. وعلى هذا النحو، فإنّه ظاهرةٌ حديثةٌ نموذجيةٌ، بل إنّه مثالٌ للحداثة. إنّه أيديولوجيا أولئك الذين يريدون أن يجعلوا كل شيءٍ أفضل مما هو عليه، خاصة لأنفسهم. وقد يقول المرء: ولما لا! لكن للأسف الغرب غير قادرٍ على رؤية وقبول الرؤى ووجهات النظر الأخرى. ومن ثمَّ، فإنّ المشروع الغربي يميل إلى استبعاد تلك الرؤى الأخرى لإعادة صنع العالم، ويهتم برفاهيته فقط. لكن المشكلة، هنا، هي أن العديد من أجزاء العالم أصبحت متغربةً بالفعل، حتى ولو كانت تناضل ضد الغرب. على سبيل المثال، يؤمن الجميع، تقريباً، هذه الأيام، بنوعٍ ما من التقدم. الجميع يريدون أن يصبحوا أكثر ثراءً، أكثر حريةً، أكثر جمالاً، وأن يعيشوا لفترةٍ أطول، وما إلى ذلك، ويجدون صعوبةً في الوصول إلى الجانب الآخر (ما وراء الغرب).

كتابي هو محاولة لإيجاد طرائق للوصول إلى هناك، وتحديد ما قد نجده على هذا الجانب الآخر غير الغربي، وكيف يمكن أن يساعدنا في الحصول على أفكارٍ أفضل حول الحياة والإنسانية، على الرغم من صعوبة ذلك في عصرنا هذا، حيث يتم تجاهل كل ما هو غير غربيٍّ والتعتيم عليه، عن وعيٍ، من قبل الغرب نفسه، حتى أصبح بالنسبة إلى معظمنا، ما وراء الغرب هو الجانب المظلم من القمر.

د. ميادة كيالي:

وسمت الغرب في بعض لقاءاتك بالتكبر والعنجهية؛ لأنه مكتفٍ بذاته، ومستعدٌ للتخلص من مبادئه في سبيل إعادة خلق نفسه من جديدٍ؛ هل يمثل كتابك «ما وراء الغرب...» ثورةً على مركزية الغرب، وإعادة بناء تفكيرٍ كونيٍّ جديدٍ؟

أ. شتيفان فايدنر:

آمل أن يكون هذا صحيحاً! ولكن لتحقيق ثورةٍ ناجحةٍ، نحتاج إلى تحليلٍ شاملٍ للوضع الحالي، حيث نحتاج إلى فهم كيف يخدع الغرب نفسه، ويخدع الآخرين، أيضاً، ليعتقدوا أنَّه ليس هناك من بديلٍ قابلٍ للتطبيق، وأنّ كل شيءٍ يجب أن يكون كما يريده الغرب.

الغرب يدّعي أنه نقطة نهاية تطور الإنسان (وفقاً **لفرانسيس فوكوياما**). إذا كان هذا صحيحاً، فلا يمكن أن يكون هناك شيءٌ أفضل، ولكن إذا نظرنا إلى ما يحدث في العالم ما وراء الغرب، أو فيما وراء نظرة الغرب، ندرك أن الهيمنة الغربية أدت إلى تدمير

الكوكب والثقافات والمجتمعات والطبيعة، وما إلى ذلك، وأنَّ الطرف الوحيد الذي يستفيد، حقاً، من هذا التطور هو الغرب نفسه، وهذا هو السبب في أنَّ الجميع يرغبون في أن يصبحوا جزءاً من هذا الغرب، ويرغبون في الذهاب إليه والمشاركة فيه، مما عزز اعتقاد الغرب بتفوقه: «انظروا، نحن حقاً الأفضل»، بينما في الواقع الغرب لا يترك للآخرين أيّ خيارٍ أو بديلٍ آخر.

آمل أن تكون هناك فرصةٌ، لاحقاً، لثورةٍ سلميةٍ ضد هذا النظام الغربي المدمر، ثورةٌ تشارك فيها، على نحوٍ مثاليٍّ، الشعوب في الغرب، حين يدركون أنهم لا يمكن أن يستمرّوا بهذا الشكل. وقد كان مثل هذا التطور السلمي في طريقه إلى الأمام، لكن جائحة كورونا، والحرب في أوكرانيا، والآن، في فلسطين، أوقفته، وبالنسبة إلى العديد من الأشخاص، كانت هذه الأحداث فرصةً مرحباً بها، لاستعادة سلطتهم، وللرجوع بالتطور في الوعي العالمي، بين الناس، سنواتٍ إلى الوراء.

د. ميادة كيالي:

أنت قدمت في كتابك «ما وراء الغرب...» طريقةً جديدةً للتعامل مع الإرث الغربي فكريّاً وسياسيّاً وثقافيّاً وأيديولوجيّاً؛ فهل هذه الطريقة قادرة على إعادة بناء التوازن في الفكر الإنساني، وما دور النقد في هذا البناء؟

أ. شتيفان فايدنر:

مرةً أخرى، لا يسعني إلا أن آمل ذلك. كلما اقتربنا من تحليل

الغرب، رأينا، بوضوحٍ، أنَّ العديد من الأفكار والاختراعات الغربية ليست غربيةً، أو أنَّ لها جذوراً أو عناصر غير غربيةٍ، وهذا ينطبق، بشكلٍ خاصٍّ، على ما يُعرف بـ«القيم الغربية». على سبيل المثال، كان لدى كل حضارةٍ في التاريخ فهمٌ أساسيٌّ لحقوق الإنسان. هذا ليس اختراعاً غربياً. لقد احتكر الغرب هذا المفهوم، وسوقه للعالم كفكرةٍ خاصةٍ به، والآن يدّعي أنَّ لديه حقوق ملكيةٍ فكريةٍ لموضوعة «حقوق الإنسان»، بينما هو، في الواقع، ينتهك تلك الحقوق، دون تردٍ، متى شاء. يجب أن نفصل القيم الإنسانية عن الغرب، وننزع الطابع الغربي عنها. إنها تنتمي للجميع، وينطبق الأمر نفسه على العديد من الجوانب الأخرى، وكذلك، بالطبع، على الموارد المادية للعالم.

وفي الوقت نفسه، ينبغي لنا ألا نصبح مناهضين للغرب؛ لأنَّ الغرب ساهم، أيضاً، بشكلٍ كبيرٍ، في إغناء التراث الإنساني العالمي. دعونا لا نقع في فخ كوننا «ضد» أو «معادين» للغرب، فلنحاول، بالأحرى، أن نتجاوز ذلك، وأن نأخذ ما هو مفيدٌ من التراث الإنساني، ونترك ما تبين أنه ضارٌّ، ونناضل من أجل عالمٍ أقلّ تدميراً وأقل تمزقاً بالحروب.

د. ميادة كيالي:

جاء في مقدمة كتابك الذي ترجمه د. حميد لشهب إلى اللغة العربية، ما يلي: «لا يُعدّ كل شيء سيّئاً في الغرب، لكنني أعتقد بأنه لا يكفي رؤية العالم من منظورٍ غربيٍّ فقط؛ فمنذ زمن

الاستعمار، تم تهميش التصورات غير الغربية، بشكلٍ متزايدٍ، بل تم تدميرها، جزئياً، ومحوها. لقد جعل التغريب العالم أفقر وأكثر رتابةً»، لماذا هذا الإقصاء في نظرك؟ هل الغرب يريد أن يظلَّ أكثر ذكاءً ونجاحاً، ولو على حساب الحضارات الأخرى؟

أ. شتيفان فايدنر:

لقد تطرقت بالفعل إلى هذا الموضوع في إجاباتي السابقة. دعيني أضيف وأؤكد، مرةً أخرى، أنَّ «الغرب» هو أيديولوجيا أو نظامٌ عقائديٌّ وليس واقعاً. إنَّه يعتقد أنَّ العالم يجب أن يقلده، ويجب أن يصبح غربيّاً، وأنَّه لا يوجد مستقبلٌ آخر. فالغرب يتغذى على نفسه، من خلال تبشير الآخرين، تماماً كما فعل المبشرون المسيحيون، وفي الوقت نفسه، هو غير مستعدٍّ لمنح المساواة للآخرين الذين تم تبشيرهم حديثاً، مثل الصينيين أو الهنود الذين يسعون جاهدين، على نحوٍ أو آخر، إلى أن يصبحوا مثل الغرب. وقد نجحوا في ذلك في العديد من المجالات، لكننا، رغم ذلك، لا نعتبرهم مساوين لنا، للأسف. لأقدم مثالاً آخر، الغرب يرفض منح المساواة للمهاجرين الذين يرغبون في أن يصبحوا جزءاً من مجتمعاتنا الغربية. ونتعلم من هذا السلوك الغربي أنَّ الغرب مجرد نظام قوةٍ واعتقادٍ، لكن عدد الناس الذين يؤمنون به أصبح أقل فأقل. وأرغب في المساهمة بهذا الشك المتزايد في الغرب، من خلال كشف آليات أيديولوجيته، ومن ثمَّ، فتح مساحةٍ لرؤيةٍ أفضل للعالم، وتحقيق مساواةٍ حقيقيةٍ.

د. ميادة كيالي:

هل ساعدت الإيديولوجيا الغربية على نجاح الغرب في سياسته؟ وما أثر تلك السياسة فيه اليوم، ولاسيما أن هناك من يقلده في طريقة اشتغاله؟

أ. شتيفان فايدنر:

لقد تمكن الغرب من احتكار موارد العالم، وجعل هذا العالم يعمل له مقابل أموالٍ رخيصةٍ، وبهذا المعنى كان ناجحاً جدّاً. ومن الواضح أنَّ الآخرين أرادوا تقليده، على سبيل المثال اليابان وألمانيا سابقاً، والآن الصين. كلما تمكن أحد من تقليد الغرب، كانت هناك حربٌ لمنعه من ذلك. وبعد الحرب تصبح تلك الدول معقلاً للغرب نفسه، مثل ألمانيا واليابان. ومنذ أحداث 11 سبتمبر، أفرط الغرب في بسط قوته. وآمل أنه لو كان لديه من الذكاء بما يكفي لعدم خوض حروبٍ أخرى، لمنع الآخرين من تحقيق النجاح. وبالنظر إلى ما يحدث هذه الأيام في أوكرانيا وفلسطين، أخشى أنَّ الغرب لم يفهم بعد أنَّه لا يستطيع القتال ضد العالم كله.

د. ميادة كيالي:

أمام كلّ ما تقدم، هل ما يزال للديمقراطية دورٌ في حماية الإنسان وضمان استقراره؟ وإذا كانت الديمقراطية غائبةً في كل بقاع العالم - كما جاء في أحد لقاءاتك - لأنّها تحوَّلت إلى ديمقراطيةٍ مزيَّفةٍ ومعاديةٍ للإنسان؛ فما البديل الذي يمكن اتباعه،

في سبيل ضمان كرامة الإنسان وحريته؟ وهل التبادلية كفيلةٌ بإعادة بناء التوازن؟

أ. شتيفان فايدنر:

تمرّ الديمقراطية بأزمةٍ عميقةٍ: علينا فقط أن ننظر إلى الولايات المتحدة. من الناحية النظرية تُعدّ الديمقراطية نظاماً رائعاً. ومع ذلك، تم تدميرها، بشكل رئيسٍ، من الأعلى، حسب ما أعتقد، وليس من القاعدة. يتم تدميرها من قبل السياسيين المنتخبين، ومن قبل وسائل الإعلام، ومن قبل اللاعبين الكبار في الاقتصاد، ولأسبابٍ أنانيةٍ. ويبدو أنه لم يعد في الغرب شعورٌ بالمسؤولية، وأصبح كلّ شيءٍ جزءاً من صراع القوى الكبرى والدعاية التي تصاحب هذا الصراع، ولم يعد للأشخاص الذين في السلطة، وفي الحكومات، وفي وسائل الإعلام مبادئ، ولا يهتمون إلا ببقائهم أو إعادة انتخابهم، ليس لدى السياسيين الغربيين رؤيةٌ تتجاوز المباشر والواضح، ولا حتى رؤيةٌ تتجاوز الغرب بمنظوره المحدود الذي يحركه الاقتصاد وحده، دون الهموم الأخرى. ومع ذلك، فأنا لست متشائماً. فالعالم يتغير والناس يطورون أفكاراً جديدة، ويشعرون بالأزمات، ويبدؤون في التفكير والتغيير، وهذا جيدٌ. ونحن، في الغرب، نخرج من منطقة الراحة، ونواجه واقع عالمٍ معقدٍ. أتمنى ألا نخوض حرباً على هذا الواقع الجديد، بل أن نتأقلم معه، ونعمل معه، بشكلٍ إيجابيٍّ.

منذ عصر الاستعمار والإمبريالية، وأصحاب السلطة في الغرب

معتادين على حكم العالم، لكنهم يدركون، على ما يبدو، الآن، أنَّه لم يعد بإمكانهم فعل ذلك، ومن ثمَّ، يركزون، أكثر فأكثر، على السيطرة على الشعوب في الغرب. ومن أجل القيام بذلك، يتوجب عليهم محاربة الديمقراطية، ومحاربة الشعوب وتقسيمها، وجعلهم يكرهون بعضهم البعض، والذهاب إلى المزيد من الحروب، واختراع أعداءٍ جددٍ دائماً، وهذا ما نشهده، الآن؛ لكن، على المدى الطويل، هذا المشروع محكومٌ عليه بالفشل، فالشعوب ليست بهذا الغباء.

د. ميادة كيالي:

من خلال كتابك «الأسئلة المخفية من الإسلام محاولة للاقتراب من الإسلام»، ترجمة كاميران حوج ومنشورات الجمل، يظهر أن رؤيتك عن الإسلام تختلف عن رؤية المستشرقين، وفي الوقت نفسه، تنتقد القرآن لما فيه من تناقضاتٍ، كيف تبدي إعجابك بالشعر وتنكب على ترجمة نصوصه، في الوقت الذي ترى في القرآن تناقضاتٍ؟

أ. شتيفان فايدنر:

سؤال جيّد، شكراً لكِ! الكتاب الذي ذكرته مختلف عن كتاب «**ما وراء الغرب**». إنَّه أقرب إلى أن يكون عملاً أدبيّاً. وقد وصفه بعض النقاد بأنَّه روايةٌ، لكنه، في الحقيقة، مزيجٌ من السرد وكتابة الرحلات والمقالات. وبسبب هذا الخليط، يعد لعبة اختباءٍ وبحثٍ عن وجهات نظرٍ وآراءٍ مختلفةٍ، ولذلك، هو مبنيٌّ على التناقضات

والجدلية، ومن الخطأ القول إنه يمثل آرائي الشخصية. علاوةً على ذلك، أعتقد أنَّ التناقضات جزءٌ من حياتنا. من يستطيع أن يعيش بلا تناقضاتٍ؟ التناقضات تعني التعددية، ولعل التناقضات التي يجدها بعض المستشرقين في القرآن هي، في الواقع، سمةٌ تجعل القرآن قويّاً ومرناً. ومن ناحيةٍ أخرى، فإنَّ الإسلاميين الذين يقولون إنَّه لا توجد تناقضات، ربما يجعلون القرآن ضعيفاً ومملّاً. لا أريد أن أحكم على هذا، أريد، فقط، أن أقول إنَّ العالم (وأيضاً القرآن) ليس بسيطاً أو ذا تفكيرٍ بسيطٍ، كما يميل الناس إلى الاعتقاد. هناك الكثير من التناقضات في الحياة. لذا علينا أن نتعلم كيف نتعايش معها، بل حتى نستمتع بها. لذلك، فإنَّ التناقضات ليست شيئاً سيّئاً، وحبّي لشعرية القرآن، من جهةٍ، وللقوة النبوية لهذه الشعرية من جهةٍ أخرى، هما جزءٌ من نفس سحر الحياة والنصوص العربية الرائعة التي أحب دراستها.

د. ميادة كيالي:

ترجمت الكثير من الأشعار العربية، ما أثر الشعر العربي في خلفيتك الفكرية؟

أ. شتيفان فايدنر:

هذا صحيح؛ الكتّاب والشعراء العرب هم الذين عرَّفوني، شخصيّاً، أو من خلال أشعارهم، على ما هو «ما وراء الغرب»، وأذكرهم باستمرارٍ في كتبي، والعديد منهم أصبحوا أصدقائي، وقمنا بالتعاون، كثيراً. لقد علّمني الكتّاب والشعراء والمثقفون

والمترجمون العرب وغيرهم من المسلمين أن أرى مدى تعقيد العالم فيما وراء الأيديولوجيا، وأن أقبل التناقضات، وأحتضنها، كجزءٍ من الحياة. لقد علموني أنَّه لا توجد إجاباتٌ سهلةٌ، على عكس ما يميل الغرب إلى الاعتقاد به، وعلموني أنَّ الثقافة والشعر يعيشان حتى في زمن الحرب والضيق والبؤس، وعلموني مقاومة الدعاية الغربية. باختصارٍ، هم وأشعارهم وتفكيرهم قدموا لي مدخلاً إلى العالم القابع «وراء الغرب»، وما زالوا يفعلون ذلك، حتى اليوم، وأنا ممتنٌ لهم جداً.

الفصل الرابع

جسور الترجمة
نحو فكر عربيّ متجدّد ومعرفة بلا حدود[1]

د. حسام الدين درويش - د. حميد لشهب - د. ميادة كيالي

د. حسام الدين درويش

أرحب بكم، جميعاً، في هذه الندوة الأولى ضمن سلسلة الندوات التي تخطط مؤسسة مؤمنون بلا حدود لعقدها حول موضوع الترجمة. وضيفا ندوة اليوم الدكتورة ميادة كيالي، والدكتور حميد لشهب. وسأعطي الكلمة بدايةً للدكتورة ميادة كيالي، لتحدثنا عن رؤيتها للترجمة، وتجربة مؤسسة مؤمنون بلا حدود التي ترأسها، في هذا الخصوص. تفضلي دكتورة ميادة.

---

(1) عقدت هذه الندوة عبر الزوم في يوم الجمعة 15 تشرين الثاني/ نوفمبر 2024. وتجدون التسجيل الكامل لها على اليوتيوب:
https://www.youtube.com/watch?v=cf7btR7yK2Q&t=2s
كما تجدون النص المنشور على موقع مؤمنون بلا حدود:
https://www.mominoun.com/articles/ جسور-الترجمة-نحو-فكر-عربي-متجدد-ومعرفة-بلا-حدود-9630

د. ميادة كيالي:

شكراً جزيلاً دكتور حسام؛ «الترجمة رقصةٌ بين اللغات، حيث لا تقتصر على نقل الكلمات، بل تشمل إيصال الروح والمعنى»، هكذا وصف الشاعر المكسيكي **أوكتافيو باث** دور الترجمة في ربط الثقافات. في هذا السياق، تبرز مؤسسة «**مؤمنون بلا حدود**» بوصفها واحدةً من المؤسسات التي سعت إلى بناء جسور تواصلٍ معرفيةٍ بين العالمين العربي والغربي، مستندةً إلى رؤيةٍ استراتيجيةٍ تدرك أنَّ الترجمة ليست مجرد وسيلة نقل نصوصٍ، بل هي إحياءٌ للفكر، وتوسيعٌ لآفاق العقل. الترجمة، كما قال المفكر الإيطالي **أمبرتو إيكو**، هي «لغة الحضارات»؛ فالتفاعل الثقافي والحضاري لا يمكن أن يتحقق، بفعاليةٍ، إلا من خلال التواصل العميق بين الشعوب، وهو ما تُتيحُه الترجمة، عبر السماح للقراء بالاطلاع على أفكار ومناهج تفكيرٍ من ثقافاتٍ مختلفةٍ، مما يعزز الفهم، ويمد جسور التواصل. في هذا السياق، تتبنى «**مؤمنون بلا حدود**» استراتيجيةً لتوفير محتوىً مترجمٍ يسهم في مواكبة التقدم الفكري العالمي، ويتيح للقرّاء العرب فرصة التفاعل مع أهم النصوص التي شكلت معالم الفكر الإنساني المعاصر.

منذ تأسيسها، جعلت «**مؤمنون بلا حدود**» الترجمة ركناً أساسيّاً في مشاريعها الفكرية، حيث قامت بترجمة العديد من المؤلفات الغربية التي تتناول موضوعاتٍ فلسفيةً، ودينيةً، واجتماعيةً، تسهم في إغناء الثقافة العربية وتعزيز النقاشات الفكرية. وقد نجحت

المؤسسة في جلب أعمالٍ لمفكرين مرموقين، مثل **ميشيل فوكو، وشتيفان فايدنر، وهانس كوكلر، وجان غريتش، وإيمانويل طود، وكريستان جامبيه** وغيرهم، والتي تطرح قضايا نقديةً مهمةً حول السلطة والهوية وتحدّيات العصر الحديث، مما ساعد في توفير مرجعياتٍ فكريةٍ نوعيةٍ في العالم العربي.

قبل أن أستفيض في الحديث عن تجربة «**مؤمنون بلا حدود**» في ميدان الترجمة، دعوني أروي لكم تجربتي مع الترجمة التي تعود إلى عام 2007. عندما انخرطت في مشروع المفكر السوري الراحل **محمد شحرور**، الذي قرّر، حينها، نقل أفكاره في القراءة المعاصرة إلى الغرب، عبر ترجمة ركائز منهجه وتطبيقاته. وقد شاركت في فريق عمل هذا المشروع، حيث كان عليّ تلخيص أفكار الدكتور **محمد شحرور** مع زميلةٍ لي، وتحضيرها للمترجم، وهو الدكتور **أندرياس كريسمان**. كنا أربعة عناصر في الفريق، إضافةً إلى مشاركة الدكتور **ديل أكلمان** الذي قدم للكتاب. وقد جمعتنا جلساتٌ طويلةٌ مع د .**كريسمان ود. شحرور**، حيث كان د. **أندرياس**، وهو عالم لسانيات يتقن عدة لغاتٍ، بما فيها اللغة العربية، ينخرط في حواراتٍ معمقةٍ مع د .**شحرور** لفهم الأفكار بشكلٍ دقيقٍ قبل تقديمها بلغته. هذه التجربة وضَحت لي أهمية ودقة الترجمة، ومدى التأثير الذي يمكن أن تحدثه الفروقات البسيطة أو الأخطاء في نقل الأفكار، حيث قد يؤدي سوء الترجمة إلى تشويه المعنى. ولم يخطر ببالي، حينها، أنّني سأؤسّس لاحقاً مؤسسة

سراج للدراسات والأبحاث عام 2008، ومن ثم سأسهم في تأسيس «**مؤمنون بلا حدود**» عام 2013، وأشرف على دار النشر الخاصة بها نهاية عام 2015، ولتصبح الترجمة عموداً أساسيّاً في رؤيتنا وطموحنا.

في البدايات، تعاونّا مع دور نشرٍ متمرسةٍ في الترجمة، حيث كانت لنا تجربةٌ أولى، على سبيل المثال، مع الدكتور **حميد لشهب**، ضيفنا اليوم، من خلال ترجمة كتاب «**البرهان الفينومينولوجي الواقعي على وجود الله**» للمؤلف **يوسف سايفرت**، الذي صدر عام 2015، بالتعاون مع دار جداول حينها. تلك كانت شراكةً، ولم تكن إصداراً خالصاً لـ«**مؤمنون بلا حدود**» من ألف القصة إلى يائها. وهذا ما جعل تجربة الأمس مختلفةً عما أضحت عليه اليوم من تراكم الخبرات والمعارف والثقة التي جعلت مؤسستنا قادرةً على شراء حقوق الترجمات مباشرةً، وتوليها الترجمة، ومن ثم الطباعة والنشر والتوزيع.

كما تعلمون جميعاً، كانت تجربة جائحة كوفيد-19 محطةً فارقةً لنا. ففي خضم الأزمة التي أثرت في المجال الثقافي، كان لدينا حوالي خمسةً وعشرين كتاباً في انتظار الصدور، بعد أن اكتملت ترجمة أكثر من نصفها. وقد واجهنا حينها خيارين: إما التخلي عنها جميعاً، أو العمل على إصدار ما اكتملت ترجمته مهما كلفنا الأمر من جهدٍ. فاخترنا الخيار الثاني. وبفضل تضافر جهود الجميع معنا، خرجت تلك الكتب إلى النور، رغم كل التحديات،

وأصبحت كأنَّها أطفالٌ خُدّجٌ خرجوا إلى الحياة وسط ظروفٍ صعبةٍ.

أودّ أن أشكر جميع المترجمين الذين ساهموا معنا في نجاح تلك التجربة وتجاوز الأزمة، وأشكر الدكتور **حميد لشهب** الذي قدّم دعماً كبيراً، من خلال ترجمة كتبٍ، بمبادرة شخصيةٍ، ودون تكاليف شراء الحقوق. كما أشكر مركز أبو ظبي للغة العربية، وكلّ جهةٍ دعمت مشاريعنا في الترجمة.

أما عن نوعية الأعمال المترجمة، فقد أولت «**مؤمنون بلا حدود**» اهتماماً خاصّاً لترجمة الأعمال الفكرية الغربية التي تعكس أعمق القضايا الفلسفية والسياسية والدينية والاجتماعية. وقد استطاعت المؤسسة بناء جسرٍ فكريٍّ بين الغرب والعالم العربي من خلال اختيارها لترجمات كتبٍ تحمل طابعاً نقدياً ومعرفياً عميقاً. وساهمت «**مؤمنون بلا حدود**» في تقديم ترجماتٍ مهمةٍ لعددٍ من كبار المفكرين الغربيين، مثل: **ميشيل فوكو** في كتابه «**حكم الذات وحكم الآخرين**»، حيث قدمت المؤسسة هذا الكتاب الذي يعرض نظرة فوكو النقدية حول السلطة والذات، مما يسهم في تعريف القراء العرب بالخطابات السياسية الحديثة .**شتيفان فايدنر** في كتابه «**ما وراء الغرب**»، الذي يمثل محاولةً لفهم الشرق من وجهة نظرٍ غربيةٍ نقديةٍ .**هانس كوكلر** من خلال ترجمة محاضراته المنتقاة، والتي تضمنت تحليلاتٍ فلسفيةً للديمقراطية والتواصل الحضاري، وعناوين عديدةً تضيق المساحة لذكرها. وبفضل السمعة التي حظيت بها «**مؤمنون بلا حدود**»، نتيجة التزامها بأعلى معايير الجودة في

اختيار الكتب المترجمة، وتقديم إصداراتٍ تراعي الترجمة الحِرَفية والدقة التحريرية والصياغة العربية المتينة، إضافةً إلى الأناقة في الإخراج، أبدت العديد من دور النشر الغربية الكبرى اهتماماً متزايداً بعرض أحدث إصداراتها علينا. ومن بين هذه المؤسسات Cambridge University Press وIndiana University Press، بالإضافة إلى دور نشرٍ رائدةٍ أخرى، مثل Oxford University Press وGallimard وFlammarion وFayard.

هذا التعاون مع دور النشر العالمية يعكس ثقة تلك المؤسسات في قدرة «**مؤمنون بلا حدود**» على نقل مؤلفاتها، بجودةٍ عاليةٍ، إلى القارئ العربي، وبأسلوبٍ يضمن المحافظة على روح النص وأصالته. وقد حصدت هذه الترجمات العديد من الجوائز، ووصلت للقوائم الطويلة والقصيرة لجائزة الشيخ زايد للكتاب على عدة سنوات، مما عزز من سمعتنا، وأرسى قاعدةً قويةً بات الجميع ينظر إليها بإعجابٍ.

لقد شكلت الترجمات أكثر من 25% من إصداراتنا، منذ نهاية 2015، ولدينا العديد من الترجمات قيد الاشتغال، والتي ستصدر، قريباً. وإلى جانب الجهود التي تبذلها «**مؤمنون بلا حدود**» في ترجمة الكتب الغربية إلى اللغة العربية، أطلقت المؤسسة تجربةً تطمح لترجمة بعض إصداراتها إلى اللغة الإنجليزية. وتهدف هذه الخطوة إلى نقل الفكر العربي المعاصر إلى جمهور واسع من القراء الأجانب، لا سيما ما يتعلق بالقضايا الدينية والفلسفية والاجتماعية

التي تتعلق بالعالم العربي، والتي قد تجد ترحيباً دولياً وتفتح المجال للحوار الثقافي العابر للحدود. هذا النجاح في الترجمة إلى الإنجليزية يعكس قدرة المؤسسة على المشاركة في النقاشات العالمية وتوسيع نطاق تأثيرها. وقد عبرت «**مؤمنون بلا حدود**» عن أملها في توسيع هذه المبادرة التي تسهم في بناء صورةٍ إيجابيةٍ وشاملةٍ عن الفكر العربي لدى الجمهور الأجنبي.

تشكل الترجمة التي تقوم بها «**مؤمنون بلا حدود**» جسراً يربط بين الثقافات، وتفتح آفاقاً جديدة للقراء العرب، لاكتشاف أفكارٍ مؤثرةٍ وملهمةٍ من مختلف أنحاء العالم. وبفضل التزامها الدائم بنشر المعرفة وتقديم محتوىً ثقافيٍّ عالي الجودة، أصبحت المؤسسة نموذجاً يحتذى به في نشر الفكر والمعرفة، وأداةً فعالةً لتعزيز الحوار الثقافي العالمي.

د. حسام الدين درويش:

شكراً جزيلاً د. ميادة؛ ما تحدثت عنه يدعو إلى الفخر، لكنه يحتاج، أيضاً، إلى مناقشات أكثر، وسيكون المجال مفتوحاً أمام الجميع لطرح أيّ تساؤلات أو تعقيبات على هذا الأمر. وأنتقل مباشرة إلى د. حميد لشهب، ليقدم لنا رؤيته الأولية والأساسية عن الموضوع.

د. حميد لشهب:

تحية المودة للحضور الكريم؛ تحية المحبة للأستاذة د .**ميادة**، تحيةٌ صادقةٌ للأستاذ د .**حسام**، وأودّ أن أشكر منظمي هذا اللقاء

المهم؛ لأن موضوع الندوة، وإن لم يكن جديداً، إلا أنه يرافقنا يوميّاً تقريباً؛ لأننا نحتاج إلى الترجمة في الكثير من مناحي حياتنا، وليس، فقط، في أنشطتنا الأكاديمية والفكرية والفلسفية. ولن أخبركم بالشيء الجديد، عندما أقول إن الترجمة ليست فقط تمرير معنىً ومضمونٍ ما من لغةٍ إلى أخرى، بل هي، في العمق، وسيلةٌ لالتقاء البشر، للتواصل، في المقام الأول، والتعارف المتبادل، ومعرفة طريقة تفكير الآخر، في سبيل الحوار المثمر والتعايش، في عالمٍ أصبح أكثر تعقيداً مما مضى، وقابلاً للتناطح أكثر من التحاور.

الترجمة - وهنا أتحدث، بطبيعة الحال، عن تجربتي الشخصية - محبوبةٌ عنيدةٌ. ما إن يرتبط المرء بها، حتى تقيده وتشدّه لها بآلاف الحبال والسلاسل الغليظة، خاصة عندما يحبّها المرء، وينساب في هذا الحب بعينين مغمضتين، كما حدث لي. إنها محبوبةٌ غيورةٌ، لا تسمح للمحبّ بمشاهدة شيءٍ آخر، باستثناء وجهها الصبوح. هذه المحبوبة مرهقةٌ جدّاً أيضاً، تفرض على المحبوب العمل بانتظامٍ وعدم الانقطاع؛ أي تطلب كمهر الاستمرارية والشغف بها، وهي إلى هذا تأكل دون شبعٍ، تلتهم ما يُقدّم لها، وتطلب المزيد. ومع مرور الوقت، تصبح إدماناً حقيقيّاً أو شبه إدمانٍ، فلا يهدأ المحب، إلا عندما يستمر في الترجمة، مشروعاً وراء الآخر، وكتاباً تلو الآخر. هذه المحبوبة تطلب من المحبّ، أو المريد إن شئنا، اليقظة والحيطة والحذر؛ لأنها

مهووسةٌ بالدقة واختيار الفساتين التي تصلح لكل مناسبةٍ. إضافةً إلى هذا كلّه، تفرض نظاماً دقيقاً في التعامل معها، ولا تحبّ الفوضى والارتجال أو العبارات التقريبية.

أتمنى ألا تكون كلماتي هاته عن هذه المحبوبة تهديداً للمبتدئين فيها، بل، فقط، كلمة سرٍّ من الضروري أن يتعرفوا عليها، ليعرفوا ماذا ينتظرهم، وليفهموا أن دخول قصر هذه الأميرة، حتى وإن كان بابه دون حراسٍ، فإنه محروس بعيونٍ خفيةٍ، تطارد المحب، حتى تتأكد من أنه صالحٌ للاقتراب من الأميرة ومصافحتها، ولربما تَقْبِلَهُ بين جدران قصرها الجميل هذا. في آخر المطاف، وعلى الرغم من أنها تطالب بحقوقها جميعاً، وتحققها بالإلحاح، فإنها محبوبةٌ حنونةٌ، معطاءٌ، تفتح قلبها، عندما تعرف أن قلبك صافٍ تجاهها، وأن تقربك منها صادقٌ وبحسن نيةٍ؛ أي خدمةٌ لمثالها الأسمى: تسهيل التواصل بين بني البشر.

حُمْتُ طويلاً حول قصر هذه الأميرة، وكنت شغوفاً بها، وأحلم بلقائها، كانت تلاحقني من نوافذ قصرها بنظراتها، وتختفي، تاركةً إياي أنتظر، إلى أن احتضنتني مرة و«استعبدتني»، شربت من جَرَّتِها، جرعةً، جرعةً، ولم أرتوِ قطُّ، بل كلّما شربت، كبر عطشي. عندما أرمي نظري على رفوف كتبي، أشعر وكأن ما ترجمته من كتبٍ (ما يناهز 25) تُلَوِحُ لي بيدها، مذكرةً إياي بتفاصيل انعكافي عليها، وظروف وملابسات اهتمامي بها، والوقت الذي قضيته معها. تذكرني، أيضاً، أن الترجمة بالمفرد لا وجود

لها، بل كل مشروع ترجمةٍ يفرض شروطاً محددةً، طبقاً لطريقة كتابة المؤلف، وخلفياته الفكرية والثقافية، وربما الأيديولوجية. ومعنى هذا، أن الترجمة ليست ماكينةً ندفع لها النص الأصلي من جهةٍ، ويخرج مترجماً من الجهة الأخرى، بل هي عمليةٌ متعبةٌ، تتطلب التأنّي واختيار استراتيجيةٍ معينةٍ للعمل. وفي هذا الإطار، تعودت، منذ أول مشروع ترجمةٍ لي، على استراتيجيةٍ ثلاثية الأبعاد: نقل ما أترجمه، دون الابتعاد عن النص الأصلي، في كلّ تفاصيله، ثم القيام بنوعٍ من التنقيح؛ أي غربلةٍ أولى للتيقن من أن مضمون الجمل والفقرات يبقى وفيّاً لمضمون النص الأصلي، وفي الأخير أقوم بإدماج النص في اللغة العربية، ليستقيم المعنى وأتجنب الركاكة، ولربما التكرار والإطناب. وفي كل هذا، يعني في الأبعاد الثلاثة، أحاول ألا أبتعد عن طريقة كتابة المؤلف الأصلي، بهدف إفساح المجال للقارئ من الاقتراب من طريقة تفكيره؛ بمعنى أن عملية الترجمة ليست تعريباً، فقط، كما يقال، بل هي فتح نافذةٍ لفهم كيف يفكر الآخر؛ لأن هذا قد يسهل عملية التواصل والتفاهم. لا يكفي، أيضاً، التعامل مع النص المترجم بنوعٍ من الحياد العلمي؛ لأن المرء يفقد عادة المرق المغذي الذي تمثله شخصية المترجم. لذا، فإن غالبية ما ترجمته كان لفلاسفةٍ على قيد الحياة، ربطتني بهم علاقات صداقةٍ إنسانيةٍ شخصيةٍ، إما في إطار العمل، أو في إطار ندواتٍ ولقاءاتٍ علميةٍ. هذا الارتباط الشخصي يسمح لي بفهمٍ أفضل للكتاب، وغالباً ما أرجع للمؤلف للاستفسار

عن أمرٍ ما يتعلق بالكتاب الذي أترجمه، وأعتبر هذا قيمةً إضافيةً، لربما لا تتوفر لكل المترجمين والمترجمات.

بنيت على مدى السنوات الفارطة علاقةً فكريةً وثقافيةً مع ثلة من الأساتذة الجامعيين، في الدول الناطقة بالألمانية (النمسا، ألمانيا، سويسرا) والمغرب. عند كل إنهاء ترجمةٍ، ونشرها، كنت أدخل في تعاونٍ مباشرٍ مع الجامعات المغربية ونظيراتها الجرمانية لتنظيم ندواتٍ في رحاب الجامعات، بدعمٍ مادّيٍّ ومعنويٍّ من هذه الجهات، فيما يخص مصاريف السفر والإقامة والنقل في عين المكان. كان المؤلف الأصلي يرافقني، وعادةً ما كنا نزور ثلاث جامعاتٍ مغربيةٍ على التوالي، لعقد لقاءاتٍ تتمحور حول موضوع الكتاب المترجم. لم تكن هذه الجولات الفكرية والفلسفية بهدف الدعاية لترويج الكتاب المترجم، بل في غالب الأحيان كنا نموّل مجموعةً من النسخ، وصلت في بعض اللقاءات إلى أكثر من 500 نسخةً، كانت توزع مجاناً بعد اللقاءات على الطالبات والطلبة، لمعرفتي التامة بأن ميزانية الطالب المغربي لاقتناء الكتب تكون محدودة جدّاً، أو منعدمةً، وفي كثيرٍ من الأحيان على حساب تغذيته وتطبيبه. كنت حريصاً على تنظيم مثل هذه اللقاءات، أولاً، اعترافاً منّي بما تعلمته في الجامعات المغربية، حيث تكونت، وثانياً، لتكون قراءة الترجمة، فيما بعد، ممتعةً؛ لأن الاحتكاك المباشر بالمؤلف الأصلي، والدخول معه، مباشرةً، في حوارٍ حول موضوع الكتاب يحفز أكثر لقراءته. الشيء نفسه كنت أقوم به،

باستدعاء مفكرين عرب لتقديم محاضراتٍ في الجامعات الجرمانية.

أمرٌ آخر فيما يتعلق بترجماتي، ويتمثل في أن الطريق السيار الذي اخترته، منذ البداية، في اختيار ما أترجمه، لم يتغير؛ أي إنني لا أترجم إلا ما يتوافق وتصوري للعالم والإنسان؛ أي ما يخدم السلم والحوار بين الشعوب، وما يخدم أمتي وأهلها. لا أترجم بهدف الربح المادي؛ لأنني لم أختر الترجمة كمهنةٍ، بل هي التي اختارتني كمناضلٍ في صفوفها، ولأنني أتحرّى الدقة، ولا أترجم إلا في الخط الذي اخترته، فمن المستحيل أن أعيش من الترجمة وحدها؛ لأنني أترجم في أفضل الظروف مؤلفاً سنويّاً، ولا يسمح ما أكسبه من ترجمته، لكي أعيش، خاصةً في أوروبا. ولا يعني هذا، بالكاد، أن الترجمة عندي «خضرة على طعام»، كما يقول المغربي؛ أي «خضرة فوق الكسكس»؛ بمعنى إكسسوار/ ملحقات، أو نوعٌ من قضاء الوقت الثالث، بل آخذ كل ترجمةٍ بجديةٍ كبيرةٍ، ولا أبرحها إلا بعد إنهاء العمل.

ترجمت لناشرين عرب كثيرين، وكنت، دائماً، حريصاً على اختيار ناشري بعنايةٍ فائقةٍ، وأعلن، منذ البداية، عن الخط الذي اخترته في انتقاء ترجماتي. فإما أن يتفق الناشر مع هذا الخط، أو يختار مترجماً آخر غيري، والاتفاق كان بنسبةٍ مئويةٍ عاليةٍ جدّاً، تقريباً مئة في المئة. لكن لتعاوني مع «**مؤمنون بلا حدود**» نكهةٌ خاصةٌ جدّاً، لها علاقةٌ، بالأساس، بشخصية شخصٍ، عندما تعرفت عليه عن قربٍ، ولمست فيه الجدية في العمل وروحاً

مرحةً، أحببته في الله، حبّاً حقيقيّاً. أتذكر، جيّداً، أول اتصالٍ هاتفيٍّ بيننا، حدثني بلهجةٍ مغربيةٍ - مشرقيةٍ، افترضت أنه لبناني، وأخبرني أنه عاش مدةً طويلةً في المغرب، واشتغل فيه، ويعرف العقلية المغربية جيّداً «مزيان»، كما نقول. هذا الانتماء المشترك لم يهمني كثيراً؛ لأنني أعتبر نفسي أولاً قوميّاً عربيّاً من حيث الثقافة، وثانياً مواطناً عالميّاً. السيد الأخ **مهيار** أقنعني، لأن نفحةً إنسانيةً، عبقاً إنسانيّاً فاح عبر الأثير، ووصل أنفي، وتيقنت، حدسيّاً، أن أمور **مؤمنون بلا حدود** جديةٌ ومهنيةٌ للغاية، ثم تعرفت، بعد ذلك، على سفيرة السلام، الحمامة البيضاء، **لمؤمنون بلا حدود**، الفاضلة الدكتورة **ميادة**، التي تتعامل بمهنيةٍ عاليةٍ، ولها قدرةٌ على التواصل الإيجابي.

هذا على المستوى الشخصي. أما على المستوى المهني، وبإلقاء نظرةٍ خاطفةٍ على منشورات المؤسسة، سواءٌ الورقية أو الإلكترونية، يتضح أنها مؤسسةٌ اختارت، أيضاً، خط نشرٍ واضحٍ: تنوير الساحة الثقافية العربية، بما يسهم في خدمة صقل الوعي، وشحنه بإعمال العقل وملكة النقد، وعدم قبول كل ما يمكن نشره، كما تقوم بذلك بعض دور النشر في البلاد العربية، التي لا مشكل عندها في نشر كتابٍ فكريٍّ إلى جانب كتبٍ في الطبخ أو حكايات «أحمد والعفريت» أو «كيف تصبح ملياردياً في أسبوع» ...إلخ. هذا الخط كان حاسماً، بالنسبة لي، للمضي قدماً في التعاون مع مؤسسة **مؤمنون بلا حدود.**

رسالة المؤسسة واضحةٌ، وجمعها لنخبةٍ من المفكرين العرب هو عربون وفاءٍ، ليس فقط لهم، بل، أيضاً، للثقافة العربية الهادفة. ونعلم، كلّنا، أن مهنة النشر في العالم العربي، وبالخصوص في أيامنا هذه، جدّ صعبةٍ ومعقدةٍ، فكم عدد دور النشر التي بدأت «المغامرة»، وفشلت قبل الوصول حتى إلى نصف المشوار. وها هي **مؤمنون بلا حدود** ما زالت صامدةً ومحاربةً ومتحديةً، ورأسمالها الكبير هم المفكرون، الذين تنشر لهم، وقرّاؤها في ربوع الوطن العربي الكبير. والدكتورة **ميادة** الساهرة على هذه الجمهورية الفكرية، تشبه أثينا الإغريقية، بحكمتها وجديتها ومؤهلاتها التنظيمية وكفاءاتها الإنسانية في تعاملها مع من يحيط بها.

لن تفوتني هذه الفرصة للتذكير أيضاً بالجودة العالية للمنتوج النهائي لمنشورات **مؤمنون بلا حدود**، بطبيعة الحال أقارن هنا، لا محالةً، مع ناشرين عرب آخرين، سواء من حيث الإخراج أو الغرافيك أو التدقيق اللغوي الصارم للمؤسسة قبل إخراج أيّ عملٍ. ولو لم أكن أعرف بعض الأشخاص الساهرين على المؤسسة، لحسبت الدار ألمانيةً، للمستوى العالي للدقة التي تتعامل بها المؤسسة، وسهرها على أن يكون ما تنشره على أعلى مستوىً من الاحترافية.

إذا رجعت، ولو في عجالةٍ، إلى أسلوبي في الترجمة، فقد أقول إن منهج **سيسرون** يستهويني كثيراً؛ لأنه يليق جيّداً للترجمة من الألمانية إلى العربية، والعكس. ومفاد هذا المنهج البقاء وفيّاً إلى

«أسلوب الكاتب وروح لغته»؛ لأننا لا ننقل في الترجمة المعارف والأفكار، فقط، بل، أيضاً، طريقة تفكيرٍ، توظف اللغة للتعبير عن نفسها. وفي الطريق نفسه، ذهب القس «**جيروم**»، في ترجمته للكتاب المقدس من اليونانية إلى اللاتينية. لا بأس، أيضا من ذكر «**مارتن لوثر**» في ترجمته للكتاب المقدس إلى الألمانية عام 1522، ومن المعروف أنه كان ضد الترجمة الحرفية، لكنه عبر، كذلك، عن حريةٍ شبه مطلقةٍ للمترجم، وهو أمرٌ لا نشاطره معه؛ لأنه قد يقود إلى الخيانة في الترجمة.

تطورت نظرية الترجمة أكثر في الغرب، في العصر الحديث، تزامناً مع لحظاتٍ تاريخيةٍ طبعت طريقة التفكير الغربية واندلاع الثورات السياسية. وكان اللاهوتي والفيلسوف والمترجم الألماني «**فريدريك شلايرماخر**»، أول من تحدث، حسب علمنا، عن الترجمة التجارية والترجمة الأدبية، التي تتضمن، أيضاً، الفلسفة ومجمل العلوم الإنسانية التي أتت من بعد. وحاول الأمريكي «**يوجين نايدا**» بناءٍ منهجٍ قياسيٍّ، يقترب أكثر إلى العلوم الطبيعية، وهو الذي تحدث عن تكافؤ الأسلوب Formal Equivalance؛ أي الحفاظ على أسلوب المؤلف الأصلي، وتكافؤ السياق Dynamic Equivalance؛ أي نقل معنى النص وفحواه إلى اللغة المترجم إليها، وفقاً لسياقها وأعرافها.

أعترف أنني أزاوج في ترجماتي بين هذين الأسلوبين في الترجمة؛ فتكافؤ الأسلوب يحافظ على أسلوب المؤلف؛ لأنني

أترجم لجمهورٍ من الطلاب والجامعيين المتخصصين، وهم في حاجةٍ إلى الاطلاع على أسلوب الكاتب. وأدخل، بدرجاتٍ متفاوتةٍ، حسب الكتاب المترجم، أسلوب تكافؤ السياق؛ لأنه أنسب لجمهورٍ أوسع من القراء. لكن لا يعني هذا أنني متفقٌ مع محاولة إدخال **يوجين** للمذهب الطبيعي في الترجمة؛ لأن الظاهرة الإنسانية لا تخضع للتطويع الرياضي إلا بنسبةٍ قليلةٍ، على الأكثر لجمع المعطيات وتفريغها وتأويلها. ومن نافلة القول تكرار كون الترجمة عرفت ظهور العديد من المناهج والنظريات وضعت الترجمة في مكانها الصحيح بين العلوم الإنسانية، وليس الطبيعية. وإذا كنت تحدثت، إلى حد الآن، عن مناهج الترجمة، فإنني لم أنس «**جيمس هولمز**»، الذي هاجر من الولايات المتحدة الأمريكية إلى هولندا، واشتغل عام 1964 في القسم الجامعي الجديد بجامعة أمستردام، كمتخصصٍ في الترجمة. وفي هذه الجامعة، رسم عام 1972 ما اقترح تسميته: خريطة لنظرية الترجمة، ويرى «**هولمز**» أن بحوث الترجمة تنقسم، عامةً، إلى دراساتٍ تطبيقيةٍ ودراساتٍ بحثيةٍ، وتنقسم هذه الأخيرة، بدورها، إلى قسمين؛ واحدٌ نظريٌّ، والثاني وصفيٌّ.

لن أعرج على كل نظريات الترجمة، هنا؛ لأن ذلك يتطلب وقتاً طويلاً، بل أذكِّر ببعض من أثروا في نظرية الترجمة، منذ منتصف القرن الماضي، كـ «**ميشال فوكو**» بنظرية تحليل الخطاب، والألمانية «**كاتارينا رايس**» والألماني «**هانس فرمير**»، الذين

طوروا، في جامعة هايدلبرغ، نظرية «الغرض»؛ أي ما يعرف عموماً بالترجمة الوظيفية، التي ترى أن الهمّ الأساس للمترجم هو فهم وظيفة النص؛ أي الغرض والهدف المرجو من ترجمته.

فيما يتعلق بي شخصيّاً، فإنني حملت همّاً ثقافيّاً وحضاريّاً، منذ أن غادرت جامعة فاس المغربية، ووعيت بما يكفي أننا في علاقتنا الفكرية مع الغرب نعيش نوعاً من التجاذب، إما أن ننبهر به، ونحسبه المثال الذي يجب أن يقتدى، وإما أن نرفضه كليةً، ولا نعترف له بأيّ فضلٍ علينا. عندما درست في فرنسا، وبعدها في النمسا، وعيت أن هذه القطبية الثنائية توجد، أيضاً، في دواخلنا، حاضرةٌ باستمرارٍ، نحكي، في الجلسة نفسها عن الغرب الشيطان، وعن الغرب الملاك، بل نمرّ بين الشيطان والملاك باستمرارٍ، دون أن ندرك أن هناك صورةً أخرى وراء هذا التصور، لابد أن نعيها، إن كنا نريد «الاستشفاء» من عقدنا تجاه هذا الغرب. ونقطة التحول التي علينا الوصول إليها هي تجاوز التصورين معا، والوصول إلى تصورٍ جديدٍ، مبنيٍّ، أساساً، على موقفٍ محايدٍ، لكي نصل إلى الموضوعية قدر الإمكان، ولكي يتسنّى لنا إعمال عقلنا في علاقتنا مع الغرب، وليس عواطفنا، فقط. ويتمثل هذا الحياد في نوعٍ من إعادة النظر فيما نتلقّاه من الغرب، بالإصغاء العميق، وعدم الانخراط في نظريةٍ بعينها؛ لأننا لا نعرف، في واقع الأمر، إلا القليل عن هذه النظرية، لعدم توفرنا على الكافي من الترجمات للإلمام بنظريةٍ غربيةٍ ما.

من هذا المنطلق، فإن كل ترجماتي تتبع هدفاً جزئيّاً أوليّاً: توسيع أفق معرفتنا بالغرب، وعدم التسرع بإصدار أحكامٍ عن واقعه الفكري؛ لأن الصورة لم تكتمل بعد. أما الهدف الجزئي الثاني فهو أنني، بعيشي في الغرب، واحتكاكي المباشر بأهله، وتعاملي مع مختلف طبقاته الاجتماعية، ومشاركتي السياسية في تسيير أموره، فهمت أن طريقة تفكيره في نفسه وحياته وظروفه المادية والمعنوية مغايرةٌ تماماً لنا، ومن هنا، ينبع الصراع وعدم التفاهم، وفي كثيرٍ من الأحيان، سوء التفاهم. ويقودنا هذا، كلّه، إلى إصدار حكمٍ عامٍّ، لربما جماعيٍّ، يتمثل، في أحسن الظروف، في كون الغرب خصماً لنا، إن لم يكن عدوّاً على الإطلاق. ننسى، إذن، أن هناك أقليةً من المفكرين الغربيين، يفهمون المواقف الغربية تجاهنا وميولات التحكم والسيطرة علينا، المملاة من واقعة كون الغرب هو المسيطر على العالم، حاليّاً، ومثل هؤلاء المفكرين يهمّونني في ترجماتي.

أتمنّى ألا أكون أثقلت كاهلكم، وأشكركم على الاهتمام وحسن الاستماع، وأرجع الكلمة إلى رئيس الجلسة، الأستاذ **د. حسام.**

د. حسام الدين درويش:

شكراً جزيلاً، كان كلامك جميل المبنى، ولطيف وعميق المعنى. لديّ الكثير من الأسئلة، وقد أجبت أنت مسبقاً عن بعضها، لكن سأحاول التوسع فيها. لديّ سؤالٌ مزدوجٌ لكليكما؛ د.

ميادة، ود. حميد. يوجد تمييز بين نوعين من الترجمة أو حتى نوعين من المترجمين. من ناحية أولى، هناك محترفو الترجمة؛ أي الأشخاص الذين يرتزقون من هذه المسألة. وأنت، دكتور حميد، لم يكن ذلك محركاً أو هدفاً لعملك في الترجمة. وأنت كذلك، د. ميادة، ليس هذا هو الهدف، على الإطلاق، من اهتمام مؤسسة مؤمنون بلا حدود بمسألة الترجمة. من ناحيةٍ أخرى، هناك المترجمون الذين لديهم أهدافٌ معرفيةٌ وقيميةٌ تتجاوز المسائل المادية، ليحققوا، من خلال الترجمة، أشياءً أخلاقيةً، إنسانيةً، معرفيةً...إلخ. سؤالي لك، دكتورة ميادة، ما سبب هذا الاهتمام بالترجمة، عند مؤسسة مؤمنون بلا حدود، منذ نشأتها، وهذا الكمّ الكبير من الترجمات التي بلغت أكثر من ربع الكتب الصادرة عن المؤسسة؟ أنت تقولين إن اهتمام مؤمنون بلا حدود بالترجمة ليس لأسبابٍ ماديةٍ، وإنما لأن هناك التزاماً حقيقيّاً. فلماذا ترين أن الترجمة مهمّةٌ إلى هذه الدرجة؟ وما سبب اهتمام مؤسسة مؤمنون بلا حدود بالترجمة، منذ نشأتها؟ وكيف عالجتم مسألة نوعية الترجمة التي تواجه أزمةً في المترجمين المتخصصين، ولا سيما في المجالات المعرفية والفكرية؟

د. ميادة كيالي:

شكراً على هذا السؤال المهم؛ في مؤسسة **مؤمنون بلا حدود**، ينبع اهتمامنا بالترجمة من رؤيتنا لبناء هيكل معرفي متكاملٍ، يعتمد على المزج بين الإنتاج الفكري العربي والأفكار العالمية. كنا

ندرك، منذ البداية، أن الترجمة ليست مجرد وسيلةٍ لنقل النصوص، بل هي عمليةٌ ثقافيةٌ وفكريةٌ تُثري المكتبة العربية، وتفتح أفقاً جديداً للتفاعل مع الفكر العالمي. وقد واجهنا، في البداية، تحدّياً كبيراً، ليس في قلة عدد المترجمين، بل في ندرة المترجمين المتخصصين الذين يستطيعون نقل النصوص بعمقٍ ودقةٍ، وبما يضيف إلى النص الأصلي، وليس مجرد نسخه أو نقله. لهذا السبب، وضعنا أصولاً واضحةً للعمل في مجال الترجمة، تماماً كما وضعنا أسساً صارمةً للكتابة البحثية والنشر. وأحد هذه الأسس كان تشكيل لجان محكّمةٍ تتكون من خبراء متخصصين لمراجعة وتقييم الترجمات، لضمان تناسب جودة الترجمة مع المستوى العالي لأبحاث المؤسسة وكتبها المؤلفة باللغة العربية. بالإضافة إلى ذلك، ركزنا على اختيار مترجمين لديهم شغفٌ حقيقيٌّ بالترجمة، مثل الدكتور **حميد لشهب**، الذي تجسد أعماله مقولة **جورج ستاينر**: «الترجمة ليست مجرد فنٍّ، بل شكلٌ من أشكال الحياة». هذا التماهي مع النصوص التي يترجمها يعكس روح الترجمة كعمليةٍ إبداعيةٍ، وليست تقنيةً بحتةً.

نحن نعُدّ الترجمة في «**مؤمنون بلا حدود**» حجر الزاوية في تحقيق رسالتنا: بناء حوارٍ ثقافيٍّ ومعرفيٍّ عابرٍ للحدود، يثري الفكر العربي، ويمكّن القارئ العربي من التفاعل مع الأفكار العالمية بعمق ووعي.

د. حسام الدين درويش:

سنعود إلى مسألة المترجم، لكن بالنسبة إلى المؤسسة،

المسألة ليست تجاريةً، وإنما هناك رسالةٌ معرفيةٌ قيميةٌ أخلاقيةٌ، تتحقق من خلالها؟

د. ميادة كيالي:

شكراً على السؤال الذي يتيح توضيح رؤية المؤسسة؛ الترجمة في **مؤمنون بلا حدود** ليست نشاطاً تجاريّاً بأيّ حال من الأحوال، بل هي رسالةٌ معرفيةٌ وقيميةٌ وأخلاقيةٌ نؤمن بأهميتها في بناء جسورٍ بين الثقافات وتعزيز التفاعل الفكري العالمي.

كانت تجربتي مع مؤسسة **سراج**، في بداية عملي بالترجمة، بمنزلة درسٍ عميقٍ عن أهمية الترجمة الاحترافية، ودورها في إيصال الفكر، بشكلٍ دقيقٍ وأمينٍ. عندما عملنا مع الدكتور **أندرياس كريسمان** لترجمة أفكار الدكتور **محمد شحرور**، شهدت بنفسي كمّ الجهد الذي استلزمه هذا العمل، ليس فقط من حيث الترجمة التقنية، بل من حيث النقاش المستمر على كل جملةٍ، تقريباً، لضمان دقة المعنى وسلامة الفكرة. الدكتور **كريسمان**، بصفته عالماً في اللسانيات، ومتقناً للعديد من اللغات، بما في ذلك اللغة العربية، جسّد الترجمة كعمليةٍ إبداعيةٍ تحتاج إلى تفاعلٍ وتفكيرٍ عميقٍ.

هذه التجربة جعلتني أدرك أن الترجمة ليست مجرد نقل كلماتٍ من لغةٍ إلى أخرى، بل هي استثمارٌ معرفيٌّ وثقافيٌّ يحتاج إلى موارد وإمكاناتٍ كبيرةٍ. لهذا السبب، دعمت مؤسسة **سراج**، في وقتها، هذا المشروع، مما مكننا من تحقيق مستوىً احترافيٍّ عالٍ. ونواصل

هذا النهج في «**مؤمنون بلا حدود**»، حيث ننظر إلى الترجمة كعمليةٍ تتطلب دعماً ماليّاً وتنظيماً معرفيّاً، لضمان تقديم محتوىً يثري المكتبة العربية، ويعكس قيمة الفكر العالمي بأمانةٍ ودقةٍ. ويمكنني القول، بثقةٍ، إن الترجمة، بالنسبة لنا، ليست مجرد وسيلةٍ، بل هي رسالةٌ تُعبّر عن رؤيتنا للتواصل الثقافي، وتعزيز القيم الإنسانية المشتركة.

د. حسام الدين درويش:

لنبقَ في مجال الحبّ والعشق؛ أنا كنت طوال حياتي أتجنب أن أكون مترجماً؛ لأنني أراها مهمّةً مستحيلةً بالفعل، ولن أكون راضياً عن نتيجتها مهما فعلت. لذا يثير دهشتي، دكتور حميد، عشقك للترجمة، وحديثك عنها بلغةٍ شاعريةٍ، بوصفها المعشوقة والمحبوبة. وهذا العشق يبدو مضادّاً للترجمة، بوصفها محنةً، وهو ما سنتحدث عنه، لاحقاً. فكما تعلم، بول ريكور وغيره تحدثوا عن محنة الترجمة؛ وتحدث أنطون بيرمان، في هذا الخصوص، عن محنة الغريب. بالطبع، أقدّر عمل المترجمين والمترجمات؛ لأنهم يقومون بالفعل بمهمةٍ عظيمةٍ. لكن ما سرّ هذا العشق للترجمة، رغم أنها محنةٌ؟ لماذا تعشق الترجمة حتى هذه الدرجة؟ تفضل د. حميد.

د. حميد لشهب:

الحبّ محنةٌ أصلاً، وهذا الحبّ أصله الحقيقي هو نوع الصدمة الثقافية التي عشتها، عندما رحلت، لأدرس في فرنسا. عندما كنت

في قريتي الصغيرة، في المغرب، «مطماطة» - وفي هذا الإطار أحيّي صديقي الأستاذ يوسف الذي يتابعنا من أمستردام، وكان من بين الناس الذين يعرفونني - كنت أُسمّى «مهموم» في قريتي؛ لأنني قد اخترت دراسة الفلسفة وعلم النفس. وقد وقع لي في فرنسا نوعٌ من الانفراج، حيث فهمت أن الغرب الذي كنا نحلم به، ونحن في جامعاتنا، ليس هو الغرب نفسه الذي أعيش فيه. إن الغرب ليس شيئاً آخر، بشرٌ كجميع البشر؛ شعوبٌ مهمومةٌ، أيضاً، بمعاشها اليومي، تقاتل لتعيش؛ كنا نحلم بأشياءٍ مثاليةٍ، كنا نحلم بديمقراطيةٍ وحريةٍ ...إلخ وعندما وصلت إلى واقع الأمر، وجدت أن هناك نوعاً من الفرق بين ما درسناه وما تعلمناه، والواقع الفعلي الغربي. شيءٌ آخر أخذته معي، على الأقل في الجيل الذي درست فيه لم تكن هناك ترجماتٌ كثيرةٌ، أو حتى كتبٌ متوفرةٌ بلغاتٍ أجنبيةٍ أخرى، سواءٌ الفرنسية أو الإنجليزية أو أيّ لغةٍ أخرى. كان أساتذتنا الكرام، ومنهم الأستاذ **أفرفار** في قسم علم النفس بمجهوده الشخصي يترجم أشياءً لنتعلمها في المحاضرات. هذا الهمّ أخذته معي بالتأكيد، وكنت أودّ أن أفتح المجال للطلبة الشباب، لكي يتعرفوا أكثر على الفكر الغربي بصفةٍ عامةٍ، واخترت، خصوصاً، الفكر الألماني؛ فقد كانت لي قناعةٌ تتمثل في أن الفكر الألماني أو الجرماني، بصفةٍ عامةٍ، فكرٌ مهمٌّ بالنسبة إلى الذين يدرسون العلوم الإنسانية، بصفةٍ عامةٍ. فهذا مشروعٌ كان عندي، منذ البداية، وهو مشروعٌ شخصيٌّ، لكنه أصبح، تقريباً، مؤسساتيّاً في تعاملي مع

مؤسساتٍ مختلفةٍ لترجمة نصوصٍ معينةٍ. هذا الحبّ للترجمة آتٍ من حبّي للغة، أتكلم اللغة الفرنسية بطلاقةٍ، لكن عندما اكتشفت اللغة الألمانية؛ لأني درستها في ستراسبورغ، وستراسبورغ لمن يعرف تاريخها، مرة كانت ألمانيةً، ومرة كانت فرنسيةً؛ عندما اكتشفت اللغة الألمانية، عشقتها؛ لأنها ذكرتني باللغة الأمازيغية عندنا في المغرب، انكب كلّ اهتمامي على اللغة الألمانية، وعندما شعرت أن هذا الحب حقيقيٌّ، كان تعلمها، نوعاً ما، سهلاً، بالنسبة إلي، فتحت لي قلبها، وفتحت لها قلبي.

د. حسام الدين درويش:

جميلٌ جدّاً أن يشعر الشخص بالحب تجاه عمله. وأظن أن الدكتورة ميادة كتبت، منذ مدةٍ قليلةٍ، منشوراً حول هذه المسألة: أن يحبّ الشخص ما يعمل، وأن يعمل ما يحب. فالعمل بحاجة إلى التبرير. وثمة بالفعل أساطير لتبرير العمل، لكننا في هذا السياق، لسنا بحاجة إلى التبرير، نظراً إلى وجود همٍّ أو انهمامٍ معرفيٍّ وقيميٍّ أخلاقيٍّ، ورسالةٍ ما من خلال الترجمة. السؤال هنا عن المعايير، إلى أيّ حدّ يمكن أن تكون أحاديةً؟ هل نترجم ما يتسق مع رؤيتنا وأهدافنا وقيمنا، أم نترجم ما ينبغي أن نعرفه بغض النظر عن اتفاقنا أو اختلافنا معه؟ والسؤال هنا، أيضاً، لكليكما: للدكتورة ميادة، بوصفها مديرة مؤسسة مؤمنون بلا حدود، وللدكتور حميد، بصفته مترجماً.

دكتورة ميادة، عندما تَقبَل مؤسسة مؤمنون بلا حدود، أو تقرّ أو

تتبنّى ترجمة مشروع أو نصٍّ ما، ما المعايير التي تستند إليها؟ هل المعيار هو ما ينبغي أو من المفيد أن نعرفه، بغض النظر عن اتفاقنا أو اختلافنا معه، أم المعيار هو ما يتسق مع وجهات نظرٍ وقيمٍ معينةٍ، وتوجهات معرفيةٍ وأخلاقيةٍ معينةٍ؟

د. ميادة كيالي:

هذا السؤال مهمٌّ، وأشكرك عليه؛ لأنّ الإجابة عنه تعكس بلا شك جوهر عملنا في مؤسسة **مؤمـــنون**

بلا حدود. في الحقيقة، نحن لدينا معايير واضحةٌ لاختيار النصوص التي نقوم بترجمتها، حيث نركز على المحتوى الذي يحمل قيمةً معرفيةً وأكاديميةً عاليةً، سواءٌ في القضايا الفلسفية أو في القضايا التي تتعلق بسؤال الدين أو الدراسات ذات الصلة به. نحن نحرص على تقديم دراساتٍ تتميز بالجدة والرصانة، وتسهم في إثراء النقاش الفكري والمعرفي في العالم العربي. وما يميز «**مؤمنون بلا حدود**» هو تقديم مروحةٍ واسعةٍ من المواضيع التي لا تقتصر على اتجاهٍ فكريٍّ واحدٍ أو رؤيةٍ محددةٍ، بل نسعى، أحياناً، إلى تقديم الموضوع ونقيضه؛ لأننا نؤمن أن هذا التنوع يُثري النقاش ويسهم في تطوير الفكر النقدي. إضافةً إلى ذلك، نحن نهتم بمعايير أكاديميةٍ دقيقةٍ ومعايير إنسانيةٍ وفكريةٍ تنعكس في الأعمال التي نترجمها. ونسعى، من خلال هذه الترجمات، إلى فتح نوافذ جديدةٍ للحوار الثقافي والمعرفي، وتشجيع القارئ العربي على التفكير في قضايا معاصرةٍ بعمقٍ وتجردٍ.

هذا التوجه المتوازن بين تقديم محتوىً يثير الجدل الفكري والالتزام بالمعايير الأكاديمية والإنسانية يجعل من عملنا في الترجمة رسالةً قيميةً، بقدر ما هو مشروعٌ معرفيٌّ. نحن لا نترجم، فقط، ما يتسق مع رؤيتنا، بل نترجم، أيضاً، ما ينبغي معرفته، بغض النظر عن الاتفاق أو الاختلاف؛ لأن هدفنا النهائي هو إثراء النقاش الثقافي، وتعزيز الحوار بين مختلف التيارات الفكرية.

د. حسام الدين درويش:

لهذا الغرض، توضع الجملة التالية: «المؤسسة لا تتبنى بالضرورة الآراء الواردة في هذا الكتاب»، وينبغي أخذها بجدية؛ لأن هناك آراءً متناقضة، وهذا في رأيي ضروريٌّ.

د. ميادة كيالي:

بالفعل، عبارة «المؤسسة لا تتبنى بالضرورة الآراء الواردة في هذا الكتاب» تعكس موقفاً جوهريّاً لمؤسسة **مؤمنون بلا حدود**. نحن نؤمن أن وجود الآراء المتناقضة في إصداراتنا لا يُعبّر عن ضعفٍ، بل هو ضرورةٌ فكريةٌ تهدف إلى تعزيز النقاش وتوسيع الأفق الثقافي. الهدف الأساسي هو تقديم محتوىً يدفع القارئ إلى التفكير والتأمل، وليس تقديم إجاباتٍ جاهزةٍ، فقط. ومع ذلك، هناك خطٌّ أحمر واضحٌ بالنسبة لنا: لا يمكن للمؤسسة أن تتبنى عملاً يفتقر إلى الرصانة الأكاديمية، أو يحتوي على خللٍ في معاييره العلمية. نحن نحرص على أن تكون جميع الأعمال التي ننشرها، سواء اتفقت مع رؤيتنا أم لا، ملتزمةً بأعلى المعايير البحثية والأكاديمية.

هذا الحرص على الجودة هو ما يضمن أن تكون إصداراتنا مصدر ثقةٍ وأداةً لإثراء الفكر العربي.

د. حسام الدين درويش:

دكتور حميد؛ رأيت في الكتابين اللذين ترجمتهما مع «مؤمنون بلا حدود» أن الاتجاه الذي تتبنّاه هو نقد الغرب، ونقد الهيمنة الغربية، ونقد المركزية الغربية، وتعريتها ...إلخ. فهل هذا هو الاتجاه الذي تتبنّاه وتترجم على أساسه؟ وهل تترجم ما يتسق مع توجهاتك المعيارية والأيديولوجية، أم تترجم ما ترى أنه ينبغي لنا معرفته، حتى لو لم تكن تتفق معه؟

د. حميد لشهب:

الرغبة في نقد الغرب آتيةٌ، بالنسبة إليّ، من مسلّمةٍ أخرى في تفكيري، هي أننا لنتحاور مع الغرب، لا بد أن نعرفه، موقفي من الغرب موقفٌ بسيطٌ.

د. حسام الدين درويش:

قبل الإجابة عن هذه الجزئية، ما معاييرك للترجمة؟ هل تترجم ما تراه متسقاً مع توجهاتك الفكرية أو المعيارية، أم تترجم ما ترى أنه ينبغي أن نعرفه، حتى لو كنا مختلفين معه؟

د. حميد لشهب:

لأكون صريحاً، لا أترجم إلا ما يوافق توجهاتي المعيارية، ولربما الإيديولوجية؛ لأن فكرتنا عن الغرب فكرةٌ خاطئةٌ، فالغرب الذي أعيشه وأعرفه، هو غير الغرب الذي عشّش في مخيلاتنا. لا

يمكن أن أقوم بكل هذه المجهودات، لأترجم أشياء أخرى غير تلك التي تكون في خطي، الخط الأساس هو تعرية الآفاق التي لم نتعرف عليها بما فيه الكفاية. يعني كل الأمور تأتي «شوية شوية» كما نقول. بدأنا نعيب ما هو الغرب بثنائياته؛ كنا نعرف جانباً فقط، بينما الجانب الآخر كان مخفيّاً علينا؛ يعني الأحداث المتصارعة في السنين الأخيرة حكمت على الغرب أن يعري عن نفسه للشعوب الأخرى.

د. حسام الدين درويش:

فلنقل إن المعيار هنا هو الرصانة، وأن يكون مفيداً في النقاش والمعرفة حول هذا الموضوع. قبل أن نتحدث عن بعض الصعوبات أو ما سميتها بالتحديات التي تواجه المؤسسة والمترجمين، وواجهتك. قبيل بدء الندوة، تحدثت السيدة كنزة عن وجود أزمة الترجمة في العالم العربي. لكن أنت قدمت المسألة، بطريقةٍ أخرى، وقلت إن الوضع، حاليّاً، أصبح أفضل أو أقل سوءاً من الماضي؛ فهناك تسارعٌ في الترجمات، وهناك مؤسساتٌ، كمؤسسة مؤمنون بلا حدود، تهتم بهذه المسألة؛ كـــلاكما أنــت ود. ميادة، تحدثتما عن المسألة من منظورٍ إيجابيٍّ، بسبب وجود اهتمامٍ مؤسساتيٍّ أكبر. السؤال، ما رؤيتكما، كلٌّ من موقعه، لوضع الترجمة، حالياً، عموماً، في العالم العربي؟ وهنا نتحدث عن الترجمة إلى اللغة العربية. لنبدأ معك دكتورة ميادة.

د. ميادة كيالي:

بناءً على تجربتي المزدوجة مع مؤسسة **سراج** ومؤسسة **مؤمنون**

بلا حدود، وأيضاً تجربتي في الإمارات العربية المتحدة، أستطيع أن أقول إن وضع الترجمة في العالم العربي اليوم أفضل مما كان عليه في الماضي، لا سيما مع وجود مشاريع مؤسساتيةٍ بارزةٍ، مثل مشروع «كلمة» في الإمارات، الذي شهدت انطلاقته قبل حوالي 17 أو 18 عاماً، واستهدف ترجمة ملايين العناوين. هذه الجهود تستحق التقدير؛ لأنها تسهم في تعزيز حركة الترجمة ودعم الكتاب العربي. لكن إذا تحدثنا عن الأزمة، فهي ليست في عدد المترجمين، بل في ندرة المترجمين المتخصصين. الترجمة الرديئة قد تفسد العمل الأصلي، بل وتؤثر، سلباً، في سمعة المفكر أو الكاتب. ولهذا، أحد أبرز ما يميز أعمال الترجمة في «**مؤمنون بلا حدود**» هو حرصها على وجود فريقٍ يقوم بمراجعة الترجمة، لضمان جودتها، إضافةً إلى دور المؤلفين أنفسهم في هذه العملية. فقد ساهمت معرفة بعض المؤلفين، وإتقانهم للغة العربية، في الوصول إلى ترجماتٍ بمستوىً عالٍ جداً، ما يعكس حرص المؤسسة على تقديم محتوىً يليق بالقارئ العربي.

مع ذلك، هناك تحدياتٌ أخرى تعوق حركة الترجمة، أبرزها التمويل. الترجمة تتطلب موارد ماليةً كبيرةً، وفي العالم العربي، حيث دور النشر تواجه صعوباتٍ في بيع أعدادٍ كبيرةٍ من النسخ، يصبح من الصعب استرداد تكلفة الترجمة من عائدات النشر. هذا يختلف عن الوضع في الغرب، حيث هناك دعمٌ كبيرٌ لمشاريع الترجمة، سواءٌ من الجامعات أو من المؤسسات، بالإضافة إلى أن

الإصدارات غالباً ما تنشر بأعدادٍ كبيرةٍ تغطي تكاليف الترجمة والإنتاج. وفي عالمنا العربي المثخن بالجراح والآلام، والمثقل بالتحديات، يبقى دعم مشاريع الترجمة حاجةً ماسّةً لضمان استمراريتها وجودتها. لذلك، المطلوب هو تكاثف الجهود بين المؤسسات الثقافية والجهات الداعمة لإحداث فرقٍ حقيقيٍّ في هذا المجال الحيوي.

د. حسام الدين درويش:

استخدمتِ، دكتورة ميادة، مصطلحات تثير الشجون جدّاً، (الجراح والآلام)، ومع ذلك، أنت ترين أن هناك تحسّناً، أو يمكن أن يحصل تحسنٌ حتى في الكوادر البشرية، في المترجمات والمترجمين، وأن العامل الحاسم هو توفر الإمكانيات المادية والدعم المؤسساتي، ودعم الدولة، وهذه مسائل غايةٌ في الأهمية والحسم.

د. حميد، تحدثت د. ميادة عن أهمية وجود المترجمين المختصين، وأنت تعلم أن ثمة مشكلةً كبيرةً، ولا سيما في الترجمة من اللغة الألمانية إلى اللغة العربية. فمع الفرنسية كان هناك مترجمون ومترجمات كثر، ولا سيما من المغرب العربي. وكذلك هو الحال مع الترجمة من اللغة الإنجليزية، لكونها اللغة العالمية الأولى. لكن مع اللغة الألمانية، كانت هناك، وربما مازالت، مشكلةٌ، وربما أصبح الوضع، حاليّاً، أقلّ سوءاً. وبسبب هذه المشكلة، هناك أعمال كثيرة ترجمت عن طريق لغة وسيطة، كعمل

هابرماس، «القول الفلسفي للحداثة»، الذي تُرجم من الفرنسية، وكانت ترجمته سيئةً جدّاً. حدثنا عن هذه المسألة، إذا سمحت؟

د. حميد لشهب:

المشكل الذي أراه يتكون من ثلاثة رؤوسٍ؛ الأول هو أن تكوين المترجمين المتخصصين شبه منعدمٍ. قد أتحدث من جديد عن البلد الذي أعرفه جيّداً وهو المغرب، فالمتخصصون في الترجمة شبه منعدمين. توجد مدرسة الترجمة المعروفة في شمال المغرب، في مدينة طنجة، تؤهل الخريجين لترجمة الوثائق الإدارية والأشياء التقنية وما إلى ذلك، لكن، في العلوم الإنسانية، ليس هناك تكوينٌ في هذا المجال، وفي أي تخصصٍ، هذا من جهة. من جهةٍ ثانيةٍ، المؤسسات الأكاديمية المغربية أو العربية، بصفةٍ عامةٍ، لا تخصص ولو 0,01% من ميزانيتها الضئيلة لمشاريع ترجمةٍ؛ فالجهات الأكاديمية معنيةٌ بالأمر بمعنين: ترجمةٌ من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، ومن اللغة العربية إلى الجانب الآخر. إضافةً إلى هذا، ليس هناك وعيٌ سياسيٌّ من الجهات المسؤولة، لإنشاء مشروع ترجمةٍ عربيةٍ؛ يعني مؤسسات حكومية للترجمة؛ فكل المؤسسات التي نعرفها تقريباً مؤسساتٌ خيريةٌ تبنت موضوع الترجمة لأسباب تخصها، لكن الجهات المسؤولة غائبةٌ، وليس هناك تنسيقٌ ليكون هناك نوعٌ من الوحدة، في تأسيس مؤسسةٍ حكوميةٍ في الدول العربية بهدف الترجمة. في الجامعات الغربية، كما نعرفها، هناك دائماً ميزانياتٌ مخصصةٌ للترجمة، للأقسام التي

تعنى بالترجمة، بينما، في العالم العربي، لا وجود لها. قد أكون أطالب الجامعات العربية بما لا تطيق؛ لأن ميزانيتها، كما قلت، ضئيلةٌ جداً.

د. حسام الدين درويش:

إذن أنت تتفق مع د. ميادة، في أن العامل المادي المؤسساتي عاملٌ حاسمٌ في هذه المسألة؟

د. حميد لشهب:

والبشري، بطبيعة الحال، أقصد اليد العاملة؛ أي المتخصصون في الترجمات في اللغات. وفي ما يخص الترجمة من الألمانية إلى العربية، هناك خصوصيةٌ بالفعل، وهناك تطورٌ ملحوظٌ، أي نوعٌ من الاجتهاد الشخصي من شخصياتٍ مرموقةٍ برعت في هذا الأمر، لا سيما من طرف الإخوة في تونس، حيّاهم الله، وبعض المغاربة يترجمون من الألمانية إلى العربية، لكن لم نصل، بعد، إلى تكوين مشروع ترجمةٍ من الألمانية إلى العربية، وأنا أعرف أنه لو تم التفكير في مشروع من هذا القبيل، سواء من الخواص أو من الحكومات العربية، أنا على يقين بأن الجهات الرسمية في العالم الجرماني ستكون مستعدةً، على الأقل في البداية، للمساعدة المادية.

د. حسام الدين درويش:

ربما ينبغي أن نتحدث عن المؤسسات العربية المهتمة بالترجمة حتى لا تكون الصورة قاتمةً. أشارت د. ميادة إلى مؤسسة «كلمة»،

ولدينا المنظمة العربية للترجمة، والهيئة المصرية للكتاب، وهيئة الأدب والنشر والترجمة في السعودية، ووحدة ترجمة الكتب، «ترجمان»، في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في قطر. إذن، هناك، بالفعل، حراكٌ في هذه المسألة، وهناك توجهٌ متزايدٌ للاهتمام بها. لن أستفيض، هنا، في الحديث عن أهمية الترجمة، وستتضح هذه الأهمية، تدريجيّاً، في سلسلة ندوات مؤمنون بلا حدود عن الترجمة. ما أودّ التشديد عليه، هنا، هو أن الاهتمام بالترجمة لا يعكس شعوراً بالنقص أو الفقر المعرفي، بل يعبّر عن الوعي بضرورة الاستزادة المعرفية والاطلاع على الإنتاج المعرفي باللغات الأخرى. وقد يكون مفيداً، في هذا السياق، الإشارة إلى أن اللغة الألمانية هي أكثر لغةٍ مستقبلةٍ للكتب المترجمة، وألمانيا في حالٍ جيدٍ من القوة والمعرفة.

أودّ الآن التركيز على التحديات التي واجهتك في عملك مترجماً. في تقديمك لترجمتك لكتاب «ما وراء الغرب» لشتيفان فايدنر، الصادر عن مؤسسة مؤمنون بلا حدود، تحدثت عن ثلاثة تحدّيات أساسية واجهتك. وهي، من ناحيةٍ أولى، أن الكاتب أو المؤلف يعرف اللغة العربية؛ فإذا قمت «بخيانته» كما سنتحدث، لاحقاً، عن الترجمة بوصفها خيانة، فسيكشفك. ومن ناحيةٍ ثانيةٍ، تحدثت، وأنت الخبير والضليع في الترجمة، عن أن لديه أسلوباً مميّزاً مختلفاً عن كل الذين سبق أن ترجمت لهم. وتشكل هذه الفرادة تحدّياً. والتحدي الثالث تجسد في أسلوبه الخاص في بناء

المواضيع المختلفة في الكتاب. حدثنا عن هذه التحديات التي واجهتها في ترجمتك لهذا الكتاب؟ فهذا يمكن أن يبيَّن بعض أهم الصعوبات التي يمكن أن تواجه المترجم، رغم أنها تبدو فريدةً في هذه الحالة.

د. حميد لشهب:

الصديق **فايدنر**، إضافةً إلى أنه ألمانيٌّ دقيقٌ، استطاع أن ينجح في هضم ثقافاتٍ أخرى، وخاصة الثقافات الشرقية، ولا أتحدث، هنا، عن العربية فقط. وكوَّن له هذا الهضم نوعاً من الديناميكية الفكرية المعقدة جدّاً؛ يعني، يكتب بالألماني، ويعرف أن شعوباً أخرى تفكر بطريقةٍ أخرى، ويكتب للألماني، لكي يفهم أن هناك شعوباً أخرى. في هذا الكتاب، وهذه هي الرسالة كما فهمتها شخصيّاً، ما وراء الغرب لا يعني نهاية الغرب، وطلوع نجم حضارات أخرى، لكن يحاول أن يقول للغرب، وهذه هي الصعوبة، إن سلوك الغرب تجاه الشعوب الأخرى ليس سليماً. لا بد أن يأخذ الإنسان في الحسبان أن للثقافات الأخرى مكانها ومكانتها.

د. حسام الدين درويش:

لنعد إلى مضمون التحديات الثلاثة؟

د. حميد لشهب:

التحدي بالضبط هو هذا، هو في طريقة كتابته، في طريقة توصيله لمختلف مضامين الكتاب؛ أي إن هناك تشابكاً في طريقة

كتابته. يتقن لغاتٍ كثيرةً، ومن طريقة نسج أفكاره، يشعر المرء أن فيها البنائي، وفيها الوظيفي، وفيها السيكولوجي، وفيها اللغوي، وفيها كلّ شيءٍ، وفيها حتى الديني والسياسي كثير، وهذا التشابك هو أصعب شيءٍ في ترجمة هذا الكتاب.

د. حسام الدين درويش:

هل خفَّت أو خفتت مشاعر العشق للترجمة أم بقيت مع هذه الصعوبات الشديدة؟

د. حميد لشهب:

الصعوبات زادت أكثر؛ لأنني أعدت قراءة كتيب، أظنه كان أول كتاب **لشتيفان**، عن المدينة العتيقة لفاس ونظيرتها مراكش؛ يعني جزءٌ منه عن مدينة فاس، وجزءٌ آخر عن مدينة مراكش. قرأته بعيونٍ أخرى؛ في أول الأمر، قرأته بطريقة الإثنولوجي الذي ذهب إلى مدينة فاس، وإلى المدينة القديمة في مراكش، ويحكي للألمانيين عن الشرق، وعن مخيال الشرق، وعندما قرأته، للمرة الثانية ثم الثالثة، بعد الترجمة، فهمت رسالته ومقصده، كتبه بطريقةٍ أدبيةٍ.

د. حسام الدين درويش:

سأسألكما عن مسألة أن يكون المؤلف الذي نترجم له حاضراً حيّاً موجوداً، ونتفاعل معه. أنت تعلم د. حميد أن مؤسسة مؤمنون بلا حدود، استضافت المؤلفيْن فايدنر، وكوشلر، وأجرت معهما حواراتٍ مطوّلةً، وصارا من الأصدقاء المقربين للمؤسسة. إلى أيّ حدٍّ ترى أهمية وإيجابية هذه المسألة؟ أنت هنا قدمتها كعائق،

ولكن إلى أي حد هي عاملٌ مساعدٌ، أيضاً؟ هي تحدّ أو عائقٌ؛ لأن المؤلف يمكن أن يحاول فرض سلطته، ويقول المعنى المقصود هو هذا، لا ذاك، والترجمة الدقيقة هي هذه، لا تلك ...إلخ. ومع ذلك، قد تكون لهذه المسألة إيجابياتٌ، ما رأيك؟

د. حميد لشهب:

بصورةٍ مختصرةٍ، إن اللقاء الفيزيقي مع المؤلف، كان، بالنسبة إلي، مهمّاً، وخاصة للمُرْسَل إليه، أولاً، وقبل كلّ شيءٍ، الطالب المغربي والطالبة المغربية، ليعرفوا أن هذه الشخصية موجودةٌ فعليّاً، ويمكن لهم أن يحاوروها مباشرةً .**شتيفان** يتكلم العربية، وكان، مراتٍ عديدةٍ، في المغرب، و**كوكلر** كان أكثر من عشرين مرةً في المغرب. يعرف المرء **كوكلر** في المغرب، وللباحثين المغاربة علاقةٌ جيدةٌ معه، يتكلم الفرنسية والإنجليزية. وما هو مهمٌّ، بالنسبة لي، هو أن يأخذ الإنسان فكرةً، ليس فقط عن الكتاب المترجم، لكن عن الشخصية وعن الخلفيات الفكرية والثقافية والإيديولوجية للمفكر، يعني مباشرةً ومن دون وساطةٍ. وهذا ما أسميته بالعمل اللحظوي، يعني لا يمكن للإنسان أن يقوم به كل مرةٍ، لكن العمل اللحظوي هو الذي يبقى عند الطلبة والطالبات في ما بعد.

د. حسام الدين درويش:

دكتورة ميادة، أرى أن مؤسسة مؤمنون بلا حدود تحاول أن تستثمر وجود المؤلف، وتسعى إلى اللقاء معه، وإقامة الندوات

والحوارات معه وعنه. حدّثينا عن أهمية هذا الأمر، ووجهة نظرك ونظر مؤمنون بلا حدود، في هذا الخصوص، وما قامت به المؤسسة، في هذا الصدد، في الفترة الماضية؟

د. ميادة كيالي:

صحيحٌ، في «**مؤمنون بلا حدود**»، نحن نحرص على استثمار وجود المؤلف، وإقامة حواراتٍ وندواتٍ حول أعماله. هذا ليس مجرد جزءٍ من العملية الإنتاجية للكتب، بل هو تجربةٌ غنيةٌ تُثري عملية الترجمة، وتُضفي بُعداً حيويّاً عليها. وتجربتي مع المؤلف الألماني **شتيفان فايدنر** هي خير مثالٍ على ذلك. في عامي 2020-2021، حصلت **مؤمنون بلا حدود** على حقوق كتابه خلال **معرض أبو ظبي الدولي** للكتاب، حيث كانت ألمانيا ضيف الشرف. بفضل نصيحة أحد الأصدقاء، تعرفت على أهمية هذا الكتاب، وحصلت على حقوقه. وفي الوقت ذاته، كان **شتيفان فايدنر** مدعوّاً للمشاركة في المعرض، والتقيته هناك لأول مرةٍ. كان اللقاء بوابةً للتعرف على فكر المؤلف عن قربٍ، لا سيما أنه كان مطلعاً على بعض الأعمال العربية، ومن بينها أعمال الدكتور الراحل **محمد شحرور**.

وقد واجهت، في البداية، تحدّياتٍ كبيرةً في إيجاد مترجمٍ متخصصٍ في الألمانية، وشعرت، أحياناً، أنني قد تورطت في هذا المشروع. لكن المفاجأة كانت أن هذا الكتاب أصبح مدخلاً لبناء علاقةٍ متميزةٍ بيني وبين **شتيفان فايدنر** والدكتور **حميد لشهب**، الذي تولّى مهمة الترجمة. كان العمل مترابطاً، بشكلٍ جميلٍ، حيث كنا

نتبادل النصوص بين المترجم والمؤلف، ونجري نقاشاتٍ معمقةً حول النصوص وأفكار الكتاب. كان **شتيفان فايدنر** متفاعلاً للغاية، حتى إنه شارك في كتابة المقدمة، وناقش معنا أدق التفاصيل.

الجميل في هذه التجربة هو الروح التي يحملها **شتيفان فايدنر**، فهو يتمتع بخلفيةٍ شرقيةٍ واضحةٍ من خلال تعامله وعاداته، مما أضفى عمقاً خاصّاً على عمله. شعرت وكأنه «من أهل البيت»، يحمل مزيجاً رائعاً من الثقافتين الشرقية والغربية، وهذا ما جعل العمل معه تجربةً فريدةً وممتعةً. وتُظهر هذه اللقاءات والنقاشات مع المؤلفين أهمية وجودهم في عملية الترجمة، حيث تُضفي دقةً على العمل، وتُعزز فهم النصوص بروحها الأصلية، مما يجعل الترجمة أكثر عمقاً وتأثيراً.

د. حسام الدين درويش:

تبيِّن الترجمة أن في كلّ شخصٍ شيءٌ من الآخر، ويتبيَّن في أي احتكاكٍ مع أي غريبٍ وجود شبهٍ وقواسم مشتركةٍ معه، ووجود اختلافٍ معه، أيضاً، طبعاً. والسؤال في هذا السياق، كيف يمكن البناء على القواسم المشتركة، وكيف يمكن استيعاب الاختلاف واحترامه؟ فليس ثمة غريبٌ مطلقٌ نختلف معه اختلافاً كاملاً، وليس هناك آخر متماثلٌ معنا تماثلاً كاملاً، وهذا ما نكتشفه في كل لقاءٍ مع الآخر في الترجمة.

قبل أن أعطي لكما المجال للتعقيب على هذه المسألة، أودّ الإشارة إلى مسألة ازدواجية الألم والمتعة في الترجمة؛ فثمة سرورٌ

وحبٌّ وشغف في الترجمة؛ لأن فيها الكثير مما يمكن أن ننجزه. في المقابل الترجمة محنةٌ، لاستحالتها، ولاضطرارنا إلى خيانة أحد السيدين (اللغتين) اللذين نعمل على خدمتهما والوفاء لهما. وقد وجدت صعوبةً في تصنيفك انطلاقاً من معيار الوفاء لأحد السيدين المذكورين. وبدا لي أن المراحل الثلاث للترجمة التي تحدثت أنت عنها (حرفية، مقارنة، ثم إدماجه في اللغة العربية) تشبه الأنواع الثلاثة التي تحدث عنها طه عبد الرحمن: (الترجمة التحصيلية، الترجمة التوصيلية، الترجمة التأصيلية). وإذا أخذنا بجديةٍ القول إن الترجمة أشبه بخدمة سيدين في وقتٍ واحد، فإلى أيّ سيدٍ تميل في ترجمتك؟ هل تميل إلى اللغة المستقبلة، اللغة العربية، كما يدعو طه عبد الرحمن، حيث تخضع اللغة أو المعاني المنقولة بالكامل للغة المستضيفة/ العربية، أم تقوم باستضافة الغريب وإفساح المجال له لأن يكون موجوداً، وهو ما يدعو إليه ريكور ودريدا وآخرون؟ تفضل د. حميد.

د. حميد لشهب:

أولاً، فيما يخص الألم والمتعة، الألم يكون، عادةً عندي، ألماً جسديّاً؛ فبعد العمل الذي يقتات منه المرء، يأتي إلى البيت، ويجلس، طويلاً، لممارسة الترجمة. وبعد سنواتٍ يشعر أن الجسد يتألم في الترجمة. كثيراً ما أكون أشتغل، وبعدها أشعر بألمٍ في جسدي، ولا أفارق؛ لأن فيه شغفاً وإدماناً. بالنسبة إلى السؤال الثاني، وقد أجاب عنه الأستاذ الدكتور **حسام**، لي طريقتي الخاصة

في الترجمة. إنني أعرف بعض النظريات في الترجمة، وأحترم كل النظريات، وكما قلت لا بد في الأول، وهذه قناعتي، يعني **طه عبد الرحمن** حتى إيديولوجيّاً لسنا من الخندق نفسه، ولا أريد أن أقول شيئاً في هذا المضمار، لكن أسلوبي طوعته في الممارسة، اقتنعت بالأسلوب الذي يوافقني، أنا شخصيّاً، للترجمة، والذي ساعدني في هذا هو أن اللغة الألمانية، كمثيلتها العربية، تسمح بالكثير، ولا سيما إذا كان الإنسان يعرف من جهة الكاتب، ومن جهة الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه؛ لأن ثمة كلماتٍ خاصةً تستعمل في الكتاب الأصلي، لا تُفهم إلا إذا كان المترجم على درايةٍ كافيةٍ باللهجة الإقليمية أو المحلية للمؤلف. مع هايدغر مثلاً، إذا لم يكن الإنسان يعرف المنطقة أو المدينة التي عاش فيها، لا يمكن أن يترجم، لأنه كان يستعمل لهجةً محلّيةً بمنطقة ميسكيرخ في قلب الغابة السوداء، وهذا الأمر، بالنسبة لي، مهمٌّ جدّاً. بعد ذلك، تأتي عملية التطويع، فبعد أن أقارن الفقرات، تأتي العملية الإبداعية في الترجمة. وليس لديّ مشكلٌ في أن أطوّع اللغة الألمانية، خدمةً للترجمة إلى العربية، وفي هذا التطويع يكون هناك بالكاد نوعٌ من التأويل لما يقوله المؤلف بمنطق لغته الإقليمية.

د. حسام الدين درويش:

ربما في هذه المسألة، يمكن الحديث عن أن بول ريكور وآخرين اعتبروا أن الترجمة هي الأنموذج المثالي أو المثال النموذجي للهيرمينوطيقا: أن تترجم يعني أن تفهم، أن تفهم يعني

أن تترجم. وقد تكلم بول ريكور عن الترجمة الداخلية. فالعلاقة وثيقةٌ جدّاً بين الهيرمينوطيقا والترجمة، إلى درجةٍ لا يمكن معها الفصل بينهما. لكن نعود إلى سؤالين أحدهما يتعلق بالعلاقة بين الترجمة والذكاء الاصطناعي، والآخر طرحه الصديق اليمني العزيز الدكتور قاسم المحبشي عن جدوى الترجمة أو الفائدة المتوقعة أو المرجوة منها. وطريفٌ أن يسأل الفيلسوف سؤالاً عن الفائدة والجدوى؛ لأن الفلسفة متهمةٌ، غالباً، بأنها غير مفيدةٍ ولا مجديةٍ. فما الفائدة أو الجدوى من الترجمة؟

د. حميد لشهب:

نحن نكذب على أنفسنا عندما نعتقد أن هناك ذكاءً اصطناعيّاً، لأنه، في آخر المطاف، ذكاءٌ إنسانيٌّ. الإنسان هو الذي برمج ما نسميه الذكاء الاصطناعي. التقنيات لا يمكن أن نترجمها في جميع اللغات، هناك ماكينات تشتغل على هذا الأمر، لكن اليد الإنسانية لا زالت حاضرةً، وستكون، دائماً، حاضرةً. فيما يخص هذا الأمر والترجمة، لا يمكن للذكاء الاصطناعي أن يشعر بما يشعر به الإنسان، في ترجمته لنص إنسانٍ آخر؛ لأن ثمة مسائل إنسانيةً تمر في الترجمة لا يمكن أن أعبر عنها، حتى لو كنت سيكولوجيّاً. وأرجع إلى مسألة الألم، عندما أترجم نصّاً نقديّاً لفيلسوفٍ غربيٍّ، أشعر بألمه، أشعر تقريباً حتى بخيبة أمله من ثقافته ومن حضارته.

د. حسام الدين درويش:

ما الفائدة أو الجدوى من الترجمة؟

د. حميد لشهب:

الفائدة من الترجمة هي توسيع نطاق فكرنا أولاً، وساحتنا الثقافية ثانياً. هي فتح الباب «للغريب» ليجلس بيننا، هي خطوةٌ مهمةٌ لالتقاء الآخر، محاورته، الخصام معه، التصالح معه، الدخول في تواصلٍ إنسانيٍّ مثمرٍ، بناء ثقافة أخذٍ وعطاءٍ. ولا يخفى علينا أن العرب، في أوج حضارتهم، أغنوا الثقافة الغربية، بصفةٍ خاصةٍ، والعالمية، بصفةٍ عامةٍ، بترجماتٍ، لولاها ما كان الغرب اكتشف ذاته (الثقافة اليونانية مثلا)، وبنى صرح ثقافته وحضارته وعلومه. مدن مثل طليطلة وبغداد، وربما فاس وتونس، كانت معقل المترجمين العرب. أعطى العرب للغرب في العصور القديمة، والآن نأخذ قسطاً من معارف الغرب بترجمة مؤلفاته.

د. ميادة كيالي:

كتاب «**الترجمة رؤية فلسفية**» هو أحد إصدارات مؤسسة **مؤمنون بلا حدود**. وكنت أرغب في استضافة **د. محمد جديدي**، لكنه منشغل بالمعرض، وهو يقول، في المقدمة: لدينا سؤالٌ مهمٌّ جدّاً؛ لماذا نترجم؟ وهو سؤال يتفرع إلى سؤالين؛ ما الترجمة؟ وكيف نترجم؟ ويقول إلى حدّ الآن، الفلاسفة يسعون بكل جهودهم للإجابة عن هذا السؤال. إذن، نسأل فعلاً، ماذا استفدنا من الترجمة؟ بالتأكيد، استفدنا؛ أولاً تلاقح الأفكار وتبادلها، وأيضاً تطوير في اللغة العربية. كم من المصطلحات تم اشتقاقها بسبب الترجمة؟ كم من الأشياء التي وسعت المدارك والاطلاع،

وساعدت على تطوير الأفكار. فلا بد أن الترجمة ساهمت، بشكلٍ كبيرٍ، مثل ما ساهمت الترجمات في العصر الذهبي الإسلامي، لحفظ الإرث الفلسفي، ونقله، والاشتغال عليه، وحمايته، أيضاً، اليوم، نحن نستفيد من هذه الترجمة. بالنسبة إلى الذكاء الاصطناعي وحضوره اليوم، هو أداةٌ بيد من يستطيع استخدامها؛ الذكاء الاصطناعي يمكن أن يختصر الزمن، ويوفر كمّاً هائلاً من المعاني والمرادفات التي يصعب على الإنسان، مهما كانت لغته قوية، أن يلمّ بها، ولكن كما قال د. حميد أين هي الروح؟ فالترجمة ليست، فقط ترجمة نصٍّ، بل هي ترجمة حالةٍ، ترجمة روحٍ، ترجمة معنى وما وراء المعنى، أحياناً. لذلك، إذا كان الإنسان كسولاً، ويريد أن يتكل، سيخرج ترجماتٍ عاديةً، وهذا الفرق، أيضاً، بين المترجم العادي والمترجم المتخصص. والمترجم الذي يحب ويعشق الترجمة، كما أشار في تقديمه **د. حميد**؛ يحبّ النص، وينغمس فيه، ويتعايش معه، ويتماهى مع المؤلف، حتى يخرج النص بروحٍ جميلةٍ.

د. حسام الدين درويش:

شكراً جزيلاً د. ميادة؛ الترجمة مهمةٌ بقدر ما المعرفة مهمةٌ. إذا كانت الترجمة توسع معارفنا، وتعمقها، فهي مهمةٌ وضروريةٌ، بالتأكيد. أودّ، الآن، الحديث عن الترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى. تتذكرين، دكتورة ميادة، أننا، عندما كنّا في معرض فرانكفورت، كانت هذه من المسائل المهمة التي ناقشناها

مع شخصياتٍ وأطرافٍ مختلفةٍ. وقد ذكر الدكتور صابر إن الترجمة ليست مجرد نقل أفكار الآخرين، بل يمكن أن تسهم في تصحيح الأفكار عن الآخر. فإلى أي حدٍّ يمكن للترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى أن تسهم في تصحيح أفكار الآخرين «عنا»؟ السؤال لكما، دكتورة ميادة، ثم دكتور حميد. تفضلا.

د. ميادة كيالي:

يعكس هذا السؤال المهم جانباً آخر من دور الترجمة، وهو تصحيح الصورة النمطية، ونقل الثقافة العربية إلى الآخر. أذكر أنه، خلال زيارتنا لمعرض فرانكفورت، لاحظنا، بوضوحٍ، أن الترجمة من العربية إلى اللغات الأخرى ما زالت تواجه تحدّياتٍ كبيرةً؛ أبرزها غياب المبادرات الفاعلة لدعم هذه العملية، بشكلٍ مؤسسيٍّ.

معرض فرانكفورت ليس معرضاً لبيع الكتب، كما في معظم المعارض الأخرى، بل هو منصةٌ عالميةٌ لشراء حقوق الكتب المهمة، والاطلاع على آخر تطورات صناعة النشر. هناك، يدرك الزائر أن الترجمة غالباً ما تتم في اتجاهٍ واحدٍ: من اللغات الأجنبية إلى العربية، في حين يندر أن نجد من يأتي لطلب إصداراتٍ عربيةٍ، لترجمتها إلى لغاتهم. هذا الفراغ يعكس غياباً في المبادرة من جانبنا، كعربٍ، لتعزيز الترجمة العكسية.

ويعتمد الغرب، اعتماداً كبيراً، على المؤسسات الداعمة للترجمة، مثل معهد جوته، والمركز الثقافي الفرنسي، وغيرها، التي تقدم منحاً ماليةً لدعم ترجمة الكتب. في «**مؤمنون بلا حدود**»،

ندرك أهمية هذا الجانب، ونسعى إلى وضع خطةٍ، ربما في العام القادم، للبدء في ترجمة بعض أهم إصداراتنا إلى الإنجليزية، أو إلى لغاتٍ أخرى. وإذا تمكنّ الناشر العربي من ترجمة بعض الأعمال الرائدة أو أمهات الكتب إلى لغةٍ واحدةٍ، على الأقل، سيكون ذلك خطوةً أولى نحو بناء جسرٍ ثقافيٍّ متينٍ بيننا وبين الثقافات الأخرى. لكن، لتحقيق ذلك، نحن بحاجةٍ إلى دعم مؤسسيٍّ أكبر، سواءٌ من داخل العالم العربي أو من خلال شراكاتٍ دوليةٍ؛ لأن هذا الجهد لا يقتصر على مؤسسةٍ واحدةٍ، بل يتطلب تعاوناً أوسع لضمان نجاحه واستدامته. ونأمل أن يشكل هذا التوجه بدايةً جديدةً نحو تعزيز الحضور الثقافي العربي على الساحة العالمية.

د. حسام الدين درويش:

دكتورة ميادة، عندما كنّا في ندوة المصحف وقراءاته، كان هناك حديثٌ عن ترجمة المقدمة إلى اللغة الإنجليزية، وهناك إمكانيةٌ إصدار لكتبٍ باللغة الإنجليزية أيضاً، وسبق كما ذكرنا أول كتاب ترجم إلى اللغة الإنجليزية.

د. ميادة كيالي:

بالفعل، كما ذكرنا، في **ندوة المصحف وقراءاته** التي شارك فيها الأستاذ الدكتور **عبد المجيد الشرفي**، والأستاذ الدكتور **نادر حمامي**، تم التأكيد على أهمية ترجمة مقدمة هذا المشروع الضخم إلى اللغة الإنجليزية. هذه الترجمة تُعدّ خطوةً ضروريةً لتعريف العالم

بهذا العمل المهم، وتوسيع نطاق تأثيره ليصل إلى جمهورٍ عالميٍّ. إضافة إلى ذلك، لدينا تجربةٌ سابقةٌ، في هذا المجال، حيث قمنا بترجمة كتاب «**المرأة والألوهة المؤنثة في حضارات وادي الرافدين**» إلى اللغة الإنجليزية، بالتعاون مع الأستاذ الدكتور **نجيب عوض**. هذا الكتاب يُعدّ باكورة إصداراتنا المترجمة إلى الإنجليزية، ونعوّل على هذه التجربة، لتكون نقطة انطلاقٍ نحو المزيد من الترجمات المماثلة. ونسعى، مستقبلاً، إلى ترجمة أبرز عناويننا إلى اللغة الإنجليزية، لتعريف العالم بالفكر العربي، ودعم الحوار الثقافي على نطاقٍ أوسع.

د. حسام الدين درويش:

ما رأيك بمسألة الترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى، دكتور حميد؟

د. حميد لشهب:

مشروع الترجمة المضادة؛ أي من العربية إلى اللغات الأخرى، له علاقة بالقوات المسيطرة في الغرب. لو كانت هذه الأخيرة تريد هذه المشاريع، لكانت استثمرت فيها، وأعني الاستثمار الإنساني. وحتى مراكز البحث في أوروبا انتقائيةٌ في مساعدتها للترجمات الأخرى؛ يعني لا بد أن يكون الإنسان عارفاً بالتوجه الإيديولوجي لهذه المراكز البحثية، لتموَّل ترجمته. وهذا أمرٌ عاديٌّ، فبما أن الآخر هو الذي يسيطر، فلا رغبة لديه في أن يتعرف على ثقافة الآخر؛ لأنه يريد تصدير ثقافته. إضافةً إلى هذا، عندما يتعلق الأمر

بترجمات مؤلفاتٍ ثقافيةٍ وفكريةٍ وفلسفيةٍ؛ أي ما يساهم، فيما بعد، في تغلغل ثقافة الغرب في بلادٍ أخرى، فلا تكون هناك إشكالاتٌ كبيرةٌ. لكن، هناك حيطةٌ وحذرٌ من طرف الغرب، فيما يتعلق بترجمات علومه وتكنولوجيته؛ أي مصدر قوته وهيمنته على الشعوب الأخرى. ربما ليست هناك أيّ ترجماتٍ تذكر في هذا الإطار؛ لأن السرية التي تحيط بهذه العلوم وخوف الغرب من تمكن دول أخرى من هذه العلوم وقلب موازين القوة، كما يحدث حاليّاً بوضوح في الصين، تجعل الغرب يلجأ، في حالاتٍ معينةٍ، إلى التصفية الجسدية لعلماءٍ من دول أخرى، وأعني، هنا بالضبط، الدول غير الغربية.

د. حسام الدين درويش:

شكراً جزيلاً. سأطرح ثلاثة أسئلةٍ، دفعةً واحدةً.

الأول، انطلاقاً من وجود ما لا يمكن ترجمته، الذي تحدث عنه الدكتور أُنس الطريقي، إلى أيّ حدٍّ أنت مع التعريب لبعض الكلمات؛ يعني نعرّب الكلمة، ونجعلها مكتوبةً بأحرفٍ عربيةٍ، مثل الهيرمينوطيقا، التي لا أرى أنه توجد أي كلمةٍ مقابلةٍ بالعربية مناسبةً لها. والتعريب تجسيدٌ لمبدأ الضيافة اللغوية؛ فما الذي يعنيه أن نستضيف شخصاً، ولا نريد له أن يترك أيّ أثرٍ منه، بل نريد أن نتخلص من كل غرابةٍ أو من كل اختلافٍ؟

الثاني، لست متأكداً، د. حميد، من المنهج الذي تعتمده في الترجمة، هل تترجم الكلمة كما تكتب أم كما تنطق؟ فعلى سبيل

المثال، أنت ترجمت اسم Köchler بكوكلر، مع أنه يُلفظ بالألماني بكوشلر. وهكذا يلفظه صاحبه، أيضاً، وهو أخبرني بذلك، شخصيّاً؛ لأنني سألته عن اللفظ الصحيح لاسمه، من وجهة نظره.

الثالث، إلى أيّ حد ترى أن هناك بالفعل، ضرورةً، أن تكون، في نهاية الكتاب المترجم، قائمةٌ بالكلمات الرئيسة، مع وضع المقابل الأجنبي لها؟ فهناك نصوصٌ ومفاهيم يصعب فهمها، من دون معرفة المقابل الأجنبي لمفرداتها الرئيسة. تفضل دكتور حميد.

د. حميد لشهب:

بخصوص ترجمة ما لا يقبل الترجمة، طورت تقنيتي الخاصة، المتمثلة في علاقتي الشخصية بصاحب الكتاب. أنا لي علاقةٌ خاصةٌ، يعني عندما أصل إلى اللامترجم، أرجع إلى الأصل، وأطلب الشرح أو إعادة صياغةٍ لأفهم المقصود، وخاصة مثلاً مع **شتيفان**. في بعض الأحيان، لا يمكن أن يفهم الإنسان ما يقصده الآخر، إلا إذا سأله. سلاحي الوحيد هو هذا. ولذلك، كان اختياري لترجمة نصوصٍ لفلاسفة يعيشون (معاصرين) مبنيٍّ على هذا الأساس، كذلك. أكيد، في بعض اللحظات، يصل الإنسان إلى نهاية الشارع، إلى الحائط، ويقول ماذا يريد أن يقول هذا؟ ويتصل الإنسان عبر الهاتف، ويأخذ موعداً، ويقول: أريد أن أناقش معك الصفحات المعينة. وقد عاش هايدغر هذا الأمر مع الترجمات الفرنسية لكتبه. ومن المعلوم أنه كان يتحدث اللغة

الفرنسية. ولم يكن راضيّاً عن ترجمات كتبه إلى الفرنسية؛ لأن هناك أشياءً، كما قلت قبل هذا، إذا لم يكن الإنسان يعيش في المنطقة التي عاش فيها، لا يمكن أن يترجمها؛ لأنه حتى الألمان لم يترجموا بعد فكر **هايدغر**؛ لأن لغته خاصةٌ، فيها الكثير من بيئته اللغوية المحلية. وبغض النظر عن هذا، عندما يعيش الإنسان فترةً طويلةً، في مكان معين، يتكلم لغة البلد، لا بد أن يطور قدراته اللغوية، كأن يعيش في منطقةٍ نائيةٍ في كندا أو في أستراليا.

د. حسام الدين درويش:

ماذا عن الترجمة الحرفية لكلمات مثل ستيفن - شتيفان، كوكلر- كوشلر

د. حميد لشهب:

نعم، عندنا شاهد، أخونا المصري الذي يعيش معي في النمسا، اسم Köchler يُنطق في النمسا كوكلر، بما في ذلك منطقة التيرول، أصل كوكلر هذا. لا ينطق اسمه في النمسا من غير كوكلر، لا ينطق بطريقة شمال ألمانيا؛ المترجمون الأوائل العرب ترجموا في بعض الترجمات من الإنجليزي إلى العربي، كوشلر، وهو تركها في ذهنه هكذا، وهي ترجمة غير صحيحةٍ. تنطق CH في النمسا «ك» K. إضافةً إلى هذا، فإن ترجمة اسم العلم لا تزيد ولا تنقص من قيمة ترجمة المؤلَّف. فحتى الغربيون يترجمون مثلاً اسم محمد بطرائق مختلفة: شخصيّاً أحبذ ترجمة أسماء المؤلفين، كما ينطقها المرء في البلد الأصلي لهم.

د. حسام الدين درويش:

في كلّ الأحوال، ما الآلية أو الفلسفة التي تتبعها، في هذا الخصوص؟ هل تترجم الصوتي أم المكتوب؟

د. حميد لشهب:

هذا في الأسماء فقط، وكنت قد أشرت إلى هذا الأمر في مقدمة كتاب شتيفان، فقط في الأسماء، لماذا أسمّي شخصيةٌ ألمانيةٌ بعربية، إذا كان من الممكن أن أكتب اسمه بالعربي كما ينطقها الألماني، هذا هو الجواب المختصر.

د. حسام الدين درويش:

وماذا عن ثنائية الترجمة والتعريب؟ هل هناك كلمات ينبغي أن نعربها ولا نحاول ترجمتها؟

د. حميد لشهب:

هذه مسألةٌ تقنيةٌ فقط، ففي خضم الترجمة يصل الإنسان إلى قراراتٍ، في كل عملية ترجمة لا بد أن تأخذ قراراً لغويّاً، إما أن تحافظ على المعنى وتعبر عن فكر الفيلسوف باللغة المترجم إليها، أو أنك تأخذ تقريباً ما قاله الكاتب، إذا كان مفهوماً باللغة التي كتب بها، وهذا ممكنٌ. الشيء الجميل هو أن اللغة الألمانية واللغة العربية تمنحان هذه الإمكانية في قواعدهما وفي كثيرٍ من الأمور.

د. حسام الدين درويش:

لكن أحياناً التخيير واضح، مثل الكتاب القادم الذي نتمنى

رؤيته قريباً «Bye Bye»؛ فهل نستضيفها ونترجمها أم نعربها حرفيّاً «باي باي»، أم نترجم المعنى «مع السلامة» أو «وداعاً»؟

د. حميد لشهب:

من الأفضل أن تستضاف؛ لأنها كلمةٌ نستعملها على الأقل في لهجاتنا.

د. حسام الدين درويش:

النقطة الأخيرة، مسألة القائمة بمعنى الكلمات، هل تراها مهمةً؟

د. حميد لشهب:

هي مهمةٌ بالنسبة إلى المتخصصين.

د. حسام الدين درويش:

ما ذا عن غير المتخصصين، كيف سيفهمون، إن لم تكن هذه القائمة موجودةً؟

د. حميد لشهب:

عندما نترجم، لا بد أن نأخذ في الحسبان هذه المسألة. إنه عملٌ مضنٍ في آخر المطاف. فعندما ينهي الإنسان الترجمة، وينتبه إلى غير المترجَم، ويشرح لماذا تُرجم هذا الأخير، بهذه الطريقة، وليس بغيرها، يدخل أفقاً آخر في الترجمة. وفي كثيرٍ من الأحيان، يكون الإنسان ملزماً بتاريخٍ معينٍ لإنهاء الترجمة. هذا إذا لم أقل مع نفسي إن هذه الترجمة تستحق سنة، ولا أنهيها. قدمت، مثلاً، لائحةً بمفاهيم **لهايدغر**، في نهاية كتابٍ **لهانس كوكلر**، سبق وأن

ترجمته (**هايدجر وريبة الكينونة**). اخترت المفاهيم الصعبة التي جاءت في الكتاب، وعرضتها على **كوكلر**، الذي قام بترجمتها. أضيفت اللائحة كملحقٍ في الكتاب، لكن، كما قلت، هو عملٌ إضافيٌّ مضنٍ للمترجم وللمؤلف، على حدٍّ سواءٍ.

د. حسام الدين درويش:

إذن، دكتورة ميادة، ما قولك في وجود جهاتٍ داعمةٍ للترجمة، وأهمية وجود المترجم المختص، ومسألة فهرست المصطلحات؟

د. ميادة كيالي:

سأحاول، باختصارٍ، التعليق على هذه المسائل الثلاث، والتي تفتح باباً واسعاً للنقاش حول الترجمة ودورها المحوري. أولاً، فيما يتعلق بدعم الترجمة، نحن، في «**مؤمنون بلا حدود**»، سعينا إلى التعاون مع جهاتٍ داعمةٍ، مثل **مركز أبو ظبي للغة العربية**، الذي قدم دعماً لبعض ترجماتنا. لكن المهم، هنا، هو أنّ هذا الدعم لا يتدخل، مطلقاً، في اختيارنا لما نترجم؛ فالقرار يعود، بالكامل، إلى لجان التحكيم التي نقوم بتشكيلها، لدراسة النصوص المرشحة للترجمة، وتحديد مدى ملاءمتها.

بالنسبة إلى المترجم المختص، فإننا نعُدّ التخصص شرطاً أساسيّاً لضمان جودة الترجمة. لا يكفي أن يكون المترجم قويّاً في اللغة التي يترجم منها أو إليها، بل يجب أن يمتلك معرفةً عميقةً بالمجال الذي يترجمه، سواء كان نصّاً فلسفيّاً، أو علميّاً، أو أدبيّاً، أو غير ذلك. هذه المعرفة هي التي تُحدد مستوى الدقة

والاحترافية في العمل. على سبيل المثال، لا يمكن لشخصٍ غير ملمٍّ بالفيزياء أن يترجم نصّاً علميّاً بدقةٍ، أو يقدم محتوىً يتسم بالمصداقية.

أما بالنسبة إلى مسألة فهرست المصطلحات، فنحن نوليها أهميةً كبيرةً في المؤسسة. لدينا جدول موحد لجميع المصطلحات التي استخدمناها في أبحاثنا وكتبنا المترجمة، يتضمن طريقة كتابتها وتفسيرها وشرحها، وهو متاحٌ، أيضاً، عبر موقعنا الإلكتروني. هذا النهج يهدف إلى توحيد استخدام المصطلحات، وضمان تناسقها، عبر جميع إصداراتنا، مما يسهل على القراء والمتخصصين متابعة وفهم النصوص.

وختاماً، أودّ أن أشير إلى أن هذا الجهد في الترجمة وتوحيد المصطلحات يعكس رؤية «**مؤمنون بلا حدود**» لدور الترجمة كجسرٍ للتواصل الثقافي، ووسيلةٍ لتعزيز الحوار الفكري بين مختلف اللغات والحضارات.

د. حسام الدين درويش:

ممتازٌ، وهذه مسألةٌ في غاية الأهمية، ويعرف من عانى من هذه المسألة مقدار أهميتها. أحبّ أن أختم بكلمةٍ أخيرةٍ منكم عن المشروعين القادمين أو المشروع القادم. ما الكتاب الذي تعمل، حاليّاً، دكتور حميد، على ترجمته؟ ومتى تتوقع أن تنهي ترجمته؟

د. حميد لشهب:

بالنسبة إلى الكتاب الذي ينتظرنا هو لفيلسوفٍ نمساويٍّ، اسمه

يوسف سايفرت، من المتخصصين في الفينومينولوجيا الواقعية، والتي لم يصلنا عنها شيءٌ في العالم العربي. والفلسفة - الفينومينولوجيا الواقعية تأسست على يد **هيلدا برانت**، والذي كان طالباً مباشراً **لهوسرل**، وكان قراره هو أخذ ما تركه **هوسرل** بين قوسين، يعني الدين، ودراسته بالمنهج الفينومينولوجي الواقعي. **يوسف سايفرت** هو ممثل الفيلسوف المسيحي الكاثوليكي حاليّاً، اشتغل أستاذاً للفلسفة في أمريكا، وفي النمسا، وفي إمارة الليختنشتاين، وهو متخصص، أساساً، في محاولة إعادة الأهمية لدراسة فكرة الله، من وجهة نظرٍ فينومينولوجيةٍ واقعيةٍ. يحاول أن يبني براهين على وجود الله؛ تعارض براهين عدم وجوده. والخلفية الشخصية، أو الذاتية، التي شجعتني على الاهتمام بهذا الموضوع، هو محاولة تنبيه ساحتنا الثقافية العربية-الإسلامية إلى أن موضوع الله، والدين بصفةٍ عامةٍ، لم ينته في الغرب، كما توهمنا بعض الأيديولوجيات الغربية (العلمانية، اللائكية، إعطاء ما لقيصر لقيصر، وما لله لله). فحتى الملحدون الغربيون، فلاسفة وعلماء، انبروا وينبرون إلى اليوم - ولا داعي لذكر أسماء هنا - إلى الاهتمام بالله، ولو بطريقةٍ سلبيةٍ؛ أي بمحاولة البرهنة على عدم وجوده. هذا الموضوع، بالضبط، هو الذي جعلني أنتبه عندما بدأت حياتي الدراسية بفرنسا إلى أن موضوع الدين حاضرٌ، بقوةٍ، في جميع البلدان العربية، بمستوياتٍ مختلفةٍ، بل إن الكثير من الملكيات الغربية (إنجلترا، السويد، إسبانيا إلخ) لا تخبّئ انتماءها لكنيسةٍ من

كنائس المسيحية. أقول هذا، لأنني أنتمي إلى جيلٍ من الطلبة، حشانا بعض أساتذتنا في المغرب، وبعض مفكرينا في الشرق، بفكرة «أفول نجم الدين في الغرب» وكانت التقليعة، التي ربّونا عليها هي «موت الله». والواقع أن ما مات فينا هو تحريك ملكة النقد، والاقتراب أكثر من مضامين أفكارٍ بعينها، في آخر المطاف، ما يهمنا أكثر، من أجل إقلاعٍ فكريٍّ وفلسفيٍّ، هو عدم اجترار ما يصلنا، بل فحصه بأدواتٍ نقديةٍ. ولعل ترجمتي للمناظرة بين **هابرماس** والكردينال (فيما بعد البابا) **رايتسنغر**، حول الدين والعلم كان، أيضاً، في هذا الاتجاه، ونعرف الآن «المنعطف» الذي أخذه **هابرماس** نفسه، فيما يتعلق بهذا الموضوع.

د. حسام الدين درويش:

أنت الآن تعمل عليه، ومتى تتوقع أو تخطط للانتهاء منه؟

د. حميد لشهب:

سأنهي ترجمة هذا كتاب «**أجوبة عن الاعتراضات**»، إن شاء الله، في حدود نهاية هذه السنة، وهو في العمق تتمةٌ للكتاب الآخر **لسايفرت** «**وداعا دوكينز وداروين**» أو إن شئت «**باي، باي دوكينز وداروين**»، المقرر أيضاً ترجمته بعد ذلك.

د. حسام الدين درويش:

شكراً جزيلاً لك، وننتظر جديدك. وأشكرك دكتورة ميادة على مشاركتك، وشكراً للدكتور حميد، وأتمنى أن نراكم في لقاءاتٍ قادمةٍ.

د. ميادة كيالي:

وأنا بدوري أودّ أن أؤكد أهمية الترجمة، بوصفها جسراً للتواصل الثقافي والمعرفي بين الحضارات. وأنها، بالنسبة لنا، ليست مجرد وسيلةٍ لنقل النصوص، بل هي عمليةٌ إبداعيةٌ تسهم في بناء عالمٍ أكثر تفاهماً وتواصلاً. ونعدكم بالتزامنا بمواصلة عقد ندواتٍ أخرى حول الترجمة. ولهذا أطلقنا عليها سلسلة «**جسور الترجمة**»، إيماناً منا بأنها ليست، فقط، نشاطاً فكريّاً، بل هي مشروعٌ ثقافيٌّ حيويٌّ يحتاج إلى استمراريةٍ وتطويرٍ. وأوجّه شكري الجزيل للدكتور **حميد لشهب** على مساهماته القيّمة في مشروع الترجمة في **مؤمنون بلا حدود**، وللدكتور **حسام الدين درويش** على إدارته الرائعة للحوار وتوجيهه للنقاش نحو قضايا جوهريةٍ في مجال الترجمة. كما أشكر جميع الحضور والمشاركين على دعمهم واهتمامهم، وأتطلع إلى لقاءاتنا المقبلة ضمن هذه السلسلة التي نسعى من خلالها إلى إحداث فرقٍ حقيقيٍّ في مجال الترجمة.

د. حسام الدين درويش:

شكراً لكما، دكتورة ميادة، ودكتور حميد، وشكراً جزيلاً لكل من حضر وشارك وأسهم في هذه الندوة.

الفصل الخامس

الترجمة بوصفها جسراً بين الثقافات[1]

د. حسام الدين درويش - د. حميد لشهب

د. حسام الدين درويش:

مساء الخير في ندوةٍ جديدةٍ ومتميّزةٍ من سلسلة ندوات مؤمنون بلا حدود، من المعرض الدولي للكتاب والنشر في الرباط، في المغرب. اليوم معنا ضيفٌ عزيزٌ: الدكتور حميد لشهب. وهذه هي الندوة الثانية التي نقيمها معه عن الترجمة. وعنوان ندوة اليوم هو: الترجمة جسراً بين الثقافات. وقد تحدّثنا في ندوةٍ سابقةٍ عن مسألة الترجمة، وكيف يمكن أن تكون فاعلةً بين الثقافات، واليوم

---

(1) جرى اللقاء في جناح مؤسسة مؤمنون بلا حدود في المعرض الدولي للنشر والكتاب في الرباط/ المغرب، في يوم الجمعة 23 نيسان/ أبريل 2025، وتجدون التسجيل الكامل له على اليوتيوب:
https://www.youtube.com/watch?v=d_BNIHTq2bU&t=2s.
كما تجدون النص المنشور على موقع مؤمنون بلا حدود:
https://www.mominoun.com/articles/حوار-مع-د-حميد-لشهب- بعنوان--الترجمة-جسرا-بين-الثقافات-10195

سنتوسّع أكثر، سواء من الناحية الشخصية أو المهنية أو من ناحية الترجمات. مرحباً بك دكتور حميد، شرفتنا، وشكراً جزيلاً على تلبية الدعوة.

د. حميد لشهب:

ألف شكر **دكتور حسام**، وألف شكر لمؤسسة **مؤمنون بلا حدود**، ولأخي وصديقي وأبي **مهيار**.

د. حسام الدين درويش:

شكراً جزيلاً لك. بالنسبة إليك، الترجمة ليست مهنةً، وليست عملاً تقوم به، وإنما هي ذات بعدٍ إنسانيٍّ دائمٍ، يتجلّى في اختياراتك، وفي علاقاتك مع المؤلفين الذين تترجم لهم، ومع دور النشر التي تتعامل معها، والمضامين التي تنقلها. دائماً، ثمة بعدٌ إنسانيٌّ، وبعدٌ قيميٌّ، يتجاوز الجانب المهني بالمعنى الضيق للكلمة. لنبدأ بهذه المسألة.

د. حميد لشهب:

أعود إلى مسألة قلتها وأعيدها: الترجمة، بالنسبة لي، نوعٌ من الحبّ الصوفي، اختيارٌ شخصيٌّ غير مهنيٍّ، لكنه، في جودته، قد يفوق، أحياناً، ما هو مهنيٌّ، إذا كنّا نقصد بالمهني تلك الترجمات التي تضع نصب أعينها الجانب المادي فقط. ما يهمني هو الإنسان بصفته إنساناً. أحبّ الإنسان، أحبّ الإنسانية، أحبّ كل ما هو حيٌّ، حتى الحيوانات والنباتات. وفي هذا الإطار، **الترجمة عندي هي فعلٌ لمعرفة الآخر**، لفتح الأفق على معرفةٍ أخرى، ليست

مجرد معرفةٍ سطحيةٍ كما نعرفها، اليوم، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، بل معرفةٌ أنطولوجيةٌ؛ بمعنى أن ما يحرّكني، في نهاية المطاف، هو جمع الناس حول موضوعٍ يهمّ الجميع. الترجمة هي فعلٌ «La traduction est un acte»، إنها ربط الجسور بين مختلف مكوّنات المجتمع الإنساني. لم أعد أتحدث عن مجتمعٍ عربيٍّ أو مغربيٍّ أو قوميٍّ، بل أرى الإنسانية في بعدها الكوني. أكرّر: الترجمة، بالنسبة لي، هي فعل حبٍّ، فعلٌ يتجاوز نقل الكلمات من لغةٍ إلى أخرى، لتفعل فعلها في ثقافةٍ أخرى. إنها، في النهاية، تمرير الناس للتعرف على أناسٍ آخرين.

د. حسام الدين درويش:

جميلٌ ومؤثِّرٌ هذا الكلام. هذه علاقة حبٍّ، كيف بدأت عمليّاً، و/ أو نظريّاً؟ متى قرّرتَ، أو ارتأيتَ أنّه من المناسب لك، أو من الواجب عليك، أو من المحبّب لك، أن تبدأ بالترجمة؟ لنحكِ عن البدايات.

د. حميد لشهب:

الترجمة، وخاصةً من الألمانية، لم تكن الخيار الأوّل؛ إذ كان بإمكاني أن أترجم من الفرنسية إلى العربية، وكان ذلك سيكون أسهل وأسرع. لكن عندما اكتشفت الثقافة الجرمانية؛ أي الثقافة الألمانية، اكتشفتُ في الوقت نفسه أنّنا مبتورو الجذور في معرفتنا بالغرب عموماً، وبأوروبا خصوصاً. فنحن، في المغرب، كنّا نختزل الغرب وثقافته، بحكم الفترة الاستعمارية في فرنسا. كانت

فرنسا هي النموذج الذي يُقتدى به عندنا. لكن، عندما درستُ في مدينة ستراسبورغ الفرنسية، أدركتُ أنّ هناك جناحاً جرمانيّاً آخر، واكتشفتُ، أيضاً، قصور معرفتنا بالآخر وحدودها. وفي تلك المرحلة، كنت أتهجّى اللغة الألمانية، بفعل أنّني أقمتُ لمدة سبع سنواتٍ في منطقة فرنسية ذات جذور جرمانية، فتعلّقتُ باللغة الألمانية، وكان لا بدّ لي أن أتعلّمها. قضيت سنواتٍ وأنا أتهجّاها في فرنسا، لكن عندما انتقلتُ، في إطار مساري الدراسي، إلى مدينة إنسبروك النمساوية، اكتشفتُ وجهاً آخر من الجرمانية، وجهاً طبع حياتي الفكرية بأكملها. هناك تعرّفتُ على الفيلسوف والمحلّل النفسي **إريك فروم** من خلال مؤلفاته، وأدركتُ أنّ الحاجة إلى التعمّق في دراسة اللغة كانت بالنسبة لي، إذا صحّ التعبير، قراراً صوفيّاً. شعرتُ بنوعٍ من المسؤولية تجاه أبناء قومي. فعندما هاجرتُ، لم تخترني الهجرة، بل أنا الذي اخترتها. كان بإمكاني أن أبقى في البلاد، وأتبع مساراً أكاديميّاً عاديّاً مثل أصدقائي، لكنّي اخترت، في ذلك الوقت، أصعب الطرق: الهجرة.

عندما اكتشفتُ العالم الجرماني (ألمانيا، النمسا، الشمال الشرقي لسويسرا، إمارة الليختنشتاين، أجزاءٌ من بلجيكا ...إلخ)، واكتشفتُ اللغة الألمانية، تبيّن لي قصور معرفتنا بالآخر، حتى ما كنّا نقرأه عن الألمان في الفلسفة، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والعلوم الإنسانية عموماً، كان يصلنا عبر الترجمات الفرنسية أساساً، بالنسبة لنا نحن المغاربة. أدركتُ أنّ هناك إمكانيةً، لو

أُتيحت، للتعرّف على النصوص الألمانية مباشرةً، لكيلا يكون النقل عن لغةٍ وسيطةٍ، كالفرنسية أو الإنجليزية. وهذا هو الأمر الذي كان يهمّني بالأساس: محاولة نقل الفكر والفلسفة الجرمانية، أو جزءٌ منه، إلى العربية نقلاً مباشراً من النصوص الأصلية؛ لأنّ كل ترجمةٍ عن لغةٍ وسيطةٍ تؤدّي إلى هدرٍ وخسارةٍ، سواء لغويّةٌ أو في المضامين. وقد تطلّب منّي تعلّم الألمانية أكثر من خمس سنواتٍ، حتى أتمكّن من ضبط جزءٍ منها. ولا يمكنني أن أقول إنني أتقن الألمانية كالألمان أنفسهم، لكن عندما وصلتُ إلى ما يقارب ثمانين في المئة من ضبط اللغة قررت أن أبدأ، وبدأتُ، فعلاً، عملي في الميدان. عندها، علمت أنّني أحمل رسالة، رسالةً للانتقال إلى الفعل في الترجمة.

د. حسام الدين درويش:

بدأنا بتشبيه، أو بالقول إن علاقتك بالترجمة هي علاقة حبّ. الآن سنتحدث عن كونها علاقة زواج. وربما، من ناحية ما، هناك من يقول إن علاقة الحب تنتهي بالزواج، وهناك من يقول إن علاقة الحب متمايزةٌ، تماماً، عن علاقة الزواج. ففي الزواج، يمكن التمييز بين من يريد الزواج، فيبحث عن فتاةٍ، ومن يحبّ فتاةً، فيتزوجها. هل بدأتَ الترجمة؛ لأنك وجدت كتاباً رأيتَ أنه يستحق الترجمة، فمارستها، أم إنّك قررت أن تترجم، فصرت تبحث عن كتابٍ؟

د. حميد لشهب:

هذا تمييزٌ دقيقٌ وجميلٌ جدّاً، فيه بُعدٌ فلسفيٌّ عميقٌ. بدأت

بقصة حبٍّ في قراءتي للألمانية، وأكررها، مرةً ثانيةً: عندما اكتشفتُ اللغة الألمانية، اكتشفتُ الإرث الفكري لإ**ريك فروم**، وكانت تلك هي العلاقة الأولى، علاقة الحب بالترجمة. اخترته، لأنه يكتب بأسلوبٍ في متناول الجميع، بأسلوبٍ أكاديميٍّ غير اختزاليٍّ، لكنه واضحٌ وقريبٌ من اهتماماتي الفكرية والمهنية. إذن، اخترتُ، في البداية، الاهتمام بنصوص **إريك فروم**، حتى كتمرينٍ لتعميق معرفتي باللغة الألمانية. وبعدها، في إطار عملي، اكتشفتُ، آنذاك، الصديق البروفيسور **سايفرت**، وكان يدير المعهد العالمي للفلسفة، واكتشفت معه موضوعاً آخر أحببته كثيراً، هو موضوع الدين، وكيف يشتغل فيلسوفٌ غربيٌّ على هذا الموضوع. وكانت الانطلاقة، فكان أول عملٍ ضخمٍ بدأته هو ترجمة كتاب البروفيسور **سايفرت**: **البرهان الفينومينولوجي الواقعي على وجود الله**، في إطار اشتغالي معه في الأكاديمية العالمية للفلسفة في إمارة الليختنشتاين.

د. حسام الدين درويش:

بالأمس، كنا نتحدث مع الدكتور يوسف أشلحي، وتحدّث عن أهمية هذا الكتاب، وعن التعريف بمؤلفه حتى هنا في المغرب، وقال إن بداية تعرفه إليك كمترجمٍ وشخصٍ كانت مع هذا الكتاب. إذن هذا هو الكتاب الأول. فلنتحدث عن أبرز المحطات. أنت ترجمتَ أكثر من خمسةٍ وعشرين كتاباً، لكن ما أبرز المحطات التي ارتبطت بترجمتك، لنُعطي صورة عن طبيعة ومضامين الترجمات التي قمت بها؟

د. حميد لشهب:

نعم، الانطلاقة، كما قلت، كانت مع **سايفرت**. بعدها، وما لم أقله منذ البداية، هو أنّني، في بداية اهتمامي بفعل الترجمة، كنت أريد أن تكون هناك انتقائيةٌ في ما أترجمه، فلا يُفرض عليّ ما أترجم. بما أنّ الترجمة عندي هي حبٌّ، فإذا لم أحبّ كتاباً أو توجّهاً ما، فلن أترجمه. اخترتُ اتجاهاتٍ أربعةً في الفلسفة الجرمانية المعاصرة: الأول، فلسفة الدين. الثاني، الفلسفة النضالية من أجل الحقوق؛ أي فلسفة القانون وفلسفة العدالة الاجتماعية، ويمثلها، حاليّاً، الفيلسوف النمساوي **هانس كوكلر**، في إطار ما كان يحدث، آنذاك، على مستوى السياسة العالمية وعلاقتنا بالغرب. الثالث، الفلسفة الإنسانية التي يمثلها **إريك فروم**. والرابع، الفلسفة البيئية، التي ينصبّ اهتمامي عليها، حاليّاً؛ لأنني أبحث فيها عن «حبٍّ جديدٍ». فأنا أعي أنّ الفلسفة البيئية ما تزال غائبةً، بل «غابرة»، كما نقول في المغرب، عن الساحة الفلسفية العربية. وهي مهمةٌ، بالنسبة لنا كشعوبٍ وبلدانٍ تستهلك أكثر مما تنتج. هذه الاتجاهات الأربعة هي التي اخترتها، منذ البداية، في ممارستي للترجمة، وكان الحب الكبير هو الذي دفعني إلى تقديمها إلى الساحة العربية.

د. حسام الدين درويش:

ذكرتَ في شرحك للترجمة أنّ لديك، إلى جانب علاقة الحب، بُعد الرسالة. فما الرسالة التي تسعى إلى إيصالها؟

د. حميد لشهب:

الرسالة التي أقصدها هي رسالات الحب التي كنا نعرفها منذ فترة الشباب؛ الرسالة التي أقصدها هي رسالة المفكرين والفلاسفة الجرمانيين، الذين يحاولون، مثلي، أن يروا الإنسانية، بعينٍ إيجابيةٍ، على الرغم من كل المشاكل التي نعيشها. فهناك مبدأٌ يجمع الإنسانية بأكملها: مبدأ الحب، ومبدأ السلام، ومبدأ التعارف، ومبدأ الحوار، ومبدأ الالتقاء. هذه هي الرسالة التي أريد أن أُفصح عنها في اهتماماتي الترجمية. وما عدا ذلك لا يعنيني؛ لا تهمني الفلسفات الكبرى، ولا الأنساق الفلسفية الضخمة. ما يهمني ما يمكن أن أنجزه في حياتي الآنية، في حياتي داخل هذا العالم. ولا يعنيني ما قد يغير العقليات، إنما أحاول وأسعى إلى تغيير قلب الإنسان، إلى أن تنفتح القلوب البشرية على الحب الحقيقي؛ أي على السلام وحب الخير لبعضها البعض.

د. حسام الدين درويش:

أودّ هنا، لحفظ حق الملكية، أن أشير إلى أنّ عنوان الندوة اليوم كان من وضعك أنت، أعني «الترجمة جسراً بين الثقافات». لكن، كيف، وبأيّ معنىً، تكون الترجمة جسراً (بين الثقافات)؟ وما الذي يَعبُر من خلال هذا الجسر؟ هل هي المعرفة، وحدها، لنعرف الآخر؟ أم إنّ المطلوب أكثر من ذلك، أن يكون هناك تأثيرٌ وتأثرٌ متبادلان؟ ليس، فقط، أن نعرف، بل أن نفهم، أن نتأثر، أن نتشارك، أن نتفاعل. فبأيّ معنىً ترى أنت أنّ الترجمة كانت، أو ينبغي أن تكون، جسراً بين الثقافات؟

د. حميد لشهب:

نعم، هذا سؤالٌ جوهريٌّ في طرح قضية الترجمة. القنطرة أو الجسر الذي أعنيه في ترجماتي هو نوعٌ من حمل هموم ثقافةٍ إلى ثقافةٍ أخرى، وحمل أفراح ثقافةٍ من ثقافةٍ إلى أخرى، في الاتجاهين معاً. وهذه «الجسرنة» إن صح التعبير، بين الثقافات، هي، قبل كل شيءٍ، إتاحة فرصةٍ لتواصل الإنسان مع الإنسان، من لحمٍ ودمٍّ. لذلك، في كلّ ترجماتي، لا أذكر أنني ترجمت لشخصٍ لا يزال حياً، ولم يرافقني للمغرب، في إطار لقاءٍ علميٍّ حول موضوعٍ ما. مثلاً، لو كان **شوبنهاور** على قيد الحياة، لكنت أقنعته بمرافقتي للمغرب، بعد ترجمة كتابه حول **نقد كانط**. كلّ من ترجمت لهم، كان من الشروط الأساسية التي التزمت بها أن أعقد لقاءاتٍ بين هؤلاء المفكرين والجمهور المثقف في المغرب، سواءٌ في الكليات أو في المعاهد أو في غيرها. وآخرها كانت مع **كوكلر**، بل حتى في ما قمنا به في الأيام الأخيرة، فأنت جئت من الشرق ومعك رصيدٌ كبيرٌ من الثقافة، وعملت معك الأمر نفسه، حتى وإن لم أترجم لك نصوصاً، فقد ترجمتك كإنسانٍ.

د. حسام الدين درويش:

وبهذا المعنى، كنتَ أنت الجسر الجميل بيني وبين العالم الفكري الأكاديمي والسياسي والإنساني المغربي. فجزيل الشكر لك. فلنعد إلى مسألة المترجم والمفكر: ألا ترى أنّ حضورك كمترجمٍ قد طغى أو غلب على حضورك كمفكر، بمعنىً ما؟ طبعاً،

كنا نتحدث عن إيجابيات الترجمة، وهي كثيرةٌ؛ إذ ليس هناك حضارةٌ وُجدت إلا عبر التثاقف والتفاعل الإيجابي مع الحضارات والثقافات الأخرى. فالحضارة التي تنغلق على ذاتها، إنما تُعلن موتها. حتى في العصور الوسطى، أنت تعرف دور الترجمة وحضورها. إذن، إيجابياتها كثيرةٌ. لكن، يمكن الحديث، أيضاً، عن سلبياتها أو عن معاناة الترجمة، ومحنتها، أيضاً. وقد ناقشنا ذلك في اللقاء الأول. أمّا الآن، فسأتحدث عن شيءٍ آخر: هل ترى أنه ينبغي للمترجم أن يكون مجرد وسيطٍ لا يؤثر؛ أي إن دوره أن ينقل الفكر من لغةٍ إلى أخرى، بصدقٍ ونزاهةٍ؟ أم تنظر إلى الترجمة بوصفها إعادة كتابةٍ، أو إعادة تأليفٍ؟ فكيف ترى أنت مسألة الترجمة ودور المترجم: حضوره أو غيابه؟

د. حميد لشهب:

لقد حاولت في كلّ ترجماتي أن أعمل في الظل، أن أترك المؤلف أو الاتجاه الفلسفي الذي أترجم عنه يتكلم، وأن أبقى أنا في الظل، لا كجسرٍ فحسب. وقد كان ذلك قراراً شخصيّاً مني، سعيت فيه إلى نوع من الحياد، حتى لا أؤثر في مضمون ما أنقله من لغةٍ إلى أخرى. لكن الترجمة فتحت لي أبواباً أخرى، واستفدت منها كثيراً؛ إذ كانت تحفزني على التفكير في مواضيع لم أكن ألتفت إليها. فمثلاً، وضعت كتباً في «**الكانطية الجديدة**»، في العالم العربي لا نكاد نعرف عنها إلا القليل. وقد فتحت لي الاتجاهات الأربعة، باب «**الكانطية الجديدة**» فألفت فيها. الأمر نفسه فيما يخص الوضعية المنطقية،

حيث ألّفت كتاباً في هذا المجال، نُشر على نطاق واسع، وكانت ردود الفعل حوله إيجابيةً جدّاً. كذلك ألّفت في مواضيع أخرى، حتى في موضوع «الله»، وهو موضوعٌ لم أكن لأفكر فيه، لولا أنّ أول كتاب ترجمته كان متعلقاً به. كما ألّفت في إبستيمولوجيا علوم التربية، وإبستيمولوجيا علم النفس. ولو لم أكن قد قرأت **لإريك فروم**، لما اهتديت إلى مثل هذه المواضيع.

د. حسام الدين درويش:

إذن، بدل أن يكون هناك تعارضٌ، كان هناك تكاملٌ؟

د. حميد لشهب:

هناك تكاملٌ وفتح الآفاق؛ فكل مشروع ترجمةٍ يفتح آفاقاً أخرى، شخصيةً وفكريةً، سواءٌ باختيار ترجمة كتابٍ جديدٍ أو بالتأليف في موضوعٍ يثير الانتباه داخل عملية الترجمة.

د. حسام الدين درويش:

كان هناك استمرارٌ في استخدام استعارة أو رمز «الجسر»؛ بمعنى أنّك، كمترجمٍ، تفتح جسراً بينك وبين المؤلفين. أظن أنّه، غالباً، لا توجد هذه العلاقة الودية المباشرة بين المترجم والمؤلف، لكنني أعلم أنّك كنت حريصاً على، وناجحاً في، إقامة علاقاتٍ شخصيةٍ مع معظم الذين ترجمت لهم. إذن، من ناحيةٍ أولى، هذا جيدٌ مهنيّاً، وقد أشرتَ إلى هذه المسألة في خصوص علاقتك مع شتيفان فايدنر وكوكلر وغيرهما، فهذا يساعدك على أن تضبط الترجمة، وتفهم المقصد، وتعبّر عنه. لكن هناك مسألةٌ أكبر

من ذلك، وهي مسألةٌ إنسانيةٌ؛ فأنت حريصٌ، أيضاً، على أن تقيم علاقاتٍ إنسانيةً مع من تترجم لهم، فيتحولون، بالفعل، إلى أصدقاءٍ. حدّثنا عن هذه العلاقة؟ كيف هي، من الناحية المهنية، ومن الناحية الإنسانية؟

د. حميد لشهب:

نعم، من الناحية المهنية، ما جمعني بأكثر الذين ترجمتُ لهم هو الشروع في مشاريع ضمن مؤسساتٍ أكاديميةٍ في المناطق التي أسكنها، سواءٌ في الكليات أو في المعاهد المتخصصة. على هذا المستوى، كانت علاقاتي بزملائي طيبةً وودّيةً؛ لأنني عندما أنهيت دراستي، لم أرَ نفسي وكأنني اكتملت، بل كأنني بدأت شيئاً جديداً في حياتي؛ إذ إن البحث الأكاديمي لا يتوقف عند الأطروحات، بل إن البحث الأكاديمي الحقيقي والجدّي يبدأ بعد أن يحصل الإنسان على شهادةٍ جامعيةٍ تخوّله أن يعدّ نفسه باحثاً. قبل ذلك، يكون الإنسان طالباً. إلى حدّ الآن، أنا باحثٌ طالبٌ، لا أعدّ نفسي مفكراً خارقاً للعادة، لكنني أبحث عمّا يرضيني ويرضي ضميري الإنساني في أعمالي.

وهذا ما وجدته مع زملائي الألمان عموماً، سواءٌ في النمسا أو في سويسرا أو في ألمانيا؛ كان هناك كرمٌ من جانبهم. والجميل الذي وجدته فيهم هو أنهم عندما يدركون أنّ الإنسان يطلب العلم، يشجعونه، ويحثّونه على ذلك. وهذا ما عشته معهم على المستوى الإنساني؛ لأن الترجمة فعل تواصلٍ، ولأن اللغة لا تبوح بأسرارها

دائماً، فكان لزاماً عليّ أن أتواصل معهم إنسانيّاً، كأشخاصٍ وأصدقاءٍ. وبفعل تكرار التواصل معهم، أصبحوا يعدّونني قريباً من أقاربهم. وهذا رأسمالٌ لا أضيّعه، ليس، فقط، من أجل العلاقة الإنسانية مع الآخر، بل لأنه يسهل عليّ عملي، ويمنحني الثقة في الترجمة الجادة؛ إذ لا أستحي أن أطرق باب أحدهم أو أهاتفه، لمناقشة تعبيرٍ أو جملةٍ أو فقرةٍ أو جزءٍ من كتابه.

د. حسام الدين درويش:

بالنسبة إلى العلاقة الإنسانية، فأنت - ما شاء الله - محبوب الجماهير هنا، في المغرب، ومحبوب النخبة المفكّرة. لديك علاقاتٌ كثيرةٌ وقويةٌ مع مختلف الأقسام الأكاديمية والجامعية، في المغرب وأوروبا. وبهذا المعنى، أنت، بالفعل، جسرٌ، لا مجرد مترجمٍ؛ أنت جسرٌ بين هذين الطرفين. وأنت نظّمت لقاءاتٍ ونشاطاتٍ فكريةً في النمسا، كما فعلتَ مع ياسين عدنان. فأنت بشخصك وبأفعالك وخطابك وفكرك، مارستَ هذا الدور؛ أي أن تكون جسراً بين أطرافٍ متعددةٍ. لقد كنتَ جسراً لي أيضاً، أو رفيقي وصديقي البديع في رحلة الربيع التي نقوم بها، حيث شاركنا معاً في لقاءات أكاديميةٍ وفكريةٍ في عددٍ من الجامعات والمنصات الأكاديمية والفكرية المغربية. وهناك خططٌ لرحلاتٍ قادمةٍ. فكيف ترى أهمية هذا الدور، من حيث التشبيك الفكريّ والمهنيّ؟

د. حميد لشهب:

ما أحاوله فعله في هذا الإطار، هو انتشال المفكر من برجه

العالي، ومن دوره، كمنظّرٍ، إلى دوره كفاعلٍ في المجتمع الذي يعيش فيه. فإذا لم يكن هناك التقاءٌ مباشرٌ بين المفكرين والمفكرات، من الضفتين مثلاً، فإن الأمور تبقى أكاديميةً صِرفةً، تبقى نظريةً إلى حدٍّ ما. وهذا لا يهمني. ما يهمني هو أن ينزل الفكر إلى الواقع، لا، بالضرورة، لتغيير الواقع، بل لتغيير ذهنيات وقلوب الآخرين.

أؤمن بالحبّ الإنساني، وأؤمن أنّ هناك حبّاً حقيقيّاً. لو تخلّينا عن أنانياتنا المختلفة، يمكن أن يكون ذلك مثاليّاً. لكنني أمارسه، وأحاول أن أفتح آفاقاً جديدة للمفكرين، لكيلا يبقوا في أبراجهم العالية، ولكيلا تستمر العداوة لهذا الاتجاه أو ذاك. لذلك، في اختياري لمشروعي الترجمي، اخترتُ اتجاهاتٍ أربعةً مختلفةً، لأبيّن لأصدقائي ولعشيرتي في المغرب والعالم العربي، أنّ هناك إمكانيةً للانفتاح على الآخر، حتى لو كان مختلفاً عنّي. ما لا أحبّه ولا أُمارسه هو الاختلاف؛ يمكن أن أختلف مع شخصٍ في أفكاري أو في سلوكي أو في معاملاتي، لكن أرفض الخلاف؛ أنسحب، عندما يكون هناك خلافٌ، بمعنى الخصام، أنسحب بروحٍ رياضيةٍ، كما نقول، أنسحب لكي تبقى الساحة الفكرية العربية حاضنةً لكلّ الأفكار. إلى حدّ الآن، ما نلاحظه في مجموع العالم العربي هو نوعٌ من النزاعات، نوعٌ من محاولة قيادة الساحة الفكرية أو الميدان الفكري والثقافي، حيث يعدّ كل واحدٍ نفسه فارس العلم، كما نقول، الوحيد الذي يعرف، والآخرون جهلةٌ.

وهذا شيءٌ لم أجده، مثلاً، في الثقافة الجرمانية؛ فهناك ثقافة اعترافٍ، لا يهمّ على أي موضوعٍ يشتغل الإنسان، لكن فيه ثقافة اعترافٍ وتشجيعٍ متبادلٍ. هناك تنافسٌ بالكاد، لكن ليست هناك حساسياتٌ شخصيةٌ بين المفكرين، وانتقادٌ من أجل النقد، بهدف تبخيس الاجتهاد الفكري للآخر. وهذا الجسر الذي أريد، أيضاً، أن أبنيه في ميدان الثقافة العربية: ثقافة الاعتراف، ثقافة الانتقال من ثقافة القبيلة، من توجهٍ ثقافيٍّ أو فكريٍّ أو فلسفيٍّ معيّنٍ، إلى رحابة الفكر، إلى رحابة الساحة الثقافية العربية، وهي، ما شاء الله، واسعةٌ، وتتّسع لكل الأفكار ولكل الاتجاهات.

د. حسام الدين درويش:

إذا تابعنا مسألة العلاقة الإنسانية، فهي أيضاً محدّدةٌ أو متضمّنةٌ في علاقتك مع دور النشر. وقد كنا نتحدث، في رحلتنا البديعة، عن المشاريع المقبلة، وذكرتَ لي كتاباً مهماً جدّاً في مسألة وضع المرأة في العالم العربي أو في المغرب إلى آخره، وأشدتَ بالكتاب، وأنك كتبتَ عنه، لكن لم تنشره إلى الآن. لماذا؟ قلتَ لي إنك إذا نشرته، فستكون هناك مطالباتٌ بأن تترجمه، وأنك لا تستطيع أن تلتزم بترجمة شيءٍ إلا إذا كنتُ قادراً على الوفاء بهذا الالتزام. وأعرف أيضاً - برؤية العين وبالأخبار - أنّ هناك أكثر من دار نشرٍ تتمنى أن تُترجم لها. وهذا ليس، فقط، ثقةٌ في مهنيّتك، بل، أيضاً، بسبب العلاقة الطيّبة التي تجمعك بها. حدّثنا عن علاقتك المهنيّة والإنسانية بدور النشر والفاعلين فيها.

د. حميد لشهب:

أختار، في ترجماتي، مفكّرين أعرفهم، وأتعامل معهم، شخصياً، وأختار الناشر كذلك؛ لأن ترجماتي تعدّ من صُلبي، وأحاول اختيار الناشر الذي يحترم هذا البعد. فإذا لم تحدث علاقة حبٍّ إنسانيةٍ بيني وبين ناشرٍ أو ناشرةٍ، فلا أقدِّم كتاباً من أجل نشره. قد أنشر على حسابي، لكن عندما أعرف، بما أسميه شخصيّاً حدساً إنسانيّاً - وهذا أمر جدّ مهمٍ عندي - أن هذا الناشر أو هذه الناشرة لا يهمّه الربح المادي، في المقام الأول، بقدر ما يهمّه فهم رسالتي في الترجمة، فإن علاقة الحب التي أكررها، دائماً، غالباً ما تقوم بيننا. أما إذا اتصل شخصٌ بي، وأغراني بأن يعطيني ويعطيني، فأنا أعلم أنّ من يعطي هو الله، وأن البشر لا يعطون شيئاً. لكن، إذا اهتم ناشرٌ أو ناشرةٌ بموضوع الكتاب في حدّ ذاته، وهناك شيءٌ إضافيٌّ هو المعاملة الإنسانية بين الناشر أو الناشرة والمترجم أو المؤلف، فهذا أمرٌ مهمٌّ جدّاً عندي. فالتواصل مع الناشر أو الناشرة، لا بدّ أن يكون على مستوىً إنسانيٍّ راقٍ، فيه حبٌّ واحترامٌ، فيه تبادلٌ، فيه نقاشٌ، يمكن ألّا يكون المرء متفقاً على أشياء كثيرةٍ، لكن في النقاش، يمكن أن تتضح مسائلٌ كثيرةٌ. هذه العلاقة الإنسانية أمارسها، حتى في علاقتي العادية مع الناس؛ فعندما أحبّ شخصاً، فإنني أحبه، ولا أكره أحداً.

د. حسام الدين درويش:

أنا رأيت وأعرف علاقتك مع دور نشرٍ أخرى، لكن سأتحدث،

الآن، عن دار نشر «مؤمنون بلا حدود» تحديداً؛ لأننا، الآن، في حضرتها، ولأنني أعرف البعد الإنساني في العلاقة مع هذه الدار، ليس، فقط، مع توجهاتها واحتضانها للاختلافات، لتكون جسراً بين الاختلافات والثقافات، لكن هناك، أيضاً، علاقةٌ إنسانيةٌ مباشرةٌ. وقد ذكرتَ أن البداية كانت من خلال تواصلك مع العزيز مهيار، وبعدها كان هناك تأكيد العلاقة الإيجابية، أيضاً، مع الدكتورة ميادة كيالي، التي كانت عاملاً من العوامل التي جعلتك مرتاحاً في هذه الدار ومستمرّاً معها. حدثنا، بدايةً، عن علاقتك بهاتين الشخصيتين، ومن ثم نتحدث عن علاقتك بمؤسسة «مؤمنون بلا حدود».

د. حميد لشهب:

أولاً: «**مؤمنون بلا حدود**» كنت أعرفها قبل هذا، وهي مؤسسةٌ نشيطةٌ في المغرب، وكنت أعرف أصدقاء كثيرين نشروا فيها، لكن ما كان حاسماً، بالنسبة لي، في «**مؤمنون بلا حدود**» هو الجودة. وعندما أقول «جودة» لا أعني جودة الكتاب فقط، بل هي جودةٌ متميزةٌ جدّاً في العالم العربي بأسره، وهذا ليس انحيازاً. أعني الجودة في الإخراج، الجودة في مصادر النص، في تصحيح النص، في التدقيق اللغوي للنص، وهذه جودةٌ عاليةٌ. لكن الجودة الأخرى هي جودة الشهرة. ماذا أعني بالشهرة؟ ليس بالمعنى الدعائي؛ أي «الماركِتينغ»، بل بجديّة الناس الساهرين عليها. ومن بين هؤلاء، وعلى رأسهم، الذي أقنعني بالتعامل مع «**مؤمنون بلا**

حدود» الأخ **مهيار** الذي تواصل معي بطريقةٍ غريبةٍ، وسحرني. نحن معروفون بأننا نسحر العالم، لكن **مهيار** سحرني. ومن نبرة صوته التي تحدث بها معي أول مرةٍ، عرفت أنه تجاوز الإنسان التجاري، وتجاوز الإنسان الذي يريد استقطاب مفكرين للدار، ووصل إلى مرحلة، حتى أظن في حياته، لا يرى فيها إلا الخير للآخرين. ونزعة الخير أو الخيرية في هذا الإنسان الضعيف الذي أمامي هي التي جعلتني أقول له بعد ساعةٍ من المكالمة، على ما أعتقد: «سأرجع إلى الكتاب، أقرأه، إذا جذبني، سأرجع إليك، وإذا لم يجذبني فلا تحاسبني». دائماً، هذا هو المعيار؛ ولأن اسمه **مهيار**، فهذا هو المعيار. بعد ذلك، قرأت **شتيفان فايدنر**، ثلاث مراتٍ في ظرف أقل من شهرٍ، واتصلت بالأخ **مهيار**، وقلت له: الكتاب يهمني؛ لأنه يمشي في التصور نفسه الذي أشتغل عليه. ومن خلاله، اكتشفت، بطبيعة الحال، **فايدنر** نفسه، وكان بالنسبة لي رهاناً - لأنني أعرف أن **فايدنر** يجيد العربية - لأخوض نوعاً جديداً من المغامرة في الترجمة؛ لأنني كنت أعرف أنه سيقرأ ترجمتي لكتابه، وستكون له ملاحظاتٌ، إلى غير ذلك.

بعدها، ومن خلال ترجمتي الأولى في «**مؤمنون بلا حدود**»، تعرفت على النجم الساطع في الدار، الأستاذة الدكتورة **ميادة**، التي أقنعتني بنوعٍ من الفيض، فيض الحبّ للآخر، ورفضها للتطرف من كل جوانبه، وفتحها الباب لكل من يريد أن يسهم، من اليمين أو من اليسار، أي محاولةٍ، في الطريق نفسه الذي أشقه: محاولة

جمع الشمل للمضي قدماً إلى مستوىً آخر في ثقافتنا العربية. لنختلف، لكن لابد أن ننهي ثقافة الخلاف. وهذا ما جعلني أثابر وأحاول أن أقترح ترجماتٍ مفيدةً لساحتنا الثقافية.

وبطبيعة الحال، ولكي لا أطيل، اكتشافي للعبد الضعيف الذي أمامي، اكتشافي لك صديقي العزيز **حسام الدين درويش**، واكتشافي أننا نتقاسم الهمّ نفسه في الهجرة، جعلني أحبّك. أحبّك بمرارةٍ. أحبّك كإنسانٍ. اكتشفت فيك، عندما كانت بيننا مكالمات، أنك، تبارك الله، كما تقولون في المشرق، مؤسسةٌ، فيك مؤسساتٌ مختلفةٌ: مؤسسة تواصلٍ، مؤسسةٌ فكريةٌ، ما شاء الله، يمكن أن تحاضر بثلاث أو أربع جمل تحضّرها في خمس دقائق قبل اللقاء. وهذه كفاءةٌ عاليةٌ لا يمكن أن يتمتع بها إلا إنسانٍ يقرأ كثيراً، يناقش كثيراً، يتواصل كثيراً. وبطبيعة الحال، ما اكتشفته معك هو حبّك للآخر.

د. حسام الدين درويش:

لك مني جزيل الشكر والحب والتقدير. فلحسن الحظ، الحب ليس من طرفٍ واحدٍ. عندما تتحدث أنت ومهيار تتبادلان مشاعر الود التقدير والاحترام. ومع الدكتورة ميادة أيضاً. لم يتوقف الأمر، إذن، عند كتاب «ما وراء الغرب» ولا عند كتاب «التقنية والديمقراطية: حوار الثقافات»، بل هناك كتابٌ على وشك الصدور. حدثنا عن سير التعاون مع «مؤمنون بلا حدود»، بخصوص الترجمات.

د. حميد لشهب:

المشروع الذي أشتغل عليه، والذي اقترحته، وهذا جميلٌ، أيضاً، في «**مؤمنون بلا حدود**»، والثقة المتبادلة بيننا - لا أريد أن تُقترح عليّ ترجمات، بل أختارها بنفسي - هو ترجمة كتابٍ أو كتابين لـــ«**سايفرت**»؛ لأنني أعرف أهمية هذا المشروع. إنه، تقريباً، إكمالٌ لمشروعه الفكري أو الفلسفي حول براهين وجود الله أو الدفاع عن براهين وجود الله. الكتاب الذي تحت المراجعة، هو حول الاعتراضات على براهين عدم وجود الله .**سايفرت** فيلسوفٌ مسيحيٌّ، ولا ينظر إلى المادية، وإلى الداروينية، وإلى كل الاتجاهات الوضعية، بمنظارٍ آخر، من غير أنها ساهمت في هدم روحانيات الغرب. الكتاب الثاني الذي سيتبعه، وأنا بصدد ترجمته، هو حول ما سماه هو «**وداعاً/ باي باي داروين**». في الحقيقة، سبق هذا الكتاب الاعتراضات. عندما أنهيت ترجمة الاعتراضات، اكتشفت أنه ترك جانباً الكتاب الذي تسبب في الاعتراضات، وقلت له: لماذا لم تقترح عليّ هذا الكتاب؟ فقال لي: لأنك قرأته وتعرفه، لكنك لم تهتم به. قلت: لا، نسيت أنني قرأت الكتاب.

على فكرة، المفكرة الألمانية التي تحدثت عنها كتبت كتاباً بالألمانية، أترجمه الآن بسرعةٍ، وهو كتابٌ عن النسوية العربية، وليس الجندرية العربية. النسوية العربية تتناول موضوع النساء وحقوقهن وتعرضهن للاضطهاد في العالم العربي. وقد عنونته بعنوانٍ جريءٍ: «**لسنا كما تعتقدون**». قامت بدراسةٍ ميدانيةٍ لوضع المرأة في

الأردن، ومصر، والمغرب، وتونس ...إلخ. ومن طبيعة الحال، الكتاب موجهٌ، أساساً، إلى القارئ والقارئة الغربيين، وبالخصوص الناطقين بالألمانية. إنه محاولةٌ منها لتغيير النظرة النمطية التي لدى الغربيين عن المرأة العربية. فحتى وإن لم تحاول القول إن أوضاع المرأة العربية مثاليةٌ، لكنها تحاول أن تظهر للغرب أن المرأة العربية تناضل من أجل حقوقها، وتفرض وجودها، سواءٌ في الجامعات أو في الوظائف العليا، أو حتى على السلم الاجتماعي الأدنى. تحاول، بكل طاقتها، أن تخرج من المستنقع الذي حصرتها فيه الثقافة العربية بصفةٍ عامةٍ. هذا الأمر، بالنسبة لي، جد مهمٍّ، ليس، فقط، لأنني أعرف شخصية الكاتبة، لكن لأن الموضوع مهمٌّ جداً وفيه تجديدٌ لمحاولة إعطاء المرأة حقها في الدفاع عن نفسها وعن حقوقها. أعلم أن المرأة لا تنتظر أن يعطيها الرجل (إن شئنا الذكر، لقلة الرجال في الحقيقة) حقوقها. إنها تقاوم وتحققها بنفسها. والرسالة التي تريد **كلاوديا ميندي** إيصالها، في هذا الكتاب، تتمثل في الدفاع عن الأطروحة الأساس في الكتاب: إن الصورة التي لدى الغرب عن المرأة العربية غير دقيقةٍ. هناك نساءٌ مناضلاتٌ، يحاولن تحسين أوضاعهن، ليس بالضرورة على النمط الغربي، ولكن ندرك أن هناك مقاومةً لتفكيرٍ قديمٍ في ثقافتنا، وأن المرأة هي التي تدافع عن حقوقها، ولا تنتظر، لا إذن ولا مباركة أو بركة الذكر.

د. حسام الدين درويش:

يمكن لمسائل النسوية، والنسوية الإسلامية، وأوضاع المرأة،

أن تكون من بين المواضيع التي يحصل فيها التعاون بينك وبيننا، في مؤمنون بلا حدود، وبين أطرافٍ كثيرةٍ أخرى، لتنظيم بعض الفعاليات، ونشر بعض النصوص المؤلفة والمترجمة. بما أنك تحدثت عن ثقافة الاعتراف، اسمح لي أن أمارسها معك: نحن - في مؤمنون بلا حدود - ممتنون وشاكرون لك جدّاً هذه الروح الطيبة، في تعاملك الودود والمحترم، دائماً مع الآخرين، ونقدّر عالياً هذه الفلسفة الأخلاقية والرؤية المعرفية لمسألة الترجمة. الترجمة ليست مجرد مهنةٍ أو ارتزاقٍ، بالمعنى السلبي للكلمة، ليست مجرد عملٍ أو حضورٍ فقط، وإنما هي رسالةٌ، رسالة أخلاقيةٌ تمارسها. فشكراً جزيلاً لك، أيها المترجم القدير والصديق العزيز.

د. حميد لشهب:

شكراً لك كذلك، وأتمنى من كل القلب أن تتكرر رحلة الربيع إلى بلاد البديع.

د. حسام الدين درويش:

شكراً، وإلى ندوةٍ قادمةٍ. أطيب التحيات.

الفصل السادس

دليل كيمبردج في تاريخ الفلسفة العربية[1]

د. أشرف منصور - د. حسام الدين درويش - د. ميادة كيالي

د. ميادة كيالي:

أهلاً وسهلاً بكم في هذا اللّقاء الحواري الثالث ضمن سلسلة لقاءات وندوات ننظمها على **منصة زوم** للتعريف بأهم الإصدارات والمشاريع الفكرية التي أصدرتها مؤسسة «**مؤمنون بلا حدود**». يشرفني أن أكون معكم اليوم في هذا الحوار الذي يجمع ما بين الفلسفة والترجمة، حيث نقدم لكم واحداً من الأعمال المهمة التي تفخر مؤسسة **مؤمنون بلا حدود** بإصدارها، وهو عبارة عن ترجمة

(1) عقدت هذه الندوة عبر الزوم في يوم الجمعة 12 تموز/ يوليو 2024. وتجدون التسجيل الكامل لها على اليوتيوب:
https://www.youtube.com/watch?v=oYXCAdsyUDw
كما تجدون النص المنشور على موقع مؤمنون بلا حدود:
https://www.mominoun.com/articles/حوار-مع-د-أشرف-منصور- بعنوان-سرعة-تلقي-الإنتاج-الأكاديمي-الغربي-في-الفكر-الإسلامي-9331

لكتاب «**دليل كيمبردج في تاريخ الفلسفة العربية**» الذي حرّره **بيتر آدامسون ريتشارد تايلور**، وقام بترجمته الدكتور **أشرف منصور**. هذا الكتاب، الذي وصل إلى القائمة الطويلة لجائزة الشيخ زايد للكتاب لعام 2024، يُعد مرجعاً مهمّاً في الفلسفة العربية؛ فهو يضمُّ دراساتٍ غربيةً معمقةً حول أشهر الفلاسفة العرب والمسلمين، ويقدم رؤىً جديدةً وموسعةً حول الفلسفة العربية التي امتدت لتسعة قرونٍ، بدءاً من القرن الثاني وحتى القرن الحادي عشر الهجريين. ويُضيء على إسهامات الفلاسفة العرب والمسلمين في مجالاتٍ متعددةٍ مثل الميتافيزيقا، وعلم الفلك، والطب، والرياضيات، والأخلاق، وغيرها من المجالات التي شكلت الحضارة الإسلامية. وتنبع أهمية هذا الكتاب من كونه يُعدّ «دليلاً» أكاديمياً شاملاً للباحثين المبتدئين والمتخصصين في مجال الفلسفة على حد سواء، وهو ينتمي إلى سلسلة الكتب المرموقة التي تصدرها دار جامعة كيمبردج، حيث يتميز بالجمع بين الشمولية والتخصص الدقيق؛ فكل فصلٍ منه كتب بواسطة أكاديميٍّ غربيٍّ متخصصٍ في موضوع الفصل. وهنا تكمن الأهمية الجوهرية لهذا الكتاب؛ إذ من الضروري لنا، كعربٍ، التعرف على طرائق الكتابة والبحث في الفلسفة العربية الإسلامية، من وجهة نظر الباحثين الغربيين، مما يقدم لنا صورة عن ذواتنا من خلال مرآة الآخر.

كان لنا شرف التعاون مع الدكتور **أشرف منصور** في مؤسسة **مؤمنون بلا حدود** من خلال إصدارين؛ الأول هو «**ابن رشد في مرايا**

الفلسفة الغربية الحديثة» الذي صدر عام 2018، والثاني هو ترجمة «**دليل كيمبردج في تاريخ الفلسفة العربية**» الذي نحن بصدد الحوار حوله الآن. وقبل الانتقال إلى الدكتور **حسام الدين درويش** لاستلام دفة الحوار، لابد من التنويه بأهمية ما تقوم به مؤسسة **مؤمنون** بلا حدود في تقديم الأعمال المتميزة في مجالات الترجمة والفلسفة، وما تسعى إليه من خلال هذه الندوات الحوارية في تسليط الضوء على تلك الأعمال المهمة التي أصدرتها .نحن نسعى، دائماً، إلى نشر المعرفة وتعزيز الحوار الفكري، وهذه الندوة تأتي كجزءٍ من جهودنا المستمرة لتحقيق هذا الهدف. وأشكر الجميع على الحضور والمشاركة، وأتطلع إلى مناقشةٍ مثمرةٍ تُثري معرفتنا وتعمق فهمنا لهذا العمل المهم .ولتكن فرصةً لإعادة اكتشاف التراث الفلسفي العربي الإسلامي. أترك الكلمة للدكتور **حسام** الدين درويش، وأتمنى لكم جلسةً مثمرةً ومليئةً بالنقاشات الغنية.

د. حسام الدين درويش:

شكراً لك الدكتورة ميادة على التقديم، سواء تقديم سلسلة الندوات، أو تقديم الكتاب. سأعطي الكلمة للدكتور أشرف، ليحدثنا عن قصة الكتاب وترجمته ووضعه في سياقه التاريخي. الدكتور أشرف، شكراً لك على حضورك، وعلى تلبية الدعوة، والكلمة لك، تفضل.

د. أشرف منصور:

مساء الخير على حضراتكم جميعاً، خالص الشكر والتقدير

للدكتورة **ميادة** وللدكتور **حسام**، على استضافتهما لي للحديث عن ترجمة «**دليل كيمبردج في تاريخ الفلسفة العربية**»، كما أشكرهما على هذه الفكرة الرائعة في التعريف بإصدارات المؤسسة، وإطلاع القُرَّاء على الجهد المبذول في مختلف الأعمال سواء كانت مؤلفةً أو مترجمةً، عبر منصات التواصل الاجتماعي. وهذا مهمٌّ للغاية، فالكتاب لا يجب أن يبقى على الأرفف في المعارض، وإنما يجب التعريف به، بواسطة هذه الآلية المبتكرة. والشكر موصولٌ لكل الحضور والمتابعين، وهناك أصدقاءٌ أعزاءٌ أراهم، سواءٌ من مصر أو من خارج مصر، وهم معنا الآن على منصة زوم؛ فتحياتي لهم جميعاً.

كتاب «**دليل كيمبردج في تاريخ الفلسفة العربية**» معروف للغاية لدى المشتغلين بحقل الفلسفة الإسلامية، سواءٌ في العالم العربي أو في الغرب؛ فمعظم الباحثين الذين يشتغلون في هذا الحقل يعرفون الكتاب جيّداً، ومنهم الذين اشتغلوا عليه في أبحاثهم مثل أبحاثي أنا، منذ كتاب «**العقل والوحي**» سنة 2014، و«**ابن رشد في مرايا الفلسفة الحديثة**» سنة 2018، فكنت دائماً أستعين به في عملي وأبحاثي أو في كتبي، وهو معروف ومشهور لدى الباحثين والمتخصصين في الفلسفة الإسلامية في العالم العربي، ووجدته مستشهداً به في هوامش العديد من الأبحاث العربية. بقيت المهمة الأصعب، وهي تقديمه إلى جمهور القرّاء والمتابعين للأعمال الفكرية والفلسفة الإسلامية بالتحديد. والشكر موصول لمؤسسة **مؤمنون بلا حدود** التي تولّت مهمة نشر هذا العمل المهم للغاية.

الكتاب صدر سنة 2005، في نسخته الأصلية باللغة الإنجليزية، بينما صدرت ترجمته سنة 2023؛ يعني ليست هناك فترةٌ زمنيةٌ طويلةٌ تفصل بين الأصل الإنجليزي والترجمة العربية؛ ففي الفترة ما بين 2005 و2024 صدر العديد من المؤلفات في الفلسفة الإسلامية في الغرب، غير أن كتاب **كيمبردج** حافظ على مكانته، وسط كل المؤلفات التالية له، وقد يكون بداية سلسلة مؤلفاتٍ غربيةٍ كثيرةٍ اهتمت بالفلسفة الإسلامية، في هذه الفترة الأخيرة. والمدهش والمثير - من باب الفخر- أن لوحة الغلاف كانت أجمل وأزهى في نسخة الترجمة العربية، إذا ما قورنت بالنسخة الأصلية للكتاب.

لماذا نهتم بترجمة أعمال غربية في الفلسفة الإسلامية؟ من المهم التعرف على الإنتاج الغربي في حقل دراسات الفكر الإسلامي بمختلف فروعه؛ الفلسفة، علم الكلام، التصوف، تاريخ الفرق الإسلامية. ويهمنا، أيضاً، التعرف على كيفية تعامل الباحثين الغربيين مع الفلسفة الإسلامية، والتعرف على القضايا التي يهتمون بها في أبحاثهم، وكيفية تعاملهم مع نصوص فلاسفة الإسلام، وهذا هو ما ظهر، واضحاً، في دراسات هذا الكتاب الذي يتميز بالشمول والعمق، في الوقت نفسه؛ فهو ليس مجرد تاريخٍ للفلسفة الإسلامية، ولكنه تاريخٌ في العمق؛ إذ يتناول القضايا الأساسية التي اهتم بها مختلف فلاسفة الإسلام.

ما يتميز به المجال الفكري العربي، اليوم، هو سرعة تلقي

الإنتاج الأكاديمي الغربي في الفكر الإسلامي؛ فأيّ كتابٍ يصدر في الغرب، وليس هذا الكتاب، فقط، وبعد سنواتٍ قليلةٍ، تتم ترجمته إلى العربية، وهذا عكس الحال في الفترة السابقة على الثلاثين سنة الأخيرة؛ فعلى سبيل المثال، هناك كتاب **إرنست رينان** «**ابن رشد والرشدية**» الذي صدر باللغة الفرنسية سنة 1852، وصدرت ترجمته العربية على يد الأستاذ **عادل زعيتر** سنة 1957؛ أي بعد حوالي 100عامٍ من صدور النسخة الأصلية، وكتاب **دي بور** كذلك، «**تاريخ الفلسفة في الإسلام**»، الذي صدر في أوائل القرن العشرين سنة 1900أو 1901 تقريباً، وترجمه **محمد عبد الهادي أبو ريدة** سنة 1958، وكتاب **كارا دي فو** عن **ابن سينا**، وهو ليس عن **ابن سينا** فقط، ولكنه عن مجمل الفلسفة الإسلامية قبل **ابن سينا** وحتى **ابن سينا**، وصدر سنة 1900؛ أي بداية القرن العشرين، وترجمه **عادل زعيتر** سنة 1970، كتاب **هنري كوربان** «**تاريخ الفلسفة الإسلامية**»، صدر باللغة الفرنسية سنة 1964، وتمت ترجمته، تقريباً، في السبعينيات. لقد كانت هناك فترةٌ زمنيةٌ طويلةٌ فاصلةٌ بين صدور الكتاب، بلغته الأوروبية الأصلية، وترجمته إلى اللغة العربية، لكن، حاليّاً، يحدث العكس؛ أي ليست هناك فترةٌ زمنيةٌ طويلةٌ، ونحن حريصون على سرعة ترجمة الأعمال الغربية عن الفكر الإسلامي، ترجمةً لا تتأخر كثيراً عن تاريخ صدور طبعتها الأصلية.

إن ترجمة كتاب في الفلسفة الإسلامية إلى اللغة العربية هي نوعٌ

من رؤية الذات في منظور الآخر، ورؤية الآخر وهو ينظر إلينا. فهي اختبارٌ معاصرٌ للتلقي الغربي للفلسفة الإسلامية، وهو، في النهاية، نوعٌ من المثاقفة والتلاقح الثقافي. إن ترجمة هذا الكتاب، وكل المؤلفات الغربية في التراث الفكر الإسلامي، بوجهٍ عامٍّ، تسهم في رفع شأن الدراسات الأكاديمية العربية، والوصول بالباحث العربي إلى المستوى الأكاديمي والبحثي العالمي، وتسهم، أيضاً، في تعريف القراء العرب بالإنتاج الغربي في الفلسفة الإسلامية.

نحن في مجال الفلسفة الإسلامية بالذات، وفي مجال الفكر الإسلامي عامةً، كنا نعاني من الانغلاق على الذات، والانشغال بالقضايا المحلية أو التراثية التي تحبسنا داخل إطار إيديولوجي معين، غير أن التعرف على الإنتاج الغربي، بمختلف فروعه يسهم في الانفتاح على الاتجاهات العالمية في دراسة هذا الكتاب. اعتمد الكثير من مؤلفي دراسات هذا الكتاب على ترجماتٍ لاتينيةٍ قديمةٍ للأعمال الفلسفية العربية، مثل الترجمات اللاتينية لأعمال **ابن سينا والفارابي وابن رشد**، والتي تمت في القرون الحادي عشر والثاني عشر وحتى السادس عشر الميلادي. وهم يعتمدون على تراثهم الغربي في نقل التراث الإسلامي إلى اللاتينية. ليس كلّهم طبعاً، ولكن الكثير منهم يعتمد على هذه الترجمات القديمة التي صارت جزءاً من التراث الغربي في الفلسفة، والتي نقلت الفلسفة الإسلامية إلى الغرب اللاتيني في أواخر العصور الوسطى وعصر النهضة. كلهم يتقن اللغة العربية، ولكن بعضهم يلجأ إلى هذه الترجمات

اللاتينية، والتي لم يكن يفصلها فاصلٌ زمنيٌّ كبيرٌ عن تواريخ تأليف الأعمال الفلسفية العربية. فأعمال ابن رشد المترجمة إلى اللاتينية، يرجع بعضها إلى القرن الثالث عشر، وهو القرن التالي مباشرةً على ابن رشد. وبدأت حركة ترجمة أعمال ابن سينا والفارابي في القرن الثاني عشر في شمال إسبانيا، في الوقت الذي كان لا يزال فيه **ابن رشد** على قيد الحياة، ويضع مؤلفاته الخاصة؛ أي كان الغرب اللاتيني يترجم **للفارابي وابن سينا**، في الوقت الذي كان فيه **ابن رشد** لا يزال على قيد الحياة. ومن ثمَّ، صارت هذه الترجمات اللاتينية القديمة والمبكرة، جزءاً من التعليم الفلسفي الغربي، وجزءاً من تكوين العقل الفلسفي الأوروبي. والمثال على ذلك **توماس الأكويني** الذي قرأ أعمال **ابن سينا وابن رشد** باللاتينية؛ أي في ترجماتها اللاتينية، وهضمها جيّداً، وصارت جزءاً من تكوينه الفكري، وأدمجها في مؤلفاته الخاصة، وصارت فلسفة **الأكويني** أساساً للأعمال الفلسفية الغربية، في ما بعد، سواءٌ التي اتفقت معه أو التي خالفته.

كلّ مؤلفي دراسات هذا الكتاب متخصصون في موضوع الفصول التي كتبوها. ولكلّ واحدٍ منهم مدرسةٌ فكريةٌ واتجاهٌ ومواقف في دراسة الفلسفة الإسلامية. وكل واحدٍ منهم له تلاميذ وطلابٌ في كل مراحل التعليم، المرحلة الجامعية الأولى، ومرحلة الدراسات العليا. والآن صار تلاميذهم أساتذةٌ في الجامعات الغربية.

تشهد الساحة الأكاديمية الغربية ازدهاراً غير مسبوقٍ في الدراسات الإسلامية، يتمثل في دورياتٍ أكاديميةٍ متخصصةٍ في كل فرع من فروع الفكر الإسلامي، وبالأخص الفلسفة الإسلامية والعلم العربي والدراسات القرآنية. ويتمثل الازدهار، أيضاً، في استمرار حركة الترجمة، ترجمة النصوص الفلسفية الإسلامية إلى اللغات الأوروبية. وقد يترجم الكتاب الواحد أكثر من مرةٍ، مثل ترجمات «**فصل المقال**» **لابن رشد**، ومن ثم، فالوضع الحالي اليوم، هو أننا نترجم لهم، وهم أيضا يترجمون لنا، ولا تقتصر ترجماتهم الحالية على كلاسيكيات الفلسفة الإسلامية، بل تشمل الأعمال العربية الحالية، كذلك، في الفكر الإسلامي، مثل أعمال **محمد عابد الجابري ونصر أبو زيد وطه عبد الرحمن**، فضلاً عن أساتذةٍ عربٍ يقيمون في الغرب، ويؤلفون في الفكر الإسلامي باللغات الأوروبية، والمثال على ذلك **صادق جلال العظم**، مروراً **بمحسن مهدي، وعبد الرحمن بدوي**. واليوم لدينا، **علي بن مخلوف، وفؤاد بن أحمد، وأيمن شهادة، ومروان راشد.**

وبصفتي مترجماً، كان عليّ تزويد الترجمة بهوامش تُعرّف ببعض المصطلحات الفلسفية، وأخرى تحيل القارئ العربي إلى دراساتٍ عربيةٍ في الموضوع الذي يتناوله كل فصلٍ. إن المؤلف الغربي غالباً ما يحيل قارئه الغربي إلى أعمالٍ ودراساتٍ غربيةٍ في الفلسفة الإسلامية، ما غيّب أعمالنا الأكاديمية من هوامش وإحالات الكتاب، فقمت على قدر استطاعتي بذكر أبرز الأعمال

الأكاديمية العربية في كل موضوع تناولته فصول الكتاب، كما قمت بإحالاتٍ إلى أعمالٍ غربيةٍ صدرت بعد صدور كتابنا هذا؛ أي بعد سنة 2005، بل إن بعض مؤلفي الكتاب أصدر دراسات بعد 2005، وأثبتها مثل دراسات **مروان راشد وريتشارد تايلور**.

هذا الكتاب أكثر من مجرد تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية، إنه دليلٌ لتاريخ الفلسفة العربية الإسلامية. ولو كان تاريخاً للفلسفة الإسلامية، لكان شبيهاً بكل كتب الفلسفة الإسلامية من هذا النوع، مثل كتاب **دي بور** القديم، وكتاب **ماجد فخري** الأحدث، لكنه دليلٌ لتاريخ هذه الفلسفة؛ بمعنى أنه يحوي دراساتٍ معمقةً ومفصلةً في أعلام فلاسفة الإسلام، وفي مناحي هذه الفلسفة، مثل الميتافيزيقا والأخلاق والسياسة والمنطق والعلم الطبيعي. والكتاب مليءٌ بهوامش زاخرةٍ بالدراسات الأكاديمية الغربية في الفلسفة الإسلامية. وبهذا المعنى، فهو دليلٌ فعلاً، مما يفتح المجال للباحث العربي للعثور على هذه الدراسات لقراءتها والاستعانة بها.

حقيقةً، لقد عانى الحقل الأكاديمي العربي، في دراسة الفلسفة الإسلامية، في كثيرٍ من البلدان العربية، من فقدان صلته بالإنتاج البحثي الغربي في الدراسات الإسلامية، بوجه عامٍّ. والكتاب يعالج هذه الحالة، ويجعل الباحث العربي على صلةٍ وثيقةٍ بذلك الإنتاج الغربي، ويعرفه بأبرز الأعمال في هذا الحقل في الغرب. إن كلّ باحثٍ عربيٍّ يدرس في الغرب، ويحصل على درجته العلمية هناك، وأنا أقصد الدكتوراه، يكتب أطروحته بلغة البلد الذي يدرس فيه.

والآن زادت حركة نشر رسائل الدكتوراه التي أعدها باحثون عربٌ في الجامعات الغربية، مما زاد من الإنتاج العربي في الدراسات الإسلامية، والمنشور بلغاتٍ أجنبيةٍ من قبل عربٍ حصلوا على درجة الدكتوراه من الجامعات الغربية. وبهذا، ثمة حركة نهضةٍ غير مسبوقةٍ، سواء في الجامعات الغربية أو في جامعاتنا، تهتم بالفلسفة الإسلامية، وهي ظاهرةٌ من التلاقح الثقافي، ومن التفاعل بين الأساتذة العرب والأساتذة الأجانب الأوروبيين أو الغربيين. طبعاً، لدينا قاعدةٌ لا بأس بها من الأساتذة العرب الذين يدرسون الفلسفة الإسلامية في الجامعات الغربية، أو الذين حصلوا على شهاداتهم من هناك، ويؤلفون باللغات الأوروبية في الفلسفة الإسلامية. وعليه، فهذا الكتاب جزءٌ من هذه الحالة المستجدة من الازدهار والتفاعل غير المسبوق بين الأكاديميين العرب والأكاديميين في الغرب، على كل المستويات.

حقيقةً، لا أريد أن أطيل عليكم، وأعرف أن الأسئلة ستكون كثيرةً، وأنا أرحّب بها، وأعلم، جيّداً، أن الدكتور **حسام**، صديقي العزيز، لديه الكثير من الأسئلة والمداخلات التي أودّ الاستماع إليها. أشكركم جزيل الشكر، ونكمل الحديث من خلال الأسئلة والمداخلات.

د. حسام الدين درويش:

شكراً جزيلاً دكتور أشرف، حقيقة مداخلتك كانت، بالفعل، شاملةً، وأجبت مسبقاً عن بعض الأسئلة التي كانت لديّ على

الأقل، وربّما لدى آخرين أيضاً. لديّ، بدايةً، نقطتان، أودّ الإشارة إليهما. من جانبٍ أول، أودّ الإشارة إلى أنه على الرغم من مضي حوالي عشرين عاماً على تاريخ صدور الكتاب باللغة الإنكليزية، (فقد صدر عام 2005)، فإنه ما زال يحظى بكامل القيمة، ليس فقط في العالم العربي أو باللغة العربية، وإنما حتى في العالم الأكاديمي الناطق باللغة الإنجليزية. من جانبٍ آخر، من الشائع، عموماً وعادةً، في كثير من بقاع العالم العربي (والغربي) الأكاديمي، الحديث عن فلسفةٍ إسلاميةٍ، أو فلسفةٍ عربيةٍ إسلاميةٍ، في حين أن هذا الكتاب يتحدث عن فلسفةٍ عربيةٍ. وهذا يطرح سؤال هوية هذه الفلسفة: فإلى أيّ حدٍّ يمكن الحديث عن هويةٍ ما للفلسفة على أنها عربيةٌ و/ أو إسلاميةٌ؟ وما معنى أن تكون الهوية، هنا، إثنيةً و/ أو لغويةً و/ أو دينيةً/ إسلاميةً؟ أم يتعلق الحال بالأمرين معاً؟ أنت تتفق مع أطروحة معدّي الكتاب القائلة بعربية تلك الفلسفة؛ فهل يمكنك تقديم مزيدٍ من التوضيح لهذه المسألة التي تمسّ صلب الكتاب، من عنوانه إلى مضامينه؟

د. أشرف منصور:

هذه نقطةٌ في غاية الأهمية، وفي صلب موضوع الكتاب: لماذا يسمى هذا الكتاب **دليل كيمبردج** في تاريخ الفلسفة **العربية**، وليس تاريخ الفلسفة **الإسلامية**، وليس تاريخ الفلسفة **العربية الإسلامية**. إن محرّري هذا الكتاب، عندما بدأوا في الإعداد له مع المؤلفين طبعاً، انطلقوا من قناعةٍ لديهم مفادها أن الفلسفة في العصر

الإسلامي، ساهم فيها الكثير من الفلاسفة غير المسلمين من مسيحيين ويهود، فهي ليست قاصرة على فلاسفة الإسلام من حيث الهوية والديانة. لذا، استقر الرأي، لديهم، على تسميتها بالفلسفة العربية؛ لأنها مكتوبةٌ باللغة العربية؛ **فموسى بن ميمون** فيلسوفٌ يهوديٌّ شهيرٌ، ولكنه كتب باللغة العربية، وكذلك **يحيى بن عدي** فيلسوفٌ مسيحيٌّ، **وقسطا بن لوقا** وهكذا. فالفلاسفة المسيحيون واليهود الذين ساهموا في التراث الفلسفي في الحضارة الإسلامية، أو في العصر الإسلامي، كتبوا باللغة العربية، وهي فلسفةٌ عربيةٌ، لأنها مكتوبةٌ باللغة العربية، من وجهة أخرى، أيضاً؛ والفلاسفة في العصر الإسلامي لم يكونوا كلهم عرباً، بل كان منهم الفرس، ومنهم الأتراك أيضاً، ومنهم الأمازيغ، والذي يجمعهم هو لغة الكتابة، وليست العربية كعرق أو كجنس. وهم لديهم حساسيةٌ من كلمة الفلسفة الإسلامية؛ لأن هذه الكلمة سوف تربط الفلسفة بالدين الإسلامي. فهي ليست فلسفة الدين الإسلامي، وليست فلسفة الإسلام كدينٍ، بل هي المنتج الفلسفي الذي ظهر أثناء العصر الإسلامي، ومن ثم، فتسميتها بالفلسفة الإسلامية قد تؤدي إلى سوء فهمٌ أو خلطٌ؛ أي إنها فلسفةٌ تعبر عن الإسلام أو تعبر عن الدين الإسلامي. ومن وجهة نظري، الفلسفة الإسلامية هي علم الكلام؛ فلسفة المعتزلة والأشاعرة والفرق الإسلامية، فهذه هي فلسفة الدين الإسلامي، فلسفة الإسلام، لكنهم فضّلوا أن يطلقوا على المنتج الفلسفي للفلاسفة الذين انتموا إلى التراثين الأفلاطوني

والأرسطي، في العالم الإسلامي، اسم «الفلسفة العربية»؛ لأنهم استقبلوها في أوروبا، باللغة العربية، وترجموها من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية. لذلك استقرّ رأيهم على كلمة الفلسفة العربية.

ونحن لسنا معتادين على تعبير «فلسفة عربية»، ولسنا معتادين على أن يكون عنواناً لكتابٍ في الفلسفة الإسلامية. ونحن، في أحاديثنا اليومية، ومع الطلبة، وفي المقررات الدراسية التي ندرّسها للطلبة في الجامعة، نقول «الفلسفة الإسلامية»، ونقصد بها هذه الموضوعات، نفسها، وهؤلاء الفلاسفة، أنفسهم. ولكن آثرت أن أترجم عنوان هذا الكتاب كما هو باللغة الإنجليزية، وأشرح مبرر المؤلفين والمحررين في استخدام هذا التعبير، وإن كان البعض من هؤلاء أنفسهم في أعماله الخاصة خارج هذا الكتاب، لا يزال متمسكاً بتعبير الفلسفة الإسلامية؛ لأنه صار تعبيراً اصطلاحياً.

د .حسام الدين درويش:

شكراً لك على الإجابة، دعني أقول إن مسألة هوية الفلسفة في علاقتها مع الدين أو الإسلام هي مسألة إشكالية، وأنت تعلم أن هودجسون نحت مصطلح Islamicate، والذي ترجمناه إلى إسلاماتي، ليقول إن النسبة ليست إلى الدين الإسلامي، وإنما إلى الفضاء الثقافي أو الحضاري المرتبط بهذا الدين، وبالتالي لا ضير في القول إنها فلسفةٌ عربيةٌ إسلاماتيةٌ. من ناحيةٍ أخرى، حسب رأيي، إن ربط هوية الفلسفة باللغة يمكن أن يتصل بالتشديد الفلسفي على أهمية اللغة، واتخاذها موضوعاً أساسيّاً، منذ بدايات القرن العشرين.

د. أشرف منصور:

بالنسبة إلى الباحث الغربي الذي يتتبع النصوص الفلسفية، والذي يركز على دراسة النصوص، حين يدرس الفلسفة في المحطة الإسلامية أو في هذه القرون التسعة التي سادت فيها الفلسفة في الديار الإسلامية، يجدها مكتوبةً باللغة العربية، وقد كانت مكتوبةً باللغة اليونانية قبل العصر الإسلامي، وصارت مكتوبةً باللغة اللاتينية في أوروبا بعد العصر الإسلامي. فالباحث الغربي، من وجهة نظره، ومن موقعه التاريخي في أوروبا، يرى أن الفلسفة كانت مكتوبةً باليونانية في العصر اليوناني والهلنستي، وصارت مكتوبةً بالعربية في العصر الإسلامي، ثم تحولت لتكون مكتوبةً باللاتينية في العصر الأوروبي الوسيط والنهضوي وحتى العصر الحديث. فهو لديه ثلاث لغاتٍ أساسيةٍ انتقلت عبرها النصوص الفلسفية اليونانية والعربية واللاتينية. وهو، في الغرب، يطلق على فلسفة العصور الوسطى الفلسفة اللاتينية، ويطلق على الغرب في العصور الوسطى الغرب اللاتيني، والذي يمتد إلى مشارف العصر الحديث، كما يطلق على الرشدية في أوروبا الرشدية اللاتينية؛ لأنها مكتوبة باللغة اللاتينية، وظهرت في أعمال فلاسفة إيطاليين وفرنسيين، لكنهم كتبوا باللاتينية.

د. حسام الدين درويش:

أشرت، في التقديم، إلى أن الفلسفة عابرةٌ للغات، وتحدثت عن انتقال الفلسفة من اليونانية إلى السريانية، فالعربية، ومن ثم إلى

اللاتينية، ولغاتٍ أخرى لاحقاً. من ناحيةٍ أولى، أتفق معك أنه إذا كانت الفلسفة تتعلق بالمفاهيم، كما رأى جيل دولوز - والمفاهيم هي معانٍ أكثر من كونها كلماتٍ - فالفلسفة كونيةٌ، وتهتم بالكوني أو بالعالمي، منذ تعريف أرسطو الفلسفة بأنها علم الوجود بما هو موجود، وهذه مسألةٌ تتسق مع ما تقدم حتى الآن. لكن، من ناحيةٍ أخرى، وفقاً لك وللكتاب الذي نتحدث عنه، تُعرَّف الفلسفة باللغة التي تكتب بها؛ أي إن دور اللغة مهمٌّ جدّاً. فالفلسفة العربية محددةٌ لغويّاً، وليست مجرد نسخةٍ عربيةٍ لفلسفةٍ عالميةٍ، وإنما لها خصوصيتها. انطلاقاً من هذه الأهمية المعطاة للغة، سؤالي هو: ما الخصوصية اللغوية للفلسفة العربية؟ وما اختلافها عن الفلسفة المكتوبة باللاتينية أو الإنجليزية، على سبيل المثال؟

د. أشرف منصور:

هذه نقطةٌ في غاية الأهمية. النص الفلسفي عابرٌ للغات؛ أي إن النص الفلسفي واحدٌ، تجده حاضراً في اليونانية، أو في السريانية، وفي العربية، وفي اللاتينية، ثم في اللغات الحديثة في أوروبا. سوف أعطي أمثلةً. أعمال **ابن رشد** مكتوبةٌ باللغة العربية، وأغلبها شروحٌ لكتب **أرسطو** المترجمة إلى العربية، وهناك بعض الفلاسفة الإيطاليين في عصر النهضة لاموا ابن رشد؛ لأنه لم يكن يعرف اليونانية؛ فالفلاسفة المعادون والكارهون **لابن رشد**، انتقدوه لجهله اليونانية، وأنه كان يشرح مؤلفات **أرسطو** المترجمة إلى العربية، وهي ترجمةٌ سيئةٌ، وهذا صحيحٌ. فترجمات أرسطو العربية ترجماتٌ

سيئةٌ للغاية، ورغم ذلك قام **ابن رشد** بمجهودٍ جبارٍ في شرحها. المفارقة هنا، أن شروح **ابن رشد لأرسطو**، كتبها **ابن رشد** باللغة العربية، وهي شروحٌ لنصوص **أرسطو** المترجمة من اليونانية إلى العربية، ثم ترجمت شروح **ابن رشد** إلى اللاتينية، في أواخر العصور الوسطى وعصر النهضة، وأجريت على شروح **ابن رشد** شروحٌ أخرى باللاتينية على طريقة شرح الشرح، والكثير من شروح **ابن رشد** بالعربية مفقودٌ، ولم يصلنا منها إلا ترجماتٌ لاتينيةٌ وعبريةٌ. وهناك حركةٌ عالميةٌ، الآن، تسعى إلى استعادة الشروح المفقودة إلى أصلها العربي؛ أي ترجمة شروح **ابن رشد** إلى العربية، والموجودة في ترجماتٍ لاتينيةٍ، أي ترجمتها، مرةٍ أخرى، إلى العربية، أو من العبرية إلى العربية. وهذا ما كنت أقصده، أن النص الفلسفي عابرٌ للغات.

د. حسام الدين درويش:

جميلٌ ومفيدٌ هذا الكلام. أنت تعلم أنه في المناظرة التي جرت بين أبي سعيد السيرافي ومتى بن يونس حول مسألة المنطق والنحو، قيل حينها، بما معناه: «المنطق نحوٌ يونانيٌّ، والنحو منطقٌ عربيٌّ». ويبدو، لوهلةٍ أو أكثر، أن هذا يتعارض مع ما تقوله، في خصوص عالمية الفلسفة التي عد المنطق آلتها أو المدخل لها. هذا الجدل بين العمومية والخصوصية، أسحبه على مسألةٍ أخرى هي جمع الكتاب بين كونه موجهاً للمتخصصين من ناحيةٍ، وكونه يستهدف كل من يريد أن يفهم أو يقرأ في هذا المجال من المبتدئين، من

ناحيةٍ أخرى. وكما تعلم، الفلسفة متهمةٌ، من حيث المبدأ، أنها عاجيةٌ وغير مفهومةٍ؛ فكيف يكون حال فلسفةٍ عربيةٍ تخصصيةٍ عن العصور الوسطى. وسؤالي هو: إلى أي حد نجح الكتاب في الجمع بين التوجه إلى المختصين، والتوجه إلى المبتدئين أو عامة القراء، في الوقت نفسه؟

د. أشرف منصور:

التوجه إلى المتخصصين، وإلى عامة القراء، في وقتٍ واحدٍ، هو من مقاصد هذا الكتاب، ومن نوايا المؤلفين والمحرّرين، ومن الأشياء التي شجعتني على ترجمة هذا الكتاب؛ لأنه، كما ترى، وكما يظهر من العنوان، دليلٌ في تاريخ الفلسفة العربية؛ أي يشمل الفلسفة العربية عبر تسعة قرونٍ، وهي فترةٌ طويلةٌ للغاية، ويشمل كل فلاسفة الإسلام الذين نسمع عنهم. ليس من السهل على المؤلف، مهما كان متخصصاً وأكاديميّاً، أن يضع **الكندي** في فصلٍ واحدٍ، أو يضع **الفارابي** في فصلٍ، أو يضع **ابن رشد أو ابن سينا** في فصلٍ، وكأنك تحاول إدخال العفريت في قمقم مصباح علاء الدين يخرج منه العفريت، ولكنك تريد أن تدخل الجن أو العفريت، مرةً أخرى، إلى المصباح؛ فهذه عمليةٌ صعبةٌ للغاية على المتخصص، وتحتاج إلى متخصصٍ محترفٍ كي يضم كل جوانب الفيلسوف الواحد في فصلٍ واحدٍ. وهذا يعني ما أفهمه على أنه موجهٌ للمتخصص، وغير المتخصص، في الوقت نفسه. عندما يقرأ غير المتخصص فصل الكندي أو فصل الفارابي أو فصل

الإسماعيليين، يستطيع أن يضع يده على مجمل فلسفة هؤلاء، وفي الوقت نفسه يتعرف على القضايا والإشكاليات والمسائل التي تهم الأكاديميين، في وقتٍ واحدٍ، ويستطيع أن يتعرف على تاريخ البحث في هذه الشخصيات لدى الغرب؛ لأن بعض المؤلفين لا يكتفي بعرض أفكار الفيلسوف أو المذهب أو المسألة الفلسفية، ولكنه يعطي فكرةً عن تاريخ البحث في هذه الشخصية لديهم، هم، في الغرب، ويدخل في جدلٍ مع غيره من المتخصصين الغربيين الذين يختلف معهم... وهكذا. هذه هي المسألة، أو هذا هو الجانب الأكاديمي من الكتاب، وهو ممتعٌ، حقيقةً، للقارئ العام أو غير المتخصص؛ لأنه يزيل الفاصل بين المتخصص وغير المتخصص، من حيث المبدأ.

د. حسام الدين درويش:

هناك ثنائية أخرى، أودّ أن أسألك عنها، وأعني ثنائية التخصص والشمول. فالتخصص يعني عادةً التعمق، ومن ثمَّ، فهو مضادٌّ للتوسع والشمول، وغير منسجمٍ مع الأفقية. ومع ذلك، يصرّ الكتاب على الجمع بين هذين المجدين: التعمق والتخصص، من جهةٍ، والتوسع والشمول، من جهةٍ ثانيةٍ. فما الشمول الذي يتسم به الكتاب أو سعى إلى الاتسام به؟ هل هو شمول مجمل الرؤية النظرية الفكرية المنهجية لفيلسوفٍ ما عند تناوله؟ أم هو شمول مجمل الفلسفة العربية في العصر الوسيط؟ للإحاطة بهذا الشمول ينبغي العودة، هنا، إلى فصول هذا الكتاب. فكيف ترى هذا الجدل

بين الشمول، شمول كل الفلسفة العربية، من ناحيةٍ، والتخصص، من ناحيةٍ أخرى؟

د. أشرف منصور:

يشمل الكتاب الجانبين معاً، ويجعل غير المتخصص متخصصاً؛ لأن غير المتخصص، عندما يتعرف على القضايا التي كانت تشغل الأكاديميين الغربيين في البحث في الفلسفة الإسلامية، يصبح متخصّصاً. بالنسبة إلى العمق الذي ذكرته، هو موجودٌ في هذا الكتاب، أيضاً. فعلى سبيل المثال، أكثر من مؤلفٍ لفصول هذا الكتاب يهتم بالتأثير الطاغي الذي مارسه كتاب «**أثولوجيا أرسطوطاليس**» في كل فلاسفة الإسلام، من **الكندي** إلى **صدر الدين الشيرازي**، طوال هذه القرون التسعة. كتاب واحدٌ شغل الفلسفة الإسلامية كلها، وهو كتاب «**أثولوجيا أرسطوطاليس**» وهو ليس **لأرسطو** أصلا، بل منحولٌ، وهو أجزاء من **تاسوعات أفلوطين**، التي جمعها تلميذه **فورفوريوس**، وترجمها **عبد المسيح بن ناعمة الحمصي** بإشراف **الكندي**... وهكذا. شيءٌ غريبٌ أن يمارس كتابٌ واحدٌ منحولاً على **أرسطو** هذا التأثير الطاغي، حتى إن **صدر الدين الشيرازي** يستشهد بنصوصه في الأسفار الأربعة، وقد توفى سنة 1640؛ أي عندما كان **ديكارت** حيّاً يرزق. هذا من الإشكاليات التي يتناولها الكتاب بأسلوبٍ مبسطٍ ورائعٍ؛ لأنها مكتوبةٌ من طرف محترفين. من الإشكاليات، العقل في الفلسفة الإسلامية وأنواع العقل، العلاقة بين نظرية المعرفة

والكوزمولوجيا، نظرية العقول العشرة، العقل الفعال، العقل الهيولاني، العقل المكتسب، وكل هذه مشاكلٌ معقدةٌ للغاية، تعرضها فصول الكتاب بمنتهى السلاسة.

د. حسام الدين درويش:

هناك من يرى أنه، على العكس من الحال في الفلسفة الغربية، حيث تنبني الفلسفات، أحياناً على الأقل، على بعض ما جاءت به الفلسفات السابقة، لم يكن هناك تراكمٌ مماثلٌ في مسيرة الفلاسفة العرب المتتابعين؛ بمعنى أن كلًّاً منهم انطلق، من دون أن يأخذ في الحسبان النتاج الفلسفي لمن سبقه من الفلاسفة العرب. في المقابل، هناك من يرد على مثل تلك الرؤية بالقول: لقد استفاد كل فيلسوفٍ عربيٍّ آنذاك من أعمال سابقيه. ويمكن الإشارة إلى قصة ابن سينا مع ميتافيزيقا أرسطو، على سبيل المثال، حيث ذكر رغم أنّ عدداً كبيراً من المرّات قرأه، لكنه لم يفهم إلا بعد أن حظي بشرح الفارابي له. ما رأيك في هذه المسألة؟

د. أشرف منصور:

قد توحي نصوص فلاسفة الإسلام أن كلّ فيلسوفٍ منهم يبدأ من الصفر، أو يبدأ من جديدٍ، وعدم الأخذ في الحسبان للفلاسفة الآخرين. لكن عندما ندرس نصوص، **ابن رشد**، على سبيل المثال، نجد أنه يقف على أكتاف **الفارابي وابن باجة وابن طفيل** ...إلخ.

د. حسام الدين درويش:

ما رأيك، د. أشرف، أن نستعرض بتكثيفٍ شديد العناوين

والمضامين الرئيسة للكتاب؛ لنبين للقارئ ولمن يريد أن يطلع عليه، المسائل الرئيسة التي يتضمنها كل فصلٍ. فالكتاب يتضمن تسعة عشر فصلاً، بالإضافة إلى مسردٍ تاريخيٍّ، وملحقاتٍ ومقدمة المترجم الغنية جدّاً، وبيبليوغرافيا، وفهرست. فالكتاب يقع في أكثر من خمسمائة صفحة. إذن، نريد استعراض عناوين الفصول ومضامينها، وإذا كان لديك قول خاصٌّ، في خصوص كلٍّ منها.

د. أشرف منصور:

سأحاول أن أعطي فكرةً سريعةً عن كل فصلٍ. **الفصل الثاني** بعنوان: **من اليونانية إلى العربية تراث الأفلاطونية المحدثة المترجم إلى العربية، كريستينا دانكونا** هي متخصصة في هذا المجال، وسبق لها أن كتبت كتاباً، ليس كبيراً، وترجم إلى العربية، منذ سنواتٍ، في دار توبقال، حسبما أعتقد؛ فالمحرّران انتقيا المتخصصين في كل فرعٍ، أو في كل موضوعٍ، ليكتبوا فيه. ما يشغل **كريستينا دانكونا**، في هذا الكتاب، هو كيفية انتقال النصوص الفلسفية من اليونانية إلى العربية، والمؤثرات، وسياق هذا الانتقال، ليس من حيث الترجمة، فقط، وإنما من حيث الموضوعات والأفكار. والمؤثر الأكبر والأساسي في عملية الانتقال هذه هو الأفلاطونية المحدثة، هو مشروع الجمع بين رأيي الحكيمين: **أفلاطون وأرسطو**. فالطريقة التي دخل بها **أرسطو** إلى العالم الإسلامي هي تلبّسه **بأفلاطون** وبتأويلٍ أفلاطوني؛ لأن التأويل الأفلاطوني المحدث **لأرسطو** يضع كل فلسفة **أرسطو** في سياق التراتب الهرمي للكون الذي نجده في مذهب

الصدور عند الأفلاطونية المحدثة. ومن ثم، فالفكر العربي الإسلامي كان في حاجةٍ إلى أن يضع أرسطو في سياق فلسفةٍ أعم وأشمل، تحوي رؤيةً شاملةً للوجود وللإنسان ولموقع الإنسان فيه، وكان هذا من أسباب الجمع بين رأيي الحكيمين، ومن أسباب الطابع الأفلاطوني المحدث لمعظم فلاسفة الإسلام من **الكندي** إلى **صدر الدين الشيرازي** باستثناء **ابن رشد** وبعض المشّائين.

د. حسام الدين درويش:

مع الإشارة إلى وجود خطأ في نسبة كتاب «أثولوجيا أو الربوبية» لأرسطو - وهو جزءٌ من تاسوعات أفلوطين - والذي أسهم في الخلط بين أرسطو وأفلاطون وأفلوطين.

د. أشرف منصور:

بالضبط، طبعاً، فالفلاسفة العرب المسلمون استقبلوا هذا الكتاب على أنه **لأرسطو**، لكن هو **لأفلوطين**، ولم تكن لهم معرفة **بأفلوطين** أصلاً، ولما عرفه البعض منهم أطلق عليه اسم الشيخ اليوناني، كما قال عنه **عبد الرحمن بدوي** في أحد كتبه.

د. حسام الدين درويش:

تماماً. للأسف، لا نستطيع الدخول في تفصيلات كل مسألةٍ، في السياق الحالي، ماذا عن الفصل الثالث؟

د. أشرف منصور:

الفصل الثالث، في الكتاب، هو، **الكندي واستقبال الفلسفة اليونانية، لبيتر آدمسون**، وهو أحد محرّري هذا الكتاب،

ومتخصصٌ في الكندي وسبق له أن ترجم بعض أعمال ورسائل **الكندي** إلى اللغة الإنجليزية في مجلدين كبيرين. لقد كان يحاول أن يربط **الكندي**، مرةً أخرى، بتراث الأفلاطونية المحدثة في العصر الهلنستي المتأخر. والملاحظ أننا كثيراً ما نمر على **الكندي** مروراً سريعاً، ولا نهتم به، فيما كان الاهتمام **بالفارابي وابن سينا وابن رشد**، غير أن **بيتر آدمسون** في الحقيقة، أعاد الاعتبار إلى **الكندي**، بوصفه فيلسوفاً عربياً إسلامياً رصيناً، وأول الفلاسفة العرب.

د. حسام الدين درويش:

عادةً أو دائماً، تقريباً، يُعترف للكندي بالريادة، لكن هناك من يشكك بقيمة الفلسفة التي يقدمها. لا يعترف له بهذه القيمة، وربما كان التشديد على هذه القيمة أو إعادة الاعتبار للكندي هو ما يمثل الإضافة أو الميزة في هذا الفصل.

د. أشرف منصور:

نعم، معك حق. في الفصل الرابع، **الفارابي والتعليم الفلسفي**، من تأليف **ديفيد رايزمان**، والذي لفت نظري، **في هذا الفصل**، هو أنه وضع **الفارابي** في سياق مدرسة بغداد، وفي سياق أساتذة **الفارابي** وتلاميذه؛ أي عالج **الفارابي** بوصفه ظاهرةً، فيلسوفاً معتبراً، ولكنه ظاهرةٌ وسط حلقةٍ، نسميها الحلقة الفلسفية في بغداد؛ فقد عالج هذا الفصل **الفارابي** على أنه نتاجٌ لهذا العصر، ولهذه الحلقة الفلسفية، وعلى أنه الثمرة الأولى لحركة ترجمة التراث الفلسفي اليوناني إلى اللغة العربية.

عنوان **الفصل الخامس** هو **الإسماعيلية** ألفه **بول وكر**، وهو فصل ظريفٌ جدّاً ومفيدٌ، وفيه كثيرٌ من الحساسية. ومع هذا الفصل بالذات، لديّ تجربةٌ. للغزالي كتابٌ بعنوان «**فضائح الباطنية**»، وقد قرأ بعضنا كتاب **الغزالي**، ولكن لم يقرأ للإسماعيليين أنفسهم، ولم يتعرف على فلسفة الإسماعيليين. وهذا الفصل يمد القارئ العربي بنظرةٍ شاملةٍ وعميقةٍ، لأبرز أفكار فلاسفة الإسماعيلية، ويفتح شهية القارئ للمزيد من القراءة عن هؤلاء، وللبحث عنهم. في رمضان الماضي، عرضت القنوات التليفزيونية مسلسلاً يسمى «**الحشاشين**»، لكريم عبد العزيز، وهو النجم الأول في مصر. والحشاشون طائفةٌ إسماعيليةٌ، والشباب لدينا، في مصر، شاهدوا المسلسل وأعجبوا به، فبدأوا يبحثون عن الحشاشين، ويقرؤون عنهم، فوجدوا هذا الفصل، وبدأوا يقرؤون عن الإسماعيلية، ولم يجدوا شيئاً عن الحشاشين، طبعاً، ولا عن **حسن الصباح**. لقد توقعوا أن يكون هذا الفصل مليئاً بالحركة «الأكشن» والإثارة مثل المسلسل، وهذا يكشف عن التداخل بين الإعلام والفلسفة. إنه فصلٌ لذيذٌ ومثيرٌ للتفكير، وهو في غاية الجرأة في عرض **بول وكر** الأفكار الإسماعيلية.

عنوان **الفصل السادس، ابن سينا والتراث السينوي**، ألفه **روبرت وزنوفسكي**، وهو متخصصٌ في ابن سينا، وترجم لابن سينا بعض النصوص إلى اللغة الإنجليزية. وهذا الفصل ليس مقتصراً على ابن سينا وحده، ولكنه يعرض للمدرسة السينوية بعد **ابن سينا**.

وأودّ أن ألفت نظر الزملاء الأعزاء إلى شيءٍ لاحظته في هذا الكتاب، وهو التحيز **لابن سينا** على حساب ابن رشد؛ فإذا قسمنا الباحثين، في الفلسفة الإسلامية، مثل فرق كرة القدم، كالأهلي والزمالك، عندنا مثلاً، سيكون لدينا فريقٌ مؤيدٌ **لابن سينا**، وفريقٌ مؤيدٌ **لابن رشد**، وبينهم صراعٌ خفيٌّ وعداءٌ مكتومٌ، وهناك فريقٌ ثالثٌ مؤيدٌ **للغزالي**، والذي يعمل على الإعلاء من شأنه كفيلسوفٍ، بينما **ابن سينا** والتراث السينوي مستفزٌّ للرشديين؛ على اعتبار أن **ابن سينا** هو فيلسوف الإسلام الأساسي الذي يقسم الفلسفة الإسلامية إلى ما قبل **ابن سينا** وما بعده، وفي المقابل كان **ابن رشد** يكره **ابن سينا**، ويقول عنه «هذا الرجل».

د. حسام الدين درويش:

أنت في حواشي الكتاب اعترضت على ذلك، قليلاً، ومن دون أن تبدي تفضيلك، صراحةً؛ يعني أنت أشرت إلى أن مؤلفي فصول الكتاب عموماً، وبيتر آدمسون خصوصاً، متحيزون لابن سينا، وعقبت بأن «لكلّ منا فيلسوفه المفضَّل». ومن الواضح أنك رشديٌّ، وأن فيلسوفك المفضل، هنا، هو ابن رشد؟

د. أشرف منصور:

نعم، وأنا كتبت كتاباً عن **ابن رشد**. هذا المديح **لابن سينا**، على حساب **ابن رشد**، يثير القليل من القلق. وإذا انتقلنا إلى **الفصل السابع**، فعنوانه **الغزالي**، وهو من تأليف **ميشيل مرموره**، والذي قام بترجمة كتاب «**تهافت الفلاسفة**» إلى اللغة الإنجليزية، وهي

ترجمةٌ رائعةٌ ودقيقةٌ للغاية، وأعجبت بها حين قرأتها، والترجمة منشورٌ بها النص العربي مع الترجمة الإنجليزية في صفحتين متقابلتين. وقد كانت مهمة **ميشيل مرمورة**، في هذا الكتاب، تصحيح بعض وجهات النظر الخاطئة والعالقة **بالغزالي**، بوصفه معادياً للعقلانية وللفلسفة وفلاسفة الإسلام، وتحميله مسؤولية انهيار التراث الفلسفي، أو الإساءة لسمعة الفلاسفة في الإسلام. ولهذا نرى، في هذا الفصل، **لميشيل مرمورة**، ملمحاً آخر من ملامح **الغزالي**؛ عقلانيةً خاصةً **بالغزالي**، ترفض سلطة **أرسطو**، وتتحرك بسهولة بين الفلسفة والتصوف وعلم الكلام.

د. حسام الدين درويش:

ربما هذه المسألة بالذات، أصبحت مثيرةً أو مدار أبحاثٍ كثيرةٍ في العالم الأكاديمي المعاصر؛ وأقصد تلك الصورة النمطية عن الغزالي، بوصفه قاتل الفلاسفة، أو صاحب الطعنة النجلاء للفلسفة التي أصابتها في مقتلٍ، ولم تقم لها، بعد ذلك، قائمةٍ، في العالم العربي/ الإسلامي. لكن، هناك، الآن، نظرةٌ مضادةٌ، تزداد انتشاراً وحضوراً وقوةً، وتعده أحد (أهم) الفلاسفة العرب والمسلمين.

د. أشرف منصور:

حقيقةً، هناك رأيٌ في **الغزالي**، لدى بعض الأكاديميين الغربيين، وهو أنه كان يتخفى؛ بمعنى أن الطريقة الوحيدة لإدخال الفلسفة في الإسلام هي إدانة الفلسفة؛ فالمجتمعات الإسلامية تكره

الفلسفة والفيلسوف، والطريقة الوحيدة كي نقدم لهم الفلسفة هي إدانة الفلسفة، باسم تهافت الفلاسفة، والغرض الحقيقي لهذا الكتاب هو تعريف المسلمين بالفلسفة وبطريقة التفكير الفلسفي، وهذا هو أسلوب التخفي، لتسريب الفلسفة إلى مجتمعٍ معادٍ للفلسفة. وأعتقد أن **الغزالي** مارس هذا الأسلوب في علم الكلام، فقد كتب كتاباً بعنوان: «**إلجام العوام عن علم الكلام**»، ليفتح شهية القارئ للمزيد من علم الكلام، كما كتب كتاباً بعنوان: «**فضائح الباطنية**»، ينتهي بك إلى الإعجاب بالباطنية إعجاباً خفيّاً.

كتب **الفصل الثامن، الفلسفة في الأندلس ابن باجة وابن طفيل، جوزيف بويج مونتادا**، وهو أحد المتخصصين الأساسيين في العالم، حالياً، في فلسفة الأندلس. كنت أتمنى أن يُخصّص **لابن باجة** فصلٌ، **ولابن طفيل** فصلٌ آخر، لكنه عالجهما على أنهما من المدرسة المشائية الأندلسية، ولا توجد أي مشكلةٍ في ذلك. وقد لاحظت، في هذا الفصل، أنه يرمي على **ابن رشد**؛ أي إنه يحاول أن يجد أصول فلسفة **ابن رشد** في فلسفة **ابن باجة وابن طفيل**، لكن الأمر الأساسي الذي يفصلهما عن **ابن رشد** هو الانعزال بالفلسفة عن المجتمع؛ **ابن باجة تدبير المتوحد، وابن طفيل حي بن يقظان**، المنعزل في جزيرته، بينما كان **ابن رشد** أكثر انخراطاً في المجتمع.

ألف **الفصل التاسع**، المعنون بـ: ابن رشد الجدل الكلامي والفلسفة الأرسطية، **ريتشارد تايلور**، تخصصه الدقيق الذي قدم فيه

العديد من الأبحاث الأكاديمية على مدى ثلاثين سنة، هو نظرية **ابن رشد** في الميتافيزيقا وفي العقل وفي نظرية المعرفة. وهذا هو ما قرأته له. كما تخصص في الأبعاد الفلسفية لكتاب «**فصل المقال**» بالذات، وللعلاقة بين الخطاب الجدلي والخطاب البرهاني في فلسفة **ابن رشد** وما بعده. لقد ركز، في هذا الفصل، على موقف **ابن رشد** من علم الكلام، ومن الخطاب الجدلي، بوجه خاصٍّ. ونحن على صلةٍ وثيقةٍ مع هذه المسألة، من مؤلفاتٍ عربيةٍ كثيرةٍ، ابتداءً من أعمال **محمود قاسم** في مصر، **وعاطف العراقي، ومحمد عابد الجابري، ومحمد المصباحي** في المغرب. فهو ينتمي إلى هذه المدرسة التي تريد توضيح التمييز الرشدي بين الكلام والفلسفة أو الخطاب الجدلي والخطاب البرهاني، والمشكلة التقليدية الأزلية: العلاقة بين الدين والفلسفة، في الخطاب الرشدي.

الفصل العاشر، السهروردي وفلسفة الإشراق، من تأليف **جون والبريدج**، يعالجه على أنه متصوفٌ إشراقيٌّ، وبسهولةٍ، يمكن أن نعالج **السهروردي** على أنه فيلسوفٌ في تراث الأفلاطونية المحدثة العربية، ونربطه بسهولة بإخوان الصّفا، ويمكن أن نربطه، أيضاً، بسهولةٍ، **بابن سينا**، غير أن المؤلف آثر أن يربطه بالتصوف أكثر.

تناول **الفصل الحادي عشر التصوف والفلسفة؛ ابن عربي وصدر الدين الشيرازي**، وهو من تأليف باحثٌ إيرانيٌّ هو **سجّاد رضوي**. طبعاً، **ابن عربي** أندلسيٌّ، **وصدر الدين الشيرازي** عاش في أصفهان، في أقصى شرق العالم الإسلامي، **وابن عربي** أندلسي في

أقصى غرب العالم الإسلامي، ويفصلهما عددٌ من القرون، وقد يعتقد القارئ أنهما ينتميان إلى عصرٍ واحدٍ أو إلى قرنٍ واحدٍ، لكن هذا غير صحيحٍ. ويبدو أن الفلسفة في هذا العصر، قد تحولت إلى فلسفةٍ صوفيةٍ أو اتجهت إلى التصوف. وهذا ما يقصد **سجاد رضوي** إبرازه. و**الشيرازي**، بالنسبة إلى الباحثين الإيرانيين، حاليّاً، يشهد ازدهاراً كبيراً في الأبحاث والدراسات وفي المؤتمرات أيضاً.

ابتداءً من **الفصل الثاني عشر**، ينتهي تناول الفلاسفة بوصفهم شخصياتٍ مستقلةً، ويبدأ تناول الموضوعات والمسائل؛ **فالفصل الثاني عشر**، كان عن **المنطق، لتوني ستريت**، وهو مهمٌّ للغاية، فهو صغيرٌ، وكل من يريد أن يعرف شيئاً عن تطور المنطق في العالم الإسلامي وكيفية تدريس المنطق في مدارس الفلسفة الإسلامية، عليه بهذا الفصل المهم.

كتب **الفصل الثالث عشر، الفلسفة الأخلاقية والسياسية، تشارلز بتروورث**، وهو تلميذ **محسن مهدي** الذي، بدوره، هو تلميذ **ليو شتراوس**. وأنا أشعر، في هذا الفصل، **بليو شتراوس وبمحسن مهدي**؛ أي بمنهج **ليو شتراوس** الذي ورثه محسن مهدي في التعامل مع النصوص الفلسفية الإسلامية على أنها نصوصٌ مستورةٌ، تحاول أن تخفي أكثر مما تظهر؛ يعني تناصر الفلسفة بطرائق أخرى غير معروفةٍ إلا للمتخصصين. وقد ركز **تشارلز بتروورث**، في هذا الفصل، على طائفةٍ كثيرةٍ من الفلاسفة، ولا سيما على **الفارابي وابن رشد**. ويعد هذا الفصل تلخيصاً لدراساتٍ

سابقةٍ لديه. إنه فصلٌ في غاية الإبداع لمن يريد معرفة موقف **الفارابي** الحقيقي، وموقف **ابن رشد** الحقيقي، من العلاقة بين الفلسفة والدين.

تناول **الفصل الرابع عشر الفلسفة الطبيعية**، وكتبه **مروان راشد.** لقد سبق أن ذكرت في المقدمة أن هناك باحثين عرب يقيمون في أوروبا، ويدرّسون في الجامعات الأوروبية، ويكتبون عن الفلسفة العربية باللغات الأوروبية، وكنت أقصد **مروان راشد.** لقد ركز، في الفلسفة الطبيعية، على النظرية الذرية، بوجهٍ عامٍ، وعلى بعض القضايا في الرياضيات العربية، وهذا فصلٌ في غاية الإبداع والأهمية؛ لأنه لا يركز، فقط، على مجال الفلسفة الطبيعية أو على الفلسفة الطبيعية الأرسطية، إنما يركز، أيضاً، على الفلسفة الطبيعية اللا أرسطية.

ألّف **الفصل الخامس عشر، السيكولوجيا النفس والعقل، ديبورا ل. بلاك.** ويهتم الفصل بالقضايا المتعلقة بالعلاقة بين النفس والعقل من وجهة نظر إبستيمولوجيةٍ، وأخرى كوزمولوجيةٍ، كوزمولوجيا العقل في الإسلام، وفق نظرية الفيض، نظرية العقول العشرة، العقل الفعال، إسهام العقل الفعال في المعرفة، العقل الهيولاني الذي هو إمكانيةٌ معرفيةٌ عامةٌ مشتركةٌ لدى البشر، ثم العلاقة بين هذه العقول والمعرفة الإنسانية. ثم يتناول دور المخيلة في المعرفة، وهو أحد الإضافات المهمة لفلاسفة الإسلام على فلاسفة اليونان.

يتناول **الفصل السادس عشر، الميتافيزيقا**، تأليف **تيريز - آن دروآرت**، الميتافيزيقا، كقضيةٍ وكمبحثٍ في الفلسفة عند **الكندي وأبي بكر الرازي**، وما يشغل هذا الفصل هو تبرير فلاسفة الإسلام لمشروعية التفكير الميتافيزيقي. ومشروعية البحث في الميتافيزيقا ليست مشروعيةً دينيةً، لكنها مشروعيةٌ إبستيمولوجيةٌ معرفيةٌ. فالسؤال هو: هل من المشروع التفكير في قضايا الميتافيزيقا؟ وكيف فكر فلاسفة الإسلام في الميتافيزيقا، خاصة **أبو بكر الرازي والفارابي**؟ وهي تركز على الفارابي، كثيراً، ثم على **ابن سينا**، وأخيراً **الغزالي**.

ويعد **الفصل السابع عشر، الفلسفة الإسلامية والفلسفة اليهودية، لستيفن هارفي**، من أهم فصول الكتاب. وهو فصلٌ تاريخيٌّ يبين كيفية تأثير فلاسفة الإسلام في الفلسفة اليهودية، ولا سيما **موسى بن ميمون**، ويدرس ظاهرة التوازي بين المذاهب الفلسفية الإسلامية والمذاهب الفلسفية اليهودية أو العبرية؛ فهم لديهم تراثٌ مشائيٌّ خالصٌ، أيضاً، وتراثٌ أفلاطونيٌّ محدثٌ، بالإضافة إلى تراث القبالة الصوفي الذي يوازي بعض الاتجاهات، لدينا، في الفلسفة وفي التصوف الإسلامي. والحقيقة أن هذا الفصل يمكن أن يكون بداية بحثٍ، لدينا، في أثر فلاسفة الإسلام في الفلسفة اليهودية.

ويمثل **الفصل الثامن عشر، من العربية إلى اللاتينية استقبال الفلسفة العربية في أوروبا الغربية، لتشارلز بورْنِت**، دراسةً

ببليوغرافيةً تتبع انتقال أعمالٍ فلسفيةٍ بعينها إلى أوروبا الغربية، عن طريق الترجمة التي حدثت في أواخر العصور الوسطى، وفي عصر النهضة. وتبين هذه الدراسة الببليوغرافية حجم التأثير الذي مارسته الفلسفة الإسلامية في أوروبا، ومدى انتشار المؤلفات العربية في الفلسفة، وفي الطب، أيضاً، وفي العلوم الطبيعية في أوروبا. وهناك ملحقٌ لهذا الفصل يسمى الأعمال العربية المترجمة إلى اللاتينية، قبل سنة 1600؛ فالتأثير الفلسفي العربي، في أوروبا في العصور الوسطى وعصر النهضة، واسعٌ ومنتشرٌ ومتعددٌ وعميقٌ، حتى سنة 1600 التي ذكرها المؤلف، لكن بعد هذا التاريخ، أصيبت الفلسفة العربية في أوروبا بالسكتة القلبية، وتكاد تكون ماتت، لماذا؟ حسب الطبعات الحديثة لأعمال الفلاسفة العرب، حتى سنة 1600 كان كتاب «**القانون**» **لابن سينا** يطبع في مطابع وبلدانٍ كثيرةٍ في أوروبا، وكانت أعمال **ابن رشد** تطبع. وآخر طبعةٍ لأعمالٍ طبعت في جونتا، في النصف الثاني من القرن السادس عشر، هي أعمال **أرسطو** الكاملة بشرح **ابن رشد**.

د. حسام الدين درويش:

هذه النقطة بالذات، دكتور أشرف، تستحقّ الإشارة والانتباه إليها. فأنت تحدثت عن خصوصية الفلسفة العربية، من عدة نواحٍ. فمن ناحيةٍ أولى، إن فترة الفلسفة العربية هي الأطول، مقارنةً بالفترات الأخرى للفلسفة. ومن ناحيةٍ ثانيةٍ، كانت الفلسفة العربية متأثرةً بالفلسفة اليونانية، إلى درجةٍ سمحت لبعض الباحثين أو

المفكرين بالتجرؤ على القول إنها مجرد فلسفةٍ يونانيةٍ كتبت بحروفٍ عربيةٍ. ومن ناحيةٍ ثالثةٍ، يبدو واضحاً أن الفلسفة العربية أثرت بشدةٍ في محيطها الثقافي الأقرب والمحيط الأوروبي. وأنت تقول، في هذا الصدد، إن أوروبا تعلمت الفلسفة من فلاسفة الإسلام والترجمات الفلسفية العربية. فهي الأكثر تأثراً والأكثر تأثيراً، في الوقت نفسه. وقلما تجد فلسفةً تأثرت بهذه القوة، وأثرت، أيضاً، بهذه القوة، لكن هناك من يريد أن ينكر أحد هذين الأمرين.

د. أشرف منصور:

الذي نريد أن نبحث فيه، بوصفنا باحثين متخصصين، هو لماذا توقفت الفلسفة العربية عن التأثير في أوروبا، خلال القرن السابع عشر بالذات؟ كما قلت، هو تشبيهٌ قاسٍ قليلاً، لكنه أقرب إلى الصحة. أصيبت الفلسفة العربية الإسلامية في أوروبا بالسكتة القلبية في القرن السابع عشر؛ فالرشدية اللاتينية كانت سائدةً في القرنين الثالث عشر والرابع عشر، والرشدية النهضوية، أو رشدية عصر النهضة، كانت موجودةً في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وكانت أعمال **ابن سينا** تطبع، سنويّاً، في أوروبا حتى القرن السابع عشر أيضاً. ماذا حدث في القرن السابع عشر كي تنتهي الفلسفة العربية من الحضور والتأثير في أوروبا؟ طبعاً، القرن السابع عشر هو قرن **فرنسيس بيكون، وديكارت، وسبينوزا، ولايبنيتز، وبيير بايل** وهكذا؛ إنه عصر انفجار التراث الفلسفي الأوروبي الغربي الحديث.

د. حسام الدين درويش:

طبعاً، هذا الكتاب ليس الكتاب المتخصص أو المختص في الإجابة عن هذا السؤال. وفي كلّ الأحوال، كلّ نهايةٍ هي بدايةٌ أيضاً. ونهاية عرضنا لفصول الكتاب، هو الفصل التاسع عشر.

د. أشرف منصور:

يعد الفصل التاسع عشر، **تياراتٌ متأخرةٌ في الفلسفة العربية والفارسية، لحسين ضيائي**، فصلاً قصيراً، يحاول مؤلفه البحث في امتدادات الفلسفة الإسلامية داخل التراث الإيراني، خلال القرون التالية على **صدر الدين الشيرازي**. ويمكن أن يكون هذا الفصل دليلاً استكشافياً للباحثين لدينا، كي يعرفوا مصير الفلسفة السينوية وفلسفة **صدر الدين الشيرازي** في إيران في العصر الحديث.

د. حسام الدين درويش:

العفو، وشكراً جزيلاً لك. أريد أن أختم بسؤال لإظهار التعدد في الوحدة. فعندما نتحدث عن التناول الغربي للفلسفة العربية؛ قد يبدو أن هناك تناولاً واحداً أو طريقةً واحدةً لهذا التناول. وأنت، ربما، تعزز هذا الانطباع عندما تحدثت، في المقدمة، عن بعض الأطروحات المستقرة لدى الأكاديميين الغربيين في دراسة الفلسفة العربية الإسلامية. في المقابل، يشير محرّرا الكتاب إلى وجود بعض الاختلافات في الرأي بين أو مع بعض مؤلفي فصول هذا الكتاب. وهذا يعني أن هناك تنوّعاً في الرأي بين الأكاديميين الغربيين الذين تتحدث عنهم. فإلى أيّ حدٍّ يمكن الحديث عن وحدةٍ

لا تنفي التنوع؟ وما السمات العامة لتناول الباحثين الغربيين أو البحث الغربي لهذه المسألة: مسألة الفلسفة العربية؟ وما الاختلاف بين التناول الأكاديمي الغربي والعربي لها؟

د. أشرف منصور:

عندما يكتب الغربيون في الفلسفة الإسلامية، فهم يركزون على تحليل النصوص. فالنص مهمٌّ جدّاً، بالنسبة إليهم، ولذلك، غالباً ما يحيلون إلى رقم السطر، وليس إلى رقم الصفحة. ونحن عندما نشتغل بالفلسفة الإسلامية، نقرأ كتاب الفيلسوف، كما نقرأ أي كتابٍ آخر. العربية لغتنا الأم، ولذلك، نقرأ النص الفلسفي العربي، بسرعةٍ، ولا نقف كثيراً على الكلمات والعبارات. الباحث الغربي يحيل إلى الصفحة وإلى السطر، ويركز على الكلمة ويحللها؛ لأنهم غربيون، واللغة العربية ليست هي اللغة الثانية، بالنسبة إليهم، فقد تكون الثالثة أو الرابعة. الباحث الغربي، والفرنسي، على سبيل المثال، اللغة الأجنبية الثانيو بالنسبة إليه، سوف تكون اللغة الإنجليزية أو الألمانية، وسوف يكون مجيداً للاتينية أو اليونانية، وبالتالي فاللغة العربية هي اللغة الرابعة أو الخامسة لديه، هي لغةٌ بحثيةٌ، ومن ثمَّ، فهو يهتم بالنصوص أكثر من اهتمام الباحثين العرب بالنص أو تحليل النص الفلسفي، كما يميل إلى التركيب. نحن نريد، ولا نزال، أن نقدم الفلسفة الإسلامية إلى الناس، فنميل إلى التحليل، وإلى العرض والشرح، لكنهم يميلون إلى التركيب نظراً إلى أوضاعهم الأكاديمية في الغرب؛ لأنهم يحاولون تقديم

أبحاثٍ علميةٍ للترقية والتأهيل الأكاديمي، للبحث عن وظائف في الجامعات الغربية الصعبة حالياً. كما أن الاختزال والاختصار سائدٌ لديهم. وهناك نوعٌ من المدارس الفكرية في دراسة الفلسفة الإسلامية لديهم. وتشعر لدى بعضهم أنه يخاطب الأكاديميين في التخصص. ولذلك لا يشرح كثيراً، ويفترض أن لدى القارئ معلوماتٍ كثيرةً، وهو متخصصٌ مثله.

د. حسام الدين درويش:

شكراً جزيلاً، لك، مرة أخرى، دكتور أشرف، على تفاعلك الجميل، إنسانيّاً، والمفيد جدّاً، معرفيّاً، في هذه الندوة القيمة فعلاً.

د. أشرف منصور

خالص شكري وتقديري لك صديقي العزيز دكتور **حسام الدين درويش**، والشكر موصول إلى العزيزة الفاضلة الدكتورة **ميادة كيالي**، ولكلّ الأساتذة والأخوة والزملاء والأصدقاء الأعزاء الذين شرّفوني بالمتابعة اليوم.

التعريف بالمشاركات والمشاركين

د. أشرف حسن منصور

أستاذ ورئيس قسم الفلسفة بكلية الآداب في جامعة الإسكندرية، مصر، وعضو مجلس إدارة الجمعية الفلسفية المصرية، ونائب رئيس تحرير مجلتها، وعضو اللجنة الاستشارية للعلوم الإنسانية بالمركز القومي للترجمة في القاهرة. حصل على درجة الدكتوراه من قسم الفلسفة بجامعة الإسكندرية، ويُعدّ من أبرز المفكرين المصريين والعرب الذين يجمعون بين الدقة الأكاديمية والرؤية النقدية العميقة. تتنوع اهتماماته البحثية بين الفلسفة الإسلامية وتاريخ الفكر السياسي ونظرياته، والاقتصاد السياسي، والإسلام السياسي، وسوسيولوجيا الأديان، وهو يسعى، في أبحاثه، إلى تحليل التفاعلات بين الفكر الفلسفي الغربي والتراث العربي الإسلامي، وإلى إعادة قراءة التراث الفلسفي في ضوء قضايا العصر. من أبرز مؤلفاته: «**الليبرالية الجديدة: جذورها الفكرية وأبعادها الاقتصادية**» (2008، ط2 2009)، و«**نظرية المعرفة بين**

كانط وهوسرل: دراسة في الأصول الكانطية للفينومينولوجيا» (2016)، و«**الرمز والوعي الجمعي: دراسات في سوسيولوجيا الأديان**» (2010)، و«**سبينوزا ونقد العقل الخالص**» (2013)، و«**العقل والوحي: منهج التأويل بين ابن رشد وموسى بن ميمون وسبينوزا**» (2014)، و«**ابن رشد في مرايا الفلسفة الغربية الحديثة**» (2018). كما قدّم إسهاماتٍ بارزةً في الترجمة الفلسفية المعاصرة، منها: «**نظريات الأيديولوجيا**» ليان ريمان (2023)، و«**دليل كيمبردج في تاريخ الفلسفة العربية**» لبيتر آدامسون وريتشارد تايلور (2023)، و«**رشدية عصر النهضة وتوابعها: الفلسفة العربية في بواكير أوروبا الحديثة**» لآنا أكاسوي وغويدو جيليوني (2025). ويتميّز مشروعه الفكري بمحاولة وصل الفلسفة بالمجتمع والسياسة، ومساءلة المفاهيم الغربية في ضوء التراث العربي الإسلامي، بما يعكس رؤية نقدية رصينة تسعى إلى تأسيس تفكير فلسفي عربي معاصر.

د. حسام الدين درويش

كاتبٌ وباحثٌ ومحاضرٌ في قسم لغات وثقافات العالم الإسلاماتي، في كلية الفلسفة، في جامعة كولونيا الألمانية. حاصلٌ على درجة الدكتوراه في الفلسفة، تخصّص الهيرمينوطيقا، من جامعة بوردو 3 في فرنسا، بدرجة مشرّف جدّاً مع تهنئة لجنة التحكيم (أعلى درجةٍ أكاديميةٍ ممكنةٍ)، وعمل باحثاً ومحاضراً في عددٍ من الجامعات ومراكز البحث الألمانية، منها قسم الفلسفة في

جامعة ديسبورغ- إسِن، ومركز الدراسات المتقدمة في الإنسانيات والعلوم الاجتماعية «علمانيات متعددة: ما وراء الغرب، ما وراء الحداثات»، وقسم الدراسات الدينية، في جامعة لايبزيغ، وقسم التاريخ، في جامعة إرفورت. كما شغل، لأكثر من عامين، منصب المستشار، والمدير الأكاديمي للندوات والحوارات والفعاليات الفكرية، في مؤسسة مؤمنون بلا حدود. إلى جانب ذلك، نظَّم عشرات الندوات والورشات والمؤتمرات، وأدار عشرات الحوارات، الأكاديمية وغير الأكاديمية، ويشارك، بانتظامٍ، في مؤتمراتٍ وورشاتٍ وندواتٍ دوليةٍ. وهو رئيس مجلس إدارة منتدى تفاكر للحوار والثقافة في ألمانيا، وعضوٌ في هيئاتٍ ومؤسساتٍ بحثيةٍ وثقافيةٍ عربيةٍ وأوروبيةٍ، ومساهمٌ فاعلٌ في مبادراتٍ فكريةٍ تهدف إلى تعزيز الحوار بين الثقافات والفلسفات والمجتمعات المختلفة. تتمحور أبحاثه حول الفلسفة المعاصرة، والفكر العربي الحديث، والدراسات الإسلامية والدراسات الثقافية. أصدر عشرة كتبٍ بالعربية، وثلاثة كتبٍ بالفرنسية، إضافة إلى عشرات الدراسات، المنشورة في كتبٍ جماعيةٍ، ومجلاتٍ محكمةٍ، والترجمات باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية. كما قام بإعداد وتحرير (وتقديم) أحد عشر كتاباً باللغة العربية، في مجالات الفلسفة، والعلوم الإنسانية والاجتماعية، والفكر العربي، والدراسات الثقافية والدينية والإسلامية. ومن أبرز كتبه، باللغة العربية: **درويشٌ بين القدر والمصير: في الفلسفة والثورة** (2024)،

في فلسفة الاعتراف وسياسات الهوية: نقد المقاربة الثقافوية للثقافة العربية الإسلامية (2023)، **في المفاهيم المعيارية الكثيفة: العلمانية، الإسلام (السياسي)، تجديد الخطاب الديني** (2022)، **المعرفة والأيديولوجيا في الفكر السوري المعاصر** (2022)، **نصوصٌ نقديةٌ في الفكر السياسيِّ العربيّ والثورة السورية واللجوء** (2017)، **إشكالية المنهج في هيرمينوطيقا بول ريكور** (2016). يجمع، في مسيرته، بين البحث الأكاديمي المتخصص، والعمل المؤسسي، والجهد الثقافي العام، سعياً إلى بناء جسورٍ، بين الفلسفة الغربية والفكر العربي والإسلامي، بين المعرفة الأكاديمية والنقاشات الثقافية في المجال العام، لإغناء الحوار النقدي في القضايا الفلسفية والفكرية الراهنة.

د. حميد لشهب

مفكرٌ وباحثٌ ومترجمٌ مغربيٌّ مقيمٌ في أوروبا، حاصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة وعلوم اللغة والتواصل وعلوم التربية من جامعة ستراسبورغ في فرنسا. يُعدّ من المفكرين العرب الذين يجمعون بين التكوين الفلسفي الرصين والرؤية الإنسانية النقدية، وقد انفتح، في مسيرته الفكرية، على مجالاتٍ متعددةٍ تشمل الفلسفة الحديثة والمعاصرة، وعلم النفس، والبيداغوجيا، والسياسة، وقضايا الهجرة والهوية. نشر عدداً كبيراً من الكتب والدراسات والمقالات والترجمات باللغتين العربية والألمانية، تناولت قضايا الفكر الإنساني من منظورٍ نقديٍّ تحليليٍّ، كما ساهم

في تطوير الخطاب الفلسفي العربي المعاصر، وربطه بأسئلة الحداثة الغربية. تميّزت كتاباته بالجمع بين العمق الفلسفي والتحليل السيكولوجي والسوسيولوجي، وباهتمامٍ خاصٍّ بمفهوم الإنسان ككائنٍ حرٍّ ومبدعٍ في مواجهة أشكال الاغتراب والتشييء الحديثة. نُشرت أعماله في مجلاتٍ أكاديميةٍ وصحفٍ ثقافيةٍ في العالم العربي والعالم الجرماني، وشارك في حواراتٍ فكريةٍ مع عددٍ من الفلاسفة والمفكرين البارزين من الضفتين، كما حاورته وسائل إعلامٍ مرئيةٌ ومسموعةٌ ومقروءةٌ حول الفكر والفلسفة والسياسة والهجرة. حاز خلال مسيرته على عددٍ من الجوائز المرموقة، من بينها الجائزة العالمية إريك فروم، عام 2004، تقديراً لإسهاماته في الفكر الإنساني النقدي، والميدالية الإقليمية لمحافظة الفوغالبيرغ النمساوية عام 2009، والجائزة العالمية للترجمة «جيراردو دي كريمونا» عام 2019، بوصفه «مترجم الضفة الجنوبية للمتوسط». ويمثّل لشهب، في مجمل مساره، نموذجاً للمثقف العربي المنفتح على الفكر الإنساني الكوني، الساعي إلى بناء حوارٍ حقيقيٍّ بين الثقافات، وإلى بلورة فلسفةٍ نقديةٍ تُعلي من قيمة الإنسان والعقل في عالم يزداد انقساماً واضطراباً.

د. رضوان السيد:

مفكر وأكاديمي لبناني وسعودي، ويُعدّ من أبرز المتخصصين في الدراسات الإسلامية والفكر السياسي في العالم العربي. حصل على الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية من جامعة توبنغن الألمانية،

وتولى لاحقاً التدريس في عدد من الجامعات العربية والدولية، (هارفارد، شيكاغو، بامبورغ، صنعاء، سالزبورغ...إلخ). كما شغل العديد من المناصب الأكاديمية، وشارك في ندوات ومؤتمرات عالمية. ويشغل، حاليّاً، منصب عميد الدراسات العليا في جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية في أبو ظبي. وقد عُرِف السيد بجهوده في تجديد الفكر الديني وتحليل العلاقة بين الإسلام والسياسة، واهتمّ بقضايا مثل الدولة المدنية، والتعددية، والتأويل التاريخي للنصوص الدينية، وساهم في تأسيس عدة مراكز بحثية وفكرية، وهو عضو في عدد من الهيئات الثقافية العربية والدولية. شغل سابقاً عدة مهمات منها: رئيس تحرير مجلة الفكر العربي، مدير معهد الإنماء العربي، رئيس تحرير مجلة الاجتهاد، مستشار مجلة التفاهم...إلخ. نشر مئات الأبحاث وعشرات المؤلفات والتحقيقات والترجمات، منها: «**الأمة والجماعة والسلطة**» (1985)، و«**الإسلام المعاصر**» (1986)، و«**الصراع على الإسلام**» (2006)، و«**المستشرقون الألمان**» (2007)، و«**أزمنة التغيير: الدين والدولة والإسلام السياسي**» (2014)، وغيرها. حاصلٌ على عدة جوائز، منها: جائزة عبد الحميد شومان (1985)، وجائزة الخوارزمي بإيران لأفضل إنتاج علمي (1998). كما كتب مئات المقالات في صحف كبرى مثل «الشرق الأوسط» و«الاتحاد».

أ. شتيفان فايدنر

مستعربٌ ومفكّرٌ ومترجمٌ ألماني، ويُعدّ من أبرز الجسور

الثقافية بين العالمين العربي والغربي، ومن أهم الأصوات الفكرية الألمانية المنخرطة في الحوار بين الثقافات. درس العربية والأدب المقارن والفلسفة في جامعات غوتنغن وبون ودمشق وبيركلي في كاليفورنيا، ما أكسبه منظوراً عابراً للثقافات يجمع بين الدقة الفيلولوجية والحس النقدي الحديث. عمل مترجماً وناقداً أدبيّاً في كبريات الصحف والمجلات الألمانية، وأسهم في التعريف بالآداب العربية والإسلامية لدى الجمهور الألماني، بينما تُرجمت الكثير من مقالاته ودراساته إلى العربية والإنجليزية، خاصة عبر موقع قنطرة الذي يُعنى بالحوار بين الشرق والغرب. شغل منصب رئيس تحرير مجلة فكر وفن الصادرة عن معهد غوته من عام 2001 إلى 2016، وأدار من خلالها نقاشاً ثقافياً ثريّاً حول قضايا الأدب والفكر والدين في العالمين العربي والغربي. ترجم إلى الألمانية أعمالاً أدبيةً وفكريةً بارزةً لمحمود درويش وأدونيس وابن عربي، إضافة إلى المعلقات والشعر الجاهلي، وحصل على جوائز أدبيةٍ ألمانيةٍ مرموقةٍ، تقديراً لإبداعه في الترجمة، ودوره في نقل الجماليات العربية إلى اللغة الألمانية. تميزت كتاباته بتناولها النقدي العميق لقضايا الإسلاموفوبيا والهيمنة الغربية، وسعيه إلى بلورة تصورٍ كونيٍّ جديدٍ يتجاوز المركزية الأوروبية. من أعماله الحديثة بالعربية «**ما وراء الغرب: من أجل تفكير كوني جديد**» (مؤمنون بلا حدود، 2023) و«**غراوند زيرو: الحادي عشر من سبتمبر وولادة الحاضر**» (منشورات الجمل، 2023)، وهما كتابان يعكسان عمق

رؤيته الفلسفية ونزعته النقدية للعالم المعاصر. وصدر له، أخيراً، بالألمانية كتابٌ يتناول اليوغا الهندية، بوصفها قوةً ناعمةً في الغرب، يسلّط فيه الضوء على التأثير الخفي للتصوف الإسلامي في تشكّل اليوغا الغربية، مما يواصل تأكيد اهتمامه الدائم بتتبع مسارات التفاعل الخلاق بين الثقافات والحضارات.

د. ميادة كيالي

باحثةٌ وكاتبةٌ سوريةٌ، بدأت مسيرتها المهنية في مجال الهندسة المدنية، حيث عملت لمدة ثماني سنواتٍ في مختبراتٍ ومؤسساتٍ هندسيةٍ في دمشق، قبل أن تتحول إلى الدراسات الإنسانية، فحصلت على درجتي الماجستير والدكتوراه في الحضارات القديمة، ما أتاح لها مزج المنهج التحليلي الهندسي مع الدراسة النقدية للفكر والتاريخ والحضارات، وتطوير رؤيةٍ متعددة التخصصات تجمع بين التحليل التاريخي والاجتماعي والفكري. تشغل، حاليّاً، منصب مديرة مؤسسة **سراج** للأبحاث والدراسات في هيئة أبو ظبي للإعلام، والمديرة العامة لمؤسسة **مؤمنون بلا حدود** في بيروت والشارقة، حيث أسهمت في إنتاج ونشر أكثر من 400 إصدارٍ من الكتب والأبحاث الأكاديمية في مجالات الفلسفة والفكر والدراسات الدينية، مع تركيزٍ خاصٍّ على ترجمة الأعمال الكبرى، والتعريف بالمشاريع الفكرية العربية الحديثة، بما يعكس حرصها على ربط التراث بالفكر المعاصر، وتسهيل وصوله إلى جمهورٍ واسعٍ من الباحثين والمهتمين. لها مؤلفاتٌ إبداعيةٌ وأكاديميةٌ

تتناول موضوعات الفكر والدين والثقافة، من بينها: **أحلام مسروقة** (2010)، **رسائل وحنين** (2013)، **المرأة والألوهة المؤنثة** (2015)، **هندسة الهيمنة على النساء: الزواج في حضارات العراق ومصر القديمة** (2018)، **في ظلال الياسمين** (2023)، **وجسد مقيم في سرير: حكاية عن الحب والأمومة والنجاة** (2025)، تعكس هذه الأعمال اهتماماتها بمقاربة قضايا المرأة والدين والثقافة عبر تاريخها وفكرها المعاصر، مع التركيز على فهم الأطر الاجتماعية والسياسية التي تؤثر في تجارب الأفراد والجماعات. إضافةً إلى نشاطها الأكاديمي والنشري، تشارك في العمل المؤسسي والفعاليات الفكرية والثقافية، فهي عضوٌ في اتحاد الناشرين اللبنانيين والإماراتيين والعرب، وأشرفت على سلسلةٍ من الحوارات الفكرية عبر منصة **مؤمنون بلا حدود**، التي لاقت اهتماماً واسعاً وتغطيةً إعلاميةً معتبرةً، كما كان لها حضورٌ في البرامج الحوارية والإعلامية، عبر قنوات مثل: الحرة، الغد، الشارقة، الفجيرة، سوريا، وأورينت. وتدير، كذلك، قناةً على يوتيوب تقدم، من خلالها، لقاءاتٍ فكريةً وحواراتٍ ثقافيةً مع مفكرين وباحثين، جامعةً بذلك بين البحث الأكاديمي والنشاط الإعلامي والتواصل الثقافي، لتوسيع دائرة النقاش حول الفكر والفلسفة والدين والثقافة في العالم العربي، والمساهمة في تعزيز الحوار النقدي والمناهج البحثية متعددة التخصصات.